الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

المرجع: .....

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية ما بين 2011-2016

ميدان الحقوق و العلوم السياسية.

الشعبة: علاقات دولية **التخصص**: تعاون دولي

من إعداد الطالب(ة):

بن بوهة سمية

تحت إشراف الأستاذ(ة):

بلعربي علـــي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذة:	بوقراص رقية	رئيسا
الأستاذ:	بلعربي علي	مشرفا مقررا
الأستاذ:	أبصير أحمد طالب	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

نوقشت يوم : 2020/09/21

شكـر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، على إتمام وإنجاز هذا العمل المتواضع ،ما يسعني هنا إلا أن أقدم شكري و عرفاني بالجميل إلى كل أستاذة جامعة عبد الحميد بن باديس ،كلية الحقوق و العلوم السياسية و على رأسهم أستاذي المشرف بلعربي علي ، على توجيهه لي و نصائحه.

سمية.

إهــداء

إلى أبي و أمي ،منبع الحب و الحنان ،اللذان نزعا من روح راحتهما لإسعادي ،إلى

زوجي سندي في هذه الحياة

إلى أخواتي ، ستي، رحمونة، ألاء، أنتن أملـي

إلى بناتي و حبيباتي(بسملة تسنيم) ، (شفاء إستبرق) ،سعادتي تكتمل بكما

إلى الكتكوت جود

لى أساتذتي وكل من علمني حرفا ،صديقاتي ،وكل طلبة دفعتي

أهدي إليكم هـذا البحث

مقدمة

لقد كان للتطورات التي أعقبت الحرب الباردة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ، أثر كبير في مسار العلاقات الدولية ،و تغيرت معه المفاهـــيم السابقة التي كانت تتحكم في سلوك العلاقات الدولية ،لكن أحداث 11 سبتمبر 2001، أفرزت متغيرات مستقلة تحكمت في النهج الاستراتيجي الجديد ،الذي يفسر لنا واقع العلاقات الدولية من بينها واقع الصراع في الشرق الأوسط ،ولاسيما في سوريا التي شهدت أزمة سياسية تمثلت في الاحتجاجات التي كانت معارضة للنظام السوري للرئيس بشار الأسد و نادت بإسقاطه ما أدى إلى العنف المسلح ،كما أن روسيا تعتبر حليف استراتيجي لسوريا ،و الداعم الأكبر لها ،فروسيا مازالت من الدول المهمة على الساحة الدولية بعد عقدين من زوال الاتحاد السوفيتي ،ولا تزال لاعب دوليا رئيسيا بصفتها عضو دائم في المجلس الأمن ،مستغلة إمكانياتها و مقوماتها التاريخية و الجغرافية و الاقتصادية و العسكرية مع تبنيها للرأسمالية لتستعيد دورها على صعيد السياسة الدولية ،بالرغم من التفكك المؤسساتي الكبير الذي شهده المجتمع الروسي على المستوى الداخلي و حالة عدم الاستقرار السياسي ،أما على المستوى الخارجي ،فقد اصطدمت روسيا بمعضلة كيفية صنع سياسة خارجية جديدة في ظل الانهيار الشامل للاتحاد السوفيتي ، وفي ظل النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ،و في ظل صعود قوى دولية جديدة ،خاصة في ظل الأزمات الدولية حيث حاولت إعادة صياغة أهداف سياستها الخارجية محاولة منها لاستعادة المكانة التي تبوؤها الاتحاد السوفيتي سابقا،فقد اعتمدت روسيا في سياستها الخارجية البناءة ،التي تسعى من خلالها إعادة هيبتها و الحفاظ على أمنها و سيادتها و ظهر ذلك جليا بعد تولي **فلادمير بوتين** السلطة في **أفريل 2000** ،الذي أعاد لروسيا مكانتها في الساحة الدولية و التي فرضت وجودها كدولة إقليمية كبرى في المنطقة كفرضها على الولايات المتحدة الأمريكية ،و كدولة فاعلة في النظام الدولي خصوصا في ظل الأزمات الدولية لاسيما الأزمة السورية التي أصبحت مسرح للصراع الدولي بين قوى فاعلة في النظام الدولي و منه نجد التصادم الروسي الأمريكي كطرفين رئيسيين للأزمة ،وهناك أطراف ثانوية ،فروسيا تدعم النظام في سوريا ،و أمريكا تدعم المعارضة وبتالي انتقلت القضية السورية

من الشأن الدولي إلى التفاعل في العلاقات الدولية ،بعد الانزلاقات التي عرفتها الأزمة السورية

أي بعد وضع كل من روسيا و أمريكا قواعد عسكرية في الأراضي السورية ،وسوريا أصبحت في الجيب الروسي ،إذن الكل هنا يزاحم من أجل فرض مكانته بسياسته الخارجية و خططه الإستراتيجية ،لذلك قامت السياسة الخارجية الروسية بالتدخل لحل الأزمة السورية قصد تعزيز مصالحا في المنطقة.

الدراســـات السابقة:

لا يمكن لأي دراسة أن تتم دون الرجوع إلى أدبيات سابقة تصب في نفس المجال و عليه سنتطرق إلى بعض الأدبيات التي تخدم موضوع الدراسة .

- دراسة ليليا شيفتسوف في كتابها " روسيا بوتين" حيث عرضت فيه السياسة الخارجية الروسية في المرحلة التي أعقبت رئاسة بوريس يلتسين لروسيا .و محاولة معالجة إشكالية أسباب التناقض الذي عرفه المشهد السياسي الروسي الذي انقسم بين مؤيدي الليبراليين و الديمقراطيين و بين مدافعين عن الدكتاتورية و انعكاساتها على السياسة الروسية على الصعيدين الداخلي و الخارجي

و خلصت إلى أن القيادة الجديدة لفلادمير بوتين ساعدت على إعادة الحيوية للسياسة الروسية على الصعيد الدولـــي .

-كتاب ابراهيم أبو حزام" الصراع على سيادة العالم "(القوى العظمى و مناطق الصراع في القرن 21) ،هذا الكتاب هو محاولة جديدة للتنبيه،ولفت الأنظار لخطورة الصراع القادم و انعكاساته على المنطقة العربية ،وهي دراسة استشرافية و ركز الكتاب على أطراف الصراع على السيادة و مناطق الصراع و انعكاساته على منطقة الشرق الأوسط و من بين هـــذه القوى الكبرى روسيا .

- كتاب السياسة الخارجية تبدأ من الداخل للكتاب شلبي السيد أمين ،حيث أشار في الكتاب إلى حنين فلادمير بوتين للعهد السوفيتي و تطلعه لاستعادة روسيا قوتها و مكانتها العالمية المفقودة من خلال مواقف روسيا الإقليمية و الدولية لإثبات قوتها .

- كتاب صناعة القرار في روسيا و العلاقات العربية الروسية للكاتبة نورهان الشيخ حيث حالت الكاتبة التركيز على بيئة صنع القرار في روسيا و ذلك بالتطرق لمؤسسات صنع القرار فيها ثم العوامل المؤثرة في صنع القرار و علاقتها مع الدول الكبرى و الدول الاقليمية

- مذكرة لنيل شهادة الماستر ،وهي السياسية الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية للطالبة مالكي مريـم و ركزت فيها على كيفية تعامل روسيا في سياستها الخارجية مع الأزمة السورية في ظل المتغيرات الإقليمية و الدولية .

- مذكرة لنيل شهادة الماستر لجعودي كاتية و عزوق سليمة ،بعنوان الإستراتيجية الروسية الجديدة اتجاه الشرق الأوسط .

- كتاب السياسة الخارجية الروسية زمن فلادمير بوتين للكاتب حسني عماد حسني العوصي و يهدف هذا الكتاب إلى توضيح الدور الذي تلعبه المحددات الداخلية و الخارجية في إعادة صياغة وتشكيل السياسة الخارجية الروسية اتجاه القضايا الإقليمية و الدولية مع دراسة العديد من الحالات لتوضيح هذه المحددات و العوامل المؤثرة في صنع القرار الروسي على أرض الواقع.

أهمية الدراســة:

تكمن أهمية هذا الموضوع من خلال ،محاولتنا فـهم و تحديد و توضيح السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية ،و كيف تعاملت معها روسيا ،إذ تهدف هاته الدراسة ،إلى معرفة السياسة الخارجية الروسية ،انطلاقا من محدداتها و موقفها من الأزمة السورية وصولا إلى المكاسب التي حققتها روسيا من خلال تدخلها في الأزمة السورية .

أهداف الدراســة :

1/ معرفة توجهات السياسة الخارجية الروسية

2/ أهم أسباب الأزمــة السورية

3/ دوافع التدخل الروسي في سوريا

4/ ما مدى طبيعة المصالح الروسية اتجاه الأزمة السورية

5/ تحديد الدور الروسي أمام سوريا.

6/ أثار التدخل الروسي في سوريا

أهــم أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

تكمن الرغبة الذاتية في دراسة المواضيع التي لها علاقــة بسياسة الدول العظمى التي تفرض هيمنتها و نفوذها على الدول العربية ،خاصة الشرق الأوسط و بالتحديد سوريا بعد التغييرات التي أعقبت الربيع العربي ،الأمــر الذي دفعنا إلى معرفة السياسة الخارجية الروسية التي لها ثقل في ميزان القوى ، التي سرعــان ما بدأت تسترجع مكانتها ومجدها بالإضافة إلى تأثري شخصية فلادمير بوتين وحاولت معرفة الكثير عنه ،فضلا عن هذه الدراسة قد تكون إضافة لهكذا دراسات.

الأسباب الموضوعية :

يعتبر هذا الموضوع الحاضر و بقوة في الازمات الدولية الحالية،خاصة روسيا التي ظهرت وبقوة على المستوى الدولي على محاولة إعــادة المجد للإتحاد السوفياتي سابقا ،ومحاولة فهم التطورات في سوريا ،وتوضيح المكانة التي تحتلها السياسة الخارجية الروسية في سوريا .

الإطار الزمانــي و المكانــي:

تعتبر الفترة الزمنية 2011 إلى غايــة 2016، موضوع الدراســـة ،إذ تعتبر هذه المرحلة ،مرحلة التطورات الحاسمة في الأزمة السورية ، ومن أهم الفترات التي تزايـد الدور الروسي على المستوى الإقليمـــي و الدولـــي .

إشكالية الدراسة:

و عليه نجد أنفسنا أمام الإشكال الذي يطرح نفسه بإلحاح ماهي طبيعة السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية؟

التساؤلات الفرعية:

و تتفرع الإشكالية الرئيسية الى مجموعة من الأسئلة الفرعيـــــــة

- ما مفهوم السياسة الخارجية؟ ماهي علاقتها بالمفاهيم الأخرى ؟

- ماهي محددات السياسة الخارجية الروسية ؟

- ماهي أهم النظريات المفسرة للسياسة الخارجية الروسية ؟

- ما موقف روسيا من الأزمة السورية ؟

- كيف كان دور روسيا ،و ماهي مكاسب هذا التدخل ؟

فرضيات الدراسة :

من خلال الإشكاليات المطروحة يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات:

1- تحتل سوريا موقعا جيويولتيكيا في منطقة الشرق الأوســط مما أدى إلى تدخل روسا عسكريا فيها لحماية مصالحها في المنطقة.

- زيادة المصالح الروسية في سوريا أدى إلى تدخلها عسكريا فيها.

- تهديد المصالح الروسية في سوريا والشرق الأوسط من طرف الولايات المتحدة الأمريكية دفع روسيا للتدخل عسكريا في سوريا لحمايتها.

منــاهج الدراســـة :

اعتمدت هــذه الدراسة على جملة من مناهج البحث العلمي التي تعتبر ضرورية لأي دراسة للوصول إلى الأهداف المرجوة و منها:

1) المنهج الوصفي :

و ذلك لوصف توجهات السياسة الخارجية الروسية اتجاه سوريا من خلال وصف محددات السياسة الروسية اتجاه سوريا.

2) المنهج الإحصائــي:

و ذلك بالاعتماد على مجموعة من الإحصائيات الخاصة بالاقتصاد و التسلح لدى روسيا

منهج دراسة الحالة :

و ذلك للتوصل إلى معلومات وحقائق حول الأحداث التي تشهدها سوريا ،و خاصة أن الأزمة مازالت مستمرة إلى يومنا هـــــذا .

المنــهج المقارن:

يتم اعتماده للمقارنة بين توجهات و سلوكيات روسيا في أجندتها الخارجية ،ومقارنة استراتيجياتها نحو الأزمة السورية في فترة مابين 2011-2016 أمام المتغيرات التي تعرفها البيئة الخارجية كونها تتسم بالديناميكية ،ومدى تأثيرها على أجندات الدول و علاقتها الخارجية وفق منطق المصلحة .

صعوبات الدراسة:

أكيد أنه أي دراسة ستتعرض للصعوبات أثناء إعداد أي دراسة ،و ترجع هـذه الصعوبات إلى قلة المراجع العلمية الأكاديمية المتخصصة في الدراسات الروسية اتجاه سوريا خصوصا باللغة العربية ،فضلا عن الصعوبة الأكبر في هاته السنة الجامعية هي جائحة كورنا التي صعبت أكثر عملية البحث و ذلك عن طريق غلق الجامعات و المكتبات نتيجة الحجر الجزئي أو الكلي .

الفصل الأول

الإطار المفاهيمـــي للسياسة الخارجية و توجهات

السياسة الخارجيـــــة الروسيـــــة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للسياسة الخارجية و توجهات السياسة الخارجية الروسية

يتضمن هـــذا الفصل مدخل مفاهـــمي لدراسة السياسة الخاريجيـــة الروسية و هو مدخـــل أساسي لانطلاقة أي دراسة وفهمها ،و الإلمام بالناحية المفاهيمية لسياستها الخارجية

و توجهاتها ،ولـــهذا سنركز على أهـــم المفاهـــيم المتعلقة بهذا الموضوع لنتطرق في الأخير إلى توضيح توجهاتها من خلال محدداتها .

المبحث الأول : مفهوم السياسة الخارجية و علاقتـــها بالمفاهـــيم الأخـــرى

وسنتطرق في هذا المبحث إلى تعريف السياســة الخارجية مع تبين علاقتها بالمفاهـيم الأخرى فعلـــى عكس الظواهر السياسية لم يحظى مفهوم السياسة الخارجية بتعريف شامل ومتفق علـيه من طرف الباحثـين و علمـــاء علم السياسة ،وعلـــم العلاقات الدولية ،وعليه فقد تتعدد التعاريف ووجهات النظـر في تفحص أدبيات السياسة الخارجية ،فمنها مـــن لايكاد يميز بين السياسة الخارجية و غيرها من السياسات ،و من هنا سنتطرق في هـذا الفصل إلى مفهوم السياسة الخارجية و علاقتها بالمفاهـــيم الأخـــرى .

المـــطلب الأول : مفهـــوم السياســـة الخارجيـــة

حسب بعض الباحثين أن وضع تعريف محدد يقابله بعض الصعوبات ،غير أنه يوجد بعض المحاولات الجادة و منها يمكن أن يشير مفهوم السياسة الخارجية بصفة عامة إلى أي سلوك للدولـــة خارج حدودهـــا الجغرافية ،ومع ذلك وردت الكثير من التعريفات لعلماء و باحثين لمفهوم السياسة الخارجية .[1]

يرى **كنيث تومبسون** أن السياسة الخارجية : " تعرف من خلال النظرة الإيديولوجية والنظرة التحليلية ،أما الأولى فيفترض أن السياسات التي تصنعها الدول تجاه العالم الخارجي هي تعبيرات عن المعتقدات السياسية و الاجتماعية و الدينية السائدة ، فتصنيف السياسة الخارجيـــة عندئـذ بديمقراطيـــة و استبداديـــة و تحرريـــة و اشتراكيـــة و محبـــة للـــسلام

[1] ـ د.عامر مصباح،معجـــم مفاهيـــم العلوم السياسية و العلاقات الدوليـــة الجزائر : المكتبة الجزائرية بودواو ،2005 ص104

أوعدوانية ،وأما الثانية فتفترض أن للسياسة الخارجية عـدة مقومات منها: تقالــيد الدولة التاريخية و موقفها الجغرافي و المصلحة الوطنية و أهداف الأمــن و حاجاته.

و تعرف السياسة الخارجية بأنها" مجموع الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الدولية ساعية إلى تحقيق أهداف قد تكون محددة في إطار الوسائل المختلفة و لتلك الدولة [1]،كما يعرفها الدكتور حامــد ربيع بأنها:" جميع صور النشاط الخارجي ،حتى ولم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية ،أن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية ،تنطوي و تندرج تحت هذا الباب الواسـع الذي تطلق عليه السياسة الخارجية[2] .

و من وجهة نظر أخرى ،يذهب **جوناتن و يلكـن Jonathan Wilkan** إلى القول أن: السياسة الخارجية هــي تلك الأفعال وردود الأفعال الرسمية التي تبادر بها أو تتلقاها و ترد عليها لاحقا الدول ذات السيادة بهـدف تغيير أو إيجاد ظروف أو مشكلة جديدة في خارج حدودها السياسية .

كـما يقدم **جيمس روزنو James Rosenau** ، وهو أحد المبادرين الأوائل المساهمـين في تقديم إطار نظري للدراسات المقارنة للسياسة الخارجية حيث يعتبرها :" منهج للعمل يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل إفراز أو تغيير موقف معين في النسق الدولي ،بشكل يتفق و الأهداف المحددة سلفا .[3]

و من جهة الدكتور محمد السيد سليم ،يقدم تعريفا يأخذ في اعتباره الخصائص الأساسية للعملية السياسية ،و الأبعاد المحتملة لتلك السياسة و بالتالي يقصد بالسياسة الخارجية " برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل المتاحة من اجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي . [4]

---

[1]– د.عامر مصباح ،نفس المرجع السابق ،ص104 .
[2]– أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ،عمان : دارزهران للنشر و التوزيع ،2011 ،ص12 .
[3]– د.وليد الصديق ميلود ،مفاهيم أولية في تحليل السياسة الخارجية ،الأردن :مركز الكتاب الأكاديمي ،2014 ،ص18 .
[4]– محمد السيد سليم ،تحليل السياسة الخارجية ، القاهــرة :مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ،1998 ،ص12

أما فيما يخص **ريتشارد سنايدر** ،فقد عرف السياسة الخارجية بأنها : " منهج للعمل أومجموعة من القواعد أوكلاهما ،ثم اختياره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة تحدث فعلا أوتحدث حاليا ،أو يتوقع حدوثها في المستقبل ،وهـذا التعريف يرادف بين السياسة الخارجية وبين قواعد العمل و أساليب الاختيار المتبعة للتعامل مع المشكلات كما يؤكـد على أهمية صانع القرار و دوره الكبير في تحليل السياسة الخارجية لأي دولة إذ يرى سنايدر في هذا المجال أن الدولة تحدد بأشخاص صانعي قراراتها من الرسميين ،و من ثم فان سلوك الدولة ،هو سلوك الذين يعملون باسمها و أن السياسة الخارجية عبارة عن محصلة لقرارات من خلال أشخاص يتنبئون المناصب الرسمية للدولـــة .

و يقترب من هـذا التعريف الذي قدمــه **تشارلز هيرمان Charles Herman للسياسة الخارجية** ،حيث يرى فيها بأنها مرادفة لسلوكيات السياسة الخارجية ،و التي يقوم بها صانعوا القرارات الرسميون ،إذ يعرفها بأنها:" تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلون قاصدين بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية [1]

و يعتبر **مارسيل ميرل** في مقدمة كتابه " **السياسة الخارجية"** ،يعتبر أنه للوهلة الأولـــى ليس ثمة أبسط من تحديد السياسة الخارجية ،فالمصطلح يعبر عن تمييز يتعلق على ما يبدو بالوضوح الذي يرتسم على كل خرائط العالم السياسية ،أي ما يفصل الداخلي عن الخارجي فالسياسة الخارجية إذا هي ذلك الجـزء من النشاط الحكومـي الموجه نحو الخارج أي الذي يعالج بنقيض السياسة الداخلية مشاكل تطرح فيما وراء الحدود .

[1]– مروان محمد حج محمد، ،فيصل براء المرعشي ،نظرية السياسة الخارجية ،الموسوعة الجزائرية السياسية ،الجزائر : 28-07-2020 ، و متاح علي الرابط:
نظرية-السياسة-الخارجية –/www.politics-dz.com theory-of-foreign-policy
2- مارسل ميرل ،السياسة الخارجية ،ترجمة خضر خضر ،سلسلة أفاق دولية ، 1998

فعادة ما يذهب الكثير من المهتمين بالعلاقات الدولية ،خاصة القانونيين منهم إلى تقسيم سلوكيات وتصرفات الدول تامة السيادة إلى تصرفات و سلوكيات تمارسها الدول داخل إقليمها ،وهو ما أتفق على تسميته بالسياسة الداخلية ،وتصرفات و سلوكيات تمارس خارج إقليم الدولة ،وهو ما يطلق عليه اصطلاح السياسة الخارجية [1].

و من خلال عرضنا لمجموعة من التعريف ،يمكن تعريف السياسة الخارجية كتعريف اجرائـــي على أنها :

" مجموع الأفعال التي تقوم بها الدولة في المحيط الدولي ،و المعبرة عن اديولوجية النظام السياسي و توجهاته الفكرية و الراعية للمصالح الوطنية للأمة ،و المعبرة عن التمازج بين خصائص شخصية صناع القرار و مداخلات النظام و الظروف الدولية القائمة نو الموارد المتوفرة و التي تتحقق عبر وسائل سلمية و غير سلمية .

المطلب الثانـــي: علاقـــة السياسة الخارجية بالمفاهـــيم الأخرى

بما أن السياسة الخارجية تعتبر من أهم مجالات البحث في العلاقات الدولية ،و التي من خلالها تتبلور العلاقات بين الدول و محاولة منا فـــهم السياسة الخارجية أكثـــر فسنحاول في هذا المطلب معرفة علاقة السياسة الخارجية بالمفاهيم الأخـــرى .

السياسة الخارجية و السياسة الدولية:

تلتقي السياسة الخارجية لأي وحدة سياسية مع غيرها من السياسات الخارجية للدول الأخرى في كثير من أنماط العلاقات (صراع- تعاون) ،نحو البحث عن تحقيق أهدافها وقيمها ،وهذا التفاعل الناجم عن ذلك يطلق عليه سياسة دولية أي التفاعل السياسي الدولي الذي ينطوي على أي شكل من أشكال نمط العلاقات الدولية [1]

[1]– حسين بوقارة ،السياسة الخاريجية ،دراســة في عناصر التشخيص ،و الاتجاهات النظرية للتحليل ،الجزائر : دار هومة ، 2012 ، ص14

[1]– د وليد الصديق ميلود ،مرجع سبق ذكره ،ص 21 .

هناك تفاعل بين البيئة الداخلية Internal Politics و البيئة الخارجية External Politics أما استجابة Respone أو رد فعل Reaction ، أو كلاهما في هذا المجال ،لابد من طرح مفهوم Interaction الذي يعد موضوعا من موضوعات السياسة الدولية [2]

و عليه فإن الدكتور حامد ربيع يعرف السياسة الدولية بأنها :" التفاعل الذي لابد أن يحدث الصدام و التشابك المتوقع و الضروري نتيجة لاحتضان الأهداف و القرارات التي تصدر من أكثر من وحدة سياسية واحدة .[3]

رغم وضوح هذا التعريف وإقراره بأن السياسة الدولية هي مجموع التفاعلات الصادرة عن أكثر من دولة ،والتي يمكن أن يطلق عليها تفاعل مجموع السياسات الخارجية للدول ،إلا أن هذا التعريف أعطى لهذه التفاعلات صفة التصادم ،وهذا ما لا يميز بين السياسة الدولية دائما ،فالسياسة الدولية يمكن ان تتضمن تفاعلات منسجمة و تعاونية .

و نستنتج أيضا من تعريف حامد ربيع ، ملاحظات معينة يمكن إيجازها:

1/ أن السياسة الخارجية هي عنصر من عناصر السياسة الدولية ،ولكن ليس بوصفها تعبيرا عن أهداف محلية،وإنما بوصفها نموذجا من نماذج السلوك الدولي .

2/ إن السياسة الدولية بهذا المعنى تفرض علاقات تقاطعية تفرض تفاعل بين أكثر من دولة واحدة لا بل بالإمكان القول التقاطع بين أكثر من كتلة واحدة من التكتلات الدولية

أي بين أكثر من مجموعة الدول المترابطة بعلاقة إقليمية أو مواقف إستراتيجية

3/ أن السياسة الدولية لا تقتصر على مجرد العلاقات بين الدول بمعنى ان العلاقات التي تقوم على أسس رسمية بين أشكال النظام السياسي الرسمي فحسب ،بل العلاقات بين مختلف أشكال التنظيمات غير الرسمية طالما لها صفة دولية وهذا بمعنى :

---

[2]– د.أحمد نوري النعيمي ،مرجع سبق ذكره ،ص28 .

[3]– عربي لادمي ،السياسة الخارجية : دراسة في المفاهيم و التوجهات و المحددا ت ،المركز الديمقراطي العربي ، 27 ديسمبر 2016 ،ومتاح على الرابط : de : www.democraticac

أ- أن السياسة الدولية تقـوم على المنظمات غير الحكومية مثل منظمة الصليب الأحمر والاتحادات العالمية للعمال و الجمعيات الدولـية العالمية

ب- المنظمات الدولية الحكومية ،وعلى الرغم من أنها تشكل جزء من السياسة الخارجية إلا أنها تتضمن عنصر مستقلا .[1]

أما جوزيف فرانكفل فيعرف السياسة الدولية بأنها تتضمن السياسات الخارجية للدول في تفاعلهم مع المنظومة الدولية ككل ،ومع المنظمات الدولية،ومع الجماعات الاجتماعية من غير الدول بالإضافة إلى فعل المنظومة الدولية و السياسات المحلية لكل الدول . [2]

من خلال هذه التعاريـــف للسياسة الدوليـة ،يتضح لنا الفرق بين السياسة الدولية و السياسية الخارجية و هو فرق جوهري ،فعناصر السياسة الخارجية هـي عناصر السياسة الدولية ،فعناصر السياسة الخارجية هو الأفـراد و المؤسسات و الأحـزاب ،في حين أن عناصر السياسة الدولية هي الدول و المنظمات الدولية و الجماعات الناشطة الأخرى ،وهكذا،فعنصر التحليل في السياسة الخارجية هو غير عنصر التحليل السياسة الدولية ولكل منهم مجاله الخاص في الدراسة فالسياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية في حين أن السياسة الدولية هي مجموع المبادئ المرتبطة بالنشاط الدولـــي.

و من الممـكن توضيح هـذه العلاقة بين السياسة الخارجية و السياسة الدولية في الرسم البياني الآتـــــــي : [1]

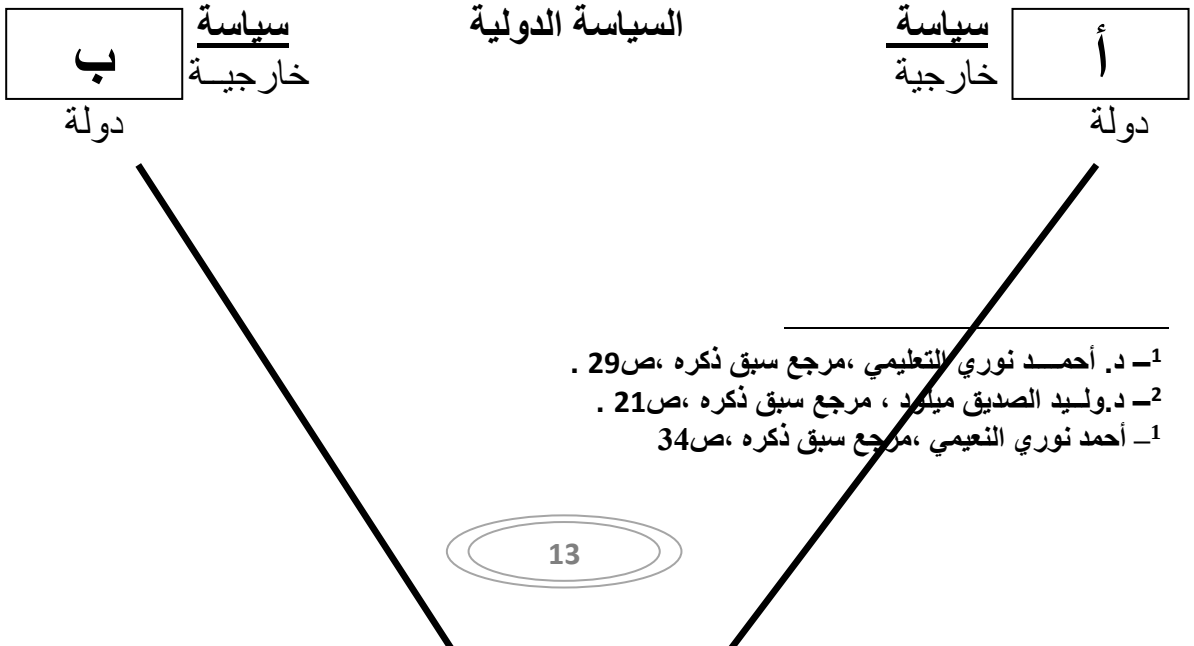

[1]– د. أحمـــد نوري التعليمي ،مرجع سبق ذكره ،ص29 .
[2]– د.ولـيد الصديق ميلاد ، مرجع سبق ذكره ،ص21 .
[1]– أحمد نوري النعيمي ،مرجع سبق ذكره ،ص34

2/السياسة الخارجية و العلاقات الدولية :

غالبا ما يحصل نوع من التداخل بين موضوع السياسة الخارجية و العلاقات الدولية إذ تنصرف كليهما إلى البيئة الخارجية ،و يتعامل و يتفاعل مع وحداتها و عناصرها و بالتالي يصعب التمييز بينهما إذ أن كلا منهما (السياسة الخارجية و العلاقات الدولية) يفسر بدلالة الأخر مما يوحي أن السياسة الخارجية ماهي إلا علاقات دولية و أن العلاقات الدولية هي في واقعها سياسة خارجية .

إلا أن الواقع يشير عكس ذلك ، فالتمييز بينهما يبدو واضحا ،إذا ما حددنا موضوع كل منهما صحيح أن البيئة الخارجية تمثل القاسم المشترك لكل منهما ،إلا ان الالية التي تعمل بها السياسة الخارجية تختلف عن تلك التي تعمل بها العلاقات الدولية .

يهتم علم العلاقات الدولية بتفسير الظواهـر الدولية ،ومن ثم الكشف عن الحقيقة الكامنة فيها ،بينما تهتم السياسات الخارجية باعتبارها برامج عمل بحقيقة الواقع الذي تعمل فيه هذه البرامج ومع ذلك فالمدرسة الامريكية المعاصرة التي من بين مفكريها هانس مورغنتو Hans moraganthau لا ترى بدا في عدم التمييز بينهما لاعتقادها أن علم العلاقات الدولية

،علما نفعيا يستهدف الكشف عن حقيقة الظواهر الدولية بهدف وضعها في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية[1] .

و عليه فان العلاقات الدولية هي مجموع السياسات الخارجية للدولة و بالتالي هي أوسع وأشمل من السياسة الخارجية تحصر داخل إقلـــيم الدولة ،و لتحقيق أهداف خارجية محددة،أما العلاقات الدولية ،فهي خارج إقليم الدولة ،ولتحقق أهداف عامة و شاملة ،كما أن العلاقات الدولية مجالها أوسع لوجود عوامل و قوى مؤثـرة أخـــرى .

و هكـذا يمكن القول أن علم العلاقات الدولية ،يعنى بما هو كائن ،أما السياسة الخارجية فتعنى بما يجب أن يكون ،أي أنها تسعى إلى أكبر قدر من الفاعلية ،بتوفير كل العوامل المساعدة على ذلك.[1]

3/السياسة الخارجـــية و الدبلوماســية:

هناك ثمة اختلاف في مفهومي السياسة الخارجية و الدبلوماسية ،إذ أن:

السياسة الخارجية للدولة هي: تدبير نشاط الدولة في علاقتها مع الدول الأخرى أو المنهج الذي تسير بمقتضاها الدولة في علاقتها في الشؤون السياسية و التجارية و الاقتصادية والمالية مع الدول الأخرى .

بينما أن الدبلوماسية هي أداة تنفيذ السياسة الخارجية ،فالدبلوماسي هو الذي يقوم في تنفيذ الخطة التي يرسمها رجل السياسة في الدولة في أوقات السلم إلا أن هذا لا يعني أن الدبلوماسية في تنفيذها للسياسة الخارجية لا تلجأ إلى أي نوع من الصراع السياسي و أثاره.[2]

[1]– د. وليد الصديق ميلود ،مرجع سبق ذكره ،ص22
[1]– د.وليد الصديق ميلود، مرجع سبق ذكره ،ص23 .
[2]– د.أحمد النعيمي ،مرجع سبق ذكره ،ص43.

و يتضح مما سبق أن السياسة الخارجية تمثل الجانب التشريعي في الدولة ،في حين تدخل الدبلوماسية في إطار التنفيذ ،ومن مظاهر اختلاف السياسة الخارجية عن الدبلوماسية أن الأولى يجب أن لا تكون سرية على اعتبار أن الرأي العام المحلي لا يمكن الارتباط بمعاهدة أو اتفاقية ما لم تكن معروفة عندهم ،أما الثانـية ،فإنها تصف بالسرية بغية الوصول إلى تحقيق أهدافها .

* يميز **J.R Childs** ،بين السياسة الخارجية و الدبلوماسية ،إذ تعد السياسة الخارجية للدولة جوهرا أساسيا لعلاقتها الخارجية ،يتم اتخاذ القرار فيها بوساطة أشخاص و هيئات في أعلى المستويات ،أما الدبلوماسية ،فإنها تزود جهاز اتخاذ القرار بالمعلومات اللازمـة .

يقول نيكسون في الدراسة التي قدمها إلى مؤتمر فينا: " من الناحية التاريخية تنتهي الدبلوماسية،حين تبدأ السياسة الخارجية ،أن كليهما يتعلقان بتوافق القومية مع المصالح الدولية ،تستند السياسة الخارجية على المفهوم العام للمتطلبات القومية أن الدبلوماسية تبحث عن طريق استخدام السبب التوفيقي ،وتبادل المصالح لمنع الصراعات الكبيرة من الشيوعيين الدول ذات السيادة : و هي هيئة عن طريق بحث السياسة الخارجية لتحقيق أغراضها عن طريق الاتفاق أكثر من اللجوء إلى الحرب

و هكذا عندما يكون الاتفاق متعذرا عن طريق الدبلوماسية التي تعد أداة السلم ، وغير فعالة ،وقتئذ ،فان السياسة الخارجية هي الرادع الأخير ،إذ أنها تستخدم الحرب التي تعد وحدها فعالة للوصل إلى أهداف الدولة .[1]

و يؤكد نيكسون في هذا المجال بان الدبلوماسية تتوقف عن وظائفها ،عندما تنشأ أزمات قومية دولية كبيرة ،ولاسيما في أوقات الحرب ، إذن بالإمكان القول أن أهداف الدبلوماسية كالسياسة الخارجية هي حماية الأمن القومي و لكن بوسائل سلمية .

[1]– د.أحمد النعيمي ،مرجع سبق ذكره ،ص45 .

- إن مصطلح الدبلوماسية من أكثر المصطلحات امتزاجا و علاقة بالسياسة الخارجية إذ كثيرا ما يستخدم الديبلوماسية بمعنى أوسع ،تتضمن صنع و تنفيذ السياسة الخارجية، أما معناها الفني كما في تعريف جورج كينان: عملية الاتصال بين الحكومات"[1]

4/علاقة السياسة الخارجية بالسياسة الداخلية:

تعتبر السياسة الخارجية استمرار للسياسة الداخلية ،ذلك أن صياغتها تتأثر بالمحيط الداخلي ،سواء تعلق الأمـر بالأفراد ،الجماعات أو طبيعة العلاقات العامة في المجتمع .

- على الرغم من العلاقة بين السياسة الخارجية و السياسة الداخلية ،إلا ان هناك معيار للتمييز بينهما يمكن إيجاز ذلك في الأتـــي:

1)- الاختلاف في مجال وحدود العمل .

2)- الاختلاف في الأهداف الرئيسة

3)- تهتم السياسة الخارجية بمسائل الدفاع و الدبلوماسية بينما تركز السياسة الداخلية على وظائف التنمية ،و الأمـــن الوطـــني.

- رغم هذه الاختلافات بين السياستين ،فقد تؤثر مؤسسات السياسة الداخلية على السلوكات الخارجية للدولة ،ومن ذلك : [2]

1)- التأثير على ميل و توجهات السياسة الخارجية (عدائية ،سلمية،أو حيادية)

2)- التأثير على التزامات إنهاء العهود و المواثيق من عدمها

3)- بتغيير إستراتيجية الفاعلين الداخليين ، تتغير معالم و توجهات السياسة الخارجية[1]

- إن السياسة الخارجيـــة كالسياسة الداخلية ،لكل منهما ،يكون بعدا من أبعاد الحركة السياسية ،بحيث أن اختلاف الواحد منها بالأخر ،هو الذي يسمح بخلق القوة ،و التعبير عن الإرادة

---

[1]– د.أحـــمد النعيمي ،مرجع سبق ذكـــره ،ص46 .
[2]– وليد الصديق ميلود، مرجع سبق ذكـــره نص25
[1]– ولـــيد الصديق ميلود ،مرجع سبق ذكـــره ،ص25.

الحاكمة ،تطورات معينة فرضت هذا الارتباط حتى أن علماء السياسة الخارجية يسلمون اليوم على أنه من العبث تصور إمكانية الفصل بين الناحيتين ،إلا إذا أراد تشويه معنى الدولة العصرية إصداره عام 1938 إلى العلاقة الوثيقة بين السياستين ،عندما قال:

" أن السياسة الخارجية تتأثر بالسياسة الداخلية، ولاسيما في النظم الديمقراطية وإلى أن مشكلة داخلية تتضمن بالضرورة أبعاد خارجية "[2]

المبحث الثاني: محددات السياســة الخارجــية الروسية

تعتبر روسيا مثلها مثل الدول العظمــى ، توازن بين المحددات الداخلية و الدولية و بين الاعتبارات الداخلية و الخارجية ،بل وتهدف لتوظيف السياسة الخارجية بما يتفق و مصالحها الداخلية وعليه حاولنا التركيــز في هــذا المبحث استعراض المحددات الداخلية و الخارجية السياسة الروسية

المطلب الأول : المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية.

تلعب المحددات الداخلية دورا مهما في التأثير في صياغة توجهات السياسة الروسية، ففي هذا المطلب سيتم استعراض المؤسسات الرسمية و غير الرسمية و المحددات الداخلية الأخرى التي تؤثر في السياسة الخارجية الروسية .

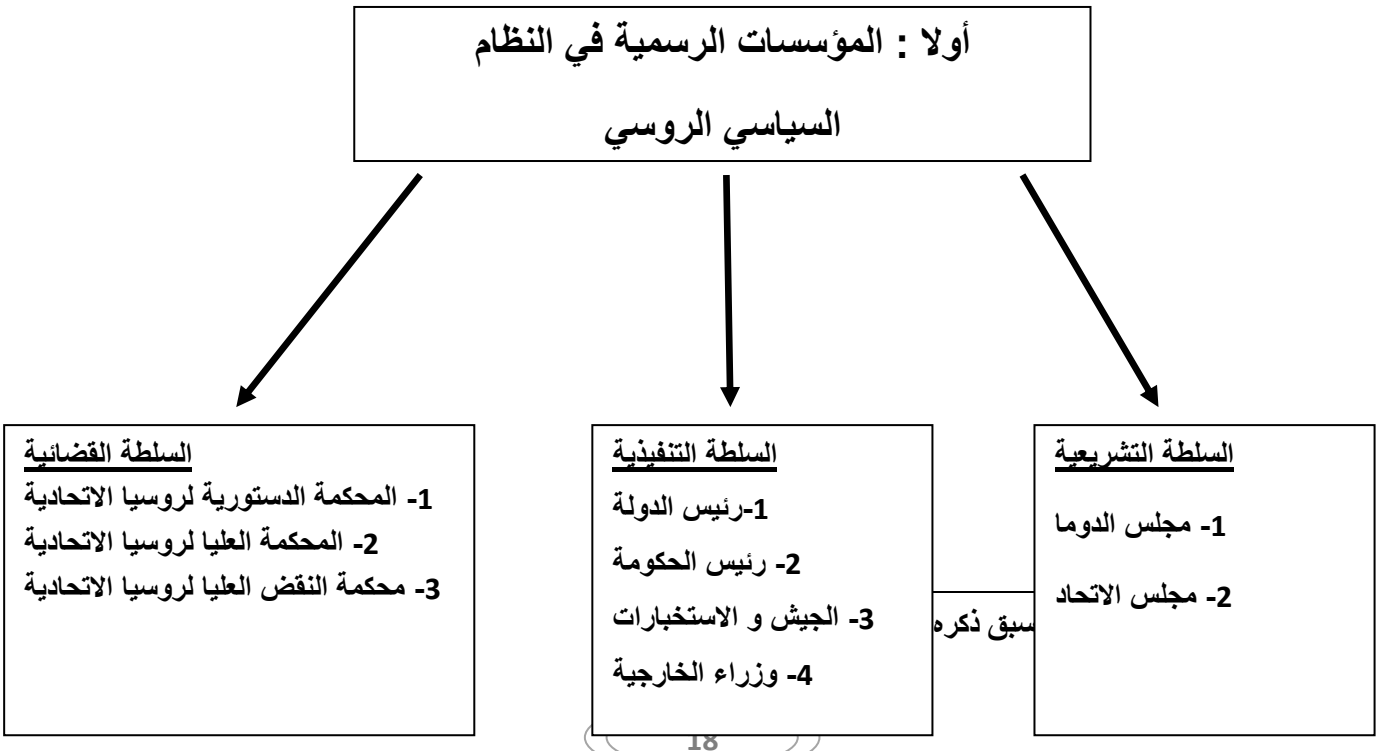

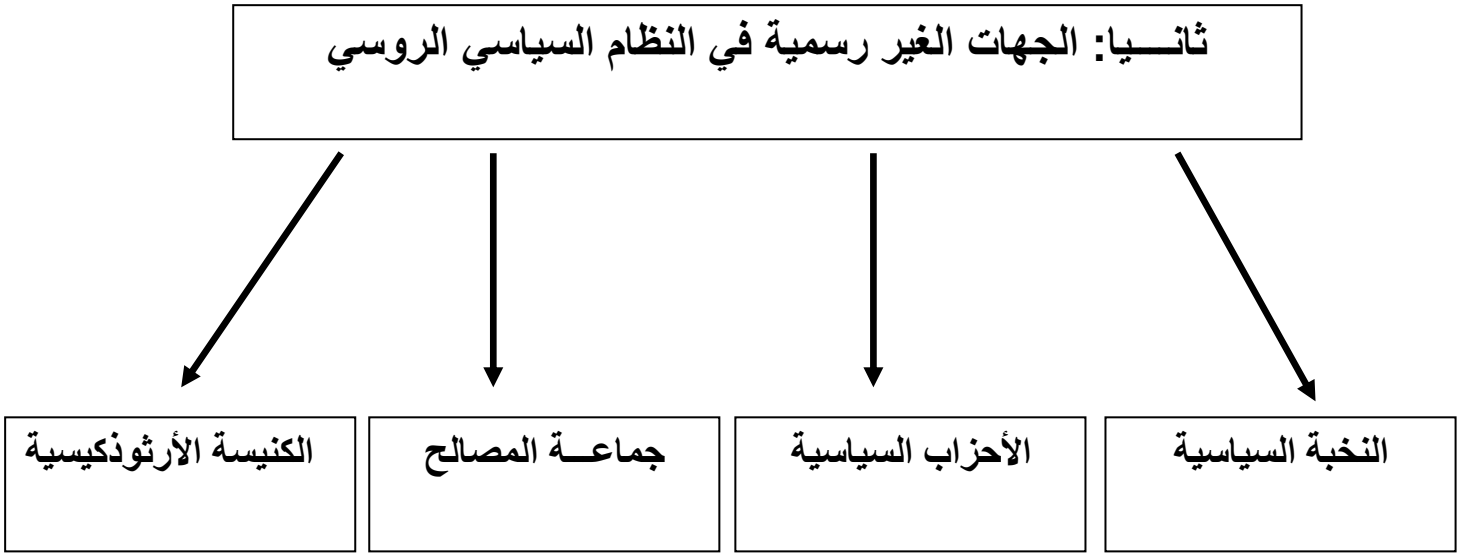

[1]

أولا: المؤسسات الرســـمية:

1)السلطة التشريعية:

تعتبر الجمعية الفيدرالية أو الاتحاديـــة (برلمان الاتحاد الروسي) أعلى سلطة تمثيلية وتشريعية في الدولة ،و يتكون البرلمان من مجلسين:

أ/مجلــس الفيدرالية:

يضم في عضويته 175 شخصا يمثلون جميع الوحدات الإدارية الأساسية بواقع ممثلين اثنين عن كل وحـــدة (أحدهما يمثل السلطة التشريعية المحلية ،وثانيها يمثل السلطة التنفيذية المحلية) ،ويتولى المجلس الأعلــى (مجلس الفيدرالية) الأمــور المتعلقة بالفيدرالية ، ومنها حدود الدولة ،و استخدام القوات المسلحة خارج روسيا و الموافقة على إعلان الرئيس للأحكام العرفية و الموافقة على حالة الطوارئ و له الحق في قبول ،ورفض المشاريع المقدمة من المجلس الأدنـــى (الدوما) .

ب/ المجلس الأدنــى :(الدومــا)

[1]– حسني عماد حسني العوضي ،السياسة الخارجية الروسية زمن فلادمير بوتين ،برلين ألمانيا :المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية ،سنة 2017 ،ص7

يتألف من 450 ألف نائبا ،ينتخب جميع الأعضاء بنظام القوائـم الانتخابية (القوائـم الحزبية) مع مزجه بالنظام الفردي، و يتم انتخاب مجلس الدوما لولاية مدتها خمس سنوات ويقوم بمهام الموافقة على تعيين رئيس الحكومـة الاتحاد الروسي من جانب رئيس الاتحاد الروسي و له الحق في إقالة رئيس الحكومة و الاستماع الى التقارير السنوية من حكومة الاتحاد الروسي بشأن نتائج أعمالها .

ومن الجدير بالذكـر أن السلطة التشريعية في روسيا الاتحادية لها دور في المصادقة على مشاريع القوانين أو المصادقة على قضايا السياسة الخارجية التي تبناها الرئيس بوتين حيث وافق مجلس الإتحاد الروسي بالإجماع في جلسته الأربعاء 30 سبتمبر 2015 على طلب الرئيس فلادمير بوتين بالسماح باستخدام القوات الجوية الروسية خارج حدود البلاد و أعلن المتحدث باسم الرئاسة الروسي ديمتيري بيسكوف أن روسيا ستكون البلد الوحيد الذي يشارك في العمليات ضد تنظيم "داعش" في سوريا بشكل شرعي و تلبية لطلب من الحكومة

الشرعية موضحا أن إجراء مثل هذه العمليات يمكن فقط بعد الحصول على تفويض من مجلس الأمن الدولي أو بطلب من الحكومة الشرعية لبلد ما ،وأكد باسـم الكرملين أم مهمة العملية تتمثل في مكافحة الإرهاب و التطرف [1]

[1]- حسـني عمـاد العوضي ،نفس المرجع السابق ، ص، ص،8 -9

2)السـلطة التنفـذية :[1]

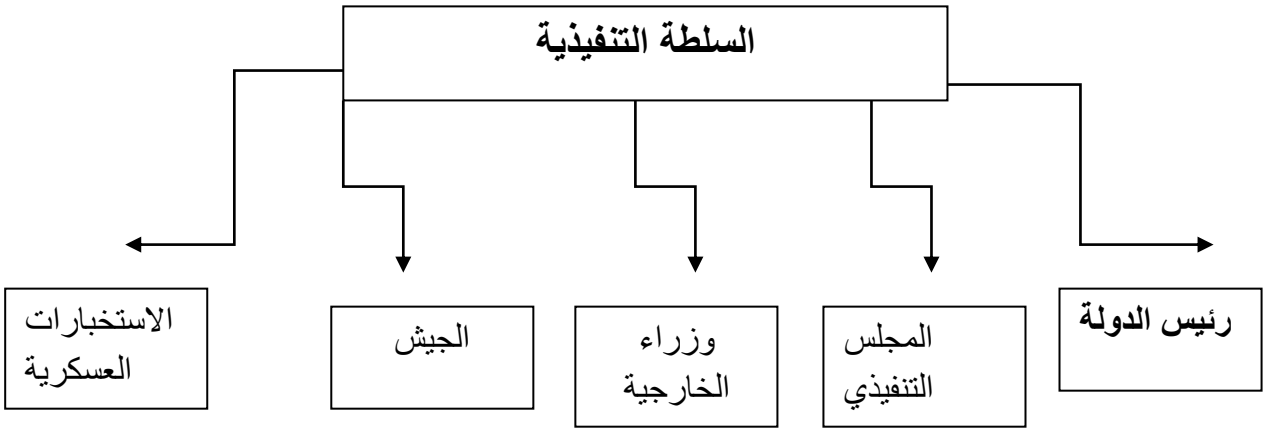

أ- رئيس الدولة :

ينتخب الرئيس بالاقتراع المباشر لفترتين متتاليتين مدة كل فتـرة أربع سنوات، وقد جرت الانتخابات في مارس 2012 و يعتبر الرئيس هو مركز ثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه ،ويتضح ذلك من السلطات الواسعة النطاق له بمقتضى دستور 1993 ،فهو الذي يمثل الدولة في الداخل و الخارج ،وهو الذي يحدد الخطوط العريضة و اتجاهات السياسية الداخلية و الخارجية ،وله حق تعيين رئيس الوزراء ،وتعيين نواب رئيس الوزراء ،وعزلهم بعد عرض ذلك على مجلس الدوما ،و من حقه حل الحكومة ككل ،إذا رأى ذلك ضروريا ،هذا إلى جانب أنه هو الذي يقوم بتعيين رئيس البنك المركزي و قضاة المحاكم العليا ،ومنها المحكمة الدستورية ،وكذلك ممثلة في أنحاء الدولة بعد عرضهم على مجلس الدوما ،وهو الذي يشكل مجلس الأمن القومي ويرأسه ، ويقر السياسة الدفاعية للدولة و هو القائد الأعلى للقوات المسلحة ،كما أن له الحق في الدعوة إلى إجراء الانتخابات أو استفتاء عام [2].

---

[1]– حسين عماد حسني العوضي مرجع سبق ذكره ،ص9.

[2]– شذوى محمد إبراهيم ،السياسة الخارجية الروسية اتجاه الازمة السورية الفترة "2011-2016" برلين : المركز الديمقراطي العربي ،13يونيو 2016 ،ص25

و كذلك اقتراح تعديل الدستور و اقتراح القوانين ،وهو الذي يقوم بإعلان الأحكام العرفية في حالة تعرض روسيا للعدوان ،أو لأي تهديد مفاجئ وإعلان حالة الطوارئ في البلاد وهو الذي يدير المفاوضات ،و يقوم بتوقيع المعاهدات الدولية وله حق تعيين و عزل الممثلين الدبلوماسيين لروسيا لدى المنظمات الدولية ،وهو أيضا الذي يتلقى أوراق اعتماد الدبلوماسيين الأجانب ،وبناءا على الصلاحيات الواسعة الموكلة للرئيس ،لعب دورا مركزيا في رسم معالم إستراتيجية بلاده تجاه الشرق الأوسط .

الجهاز التنفيذي (الحكومة)

تتمثل أهم اختصاصاته في تقديـــم الميزانية الفيدرالية للدوما و العمل على تنفـــيذ السياسة الداخلية المالية و الائتمانية ،وكذلك السياسات الموضوعة في مجالات الثقافة و العلوم التعليم و الصحة و غيرها من المجالات ، هذا إلى جانب السياسة الخارجية للدولة ،فالحكومة هي مجرد جهاز معاون للرئيس الذي يقوم بتعيين الوزراء و عزلهـم دون ما حاجة إلى إبداء

أسباب ذلك ،و ليس للحكومة أي سلطات في مواجهته ،وتأثيرها يقتصر على مجرى إبداء الرأي و المشورة التي قد يأخذ بها الرئيس ،وقد لا يأخـــذ .

الجـيش :

لم يكن الجيش ذا تأثير من بقية قطاعات المجتمع ،على الرغـم من أن الجيش الوريث الأكبر إمبراطورية في العالم ،إلا أنه بدأ تأثيره عندما أبدى الجيش حالة من السخط و الرفض لسياسة الرئيس الأسبق بوريس بلتسين ووقوفه إلى جانب الرئيس بوتين و سانده عندما كان مرشحا خلال سياسته التي وعد بها ،وينبغي الإشارة هنا إلى أن الرئيس بوتين حظي بتأييد العديد من القادة العسكريين الروس ،منذ أن عين رئيسا بالوكالة ،إلى أن تم انتخابه في مارس 2000 ، و يبقى الجيش الروسي تابعا للرئيس في قراراته الخارجية . [1]

[1]– شذوى محمد ابراهيم، نفس المرجع السابق ،ص26

وزراء الخارجـــية :

تقوم وزارة الشؤون الخارجية بالعمل على تطوير الإستراتيجية العامة للسياسة الخارجية للاتحاد الروسي ،وتقدم المقترحات إلى رئيس الإتحاد الروسي وتعمل على تنفيذ السياسة الخارجية للإتحاد السوفياتي ،وفقا لهذا المفهوم ،ومن أهم الأولويات المناطة بها لمعالجة المشاكل العالمية كجهاز تنفيذي يتبع الرئيس الروســي:

- العـمل على انشاء نظام مستقر للعلاقات الدولية القائمة على مبادئ الاحترام و المساواة والتعاون و المنفعة المتبادلة ،فضلا عن الالتزام بقواعد القانون الدولــي .

- تعزيــز الأساس القانوني للعلاقات الدولية لضمان التعاون السلمي و المثمربين الدول

مع الحفاظ على التوازن بين مصالحها المتضاربة في الكثير من الأحيان ،فضلا عن حماية مصالح المجتمع ككل .

- التقليل من دور عامل القوة في العلاقات الدولية مع تعزيز الإستقرار الإستراتيجي والإقليمي .

- التعاون الدولي في المجال الاقتصادي و البيئي ،وحقوق الإنسان .

- تطوير التعاون الثنائي و المتعدد الأطراف مع الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة .

الإستخبارت الروسيـــة :

جــهاز**KGB** و هو جــهاز المخابرات الروسي سابقا تأسس في 20 ديسمبر1917 برئاسة (فليكي درز بينسكاي)و إشراف الرئيس فلادمــير لينين و تفكك و انتهى في 06 نوفمبر 1991 بعد محاولة رئيس كي-جي-بي بمحاولة اغتيال الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف ، لقد حل جهاز F.S.B الوريث الوحيد لجهاز K.G.B أداة مختصة بالعمليات الخاصة بالأمـن القومــي خارجيا و ما يتعلق بها داخليا حيث أصبح F.S.B هو المسؤول عن أنشطة المخابرات الروسية و التجسس ، خارج الإتحاد الروسي ، حيث يخول القانون الروسي بالمهمات التالية:

1- إدارة الاستخبارات.

2- إتخاذ كافة التدابير لضمان نظام فعل لأمن روسيا .

3- مهمة التجسس العلمي و التكنولوجي و الاستخباري .

4- إجراء عمليات مشتركة مع أجهزة الأمن .

5- مشاركة الإستخبارات الروسية في السياسة الخارجية .

خلال رئاسة يلتسين عمل هذا الجهاز على نشر تحذيرات إلى الغرب إلى الإشارة إلى عدم التدخل في توحيد روسيا مع الجمهوريات السوفيتية السابقة و الهجوم على حلف شمال الأطلسي ،وبعد تولي بوتين عمل على تحديث الجهاز لذلك قام بتعيين يفحيني بريماكوف المتخصص في شؤون الشرق الأوسط و أحدث تغيرات في جهاز الاستخبارات ،ووضع على رأس الجهاز عددا من المساعدين له ، كان جميعهم ممن لهم خبرات و علاقات بالعالم العربي و منطقة الشرق الأوسط ، إستمر هذا الوضع حتى أحدث بوتين تغييرا أخر على الجهاز عام 2000 بوضع سيرجي ليندیف رئيسا جديدا له إذ انه كان ممن عملوا بالولايات المتحدة الأمريكية .

- تعتبر المخابرات الفيدرالية في روسيا من أكبر و أنجح المخابرات حول العالم و مصنف ضمن أفضل 10 أجهزة مخابرات دولية و أعلنت المخابرات الروسية عن زيادة موازنتها في عام 2006 ،نسبة 40% تقريبا ،دون الإفصاح عن حجم المبلغ وله عدد من العمليات والمهام التي قام بها و أحدث تغييرا كبيرا في موقف الدولة الروسية .

3)السلطة القضائية :

العدالة في روسيا تقيمها المحاكم و السلطة القضائية المستقلة و تعمل بشكل منفصل عن السلطتين التشريعية و التنفيذية و يتكون النظام القضائي من محاكم فيديرالية و دستورية وقضاة صلح و يتكون النظام القضائي الروسي من :

أ- المحكمة الدستورية لروسيا الاتحادية:

المحكمة الدستورية لروسيا الاتحادية تعتبر جهازا قضائيا يختص بالرقابة الدستورية و يتمثل دورها في الدفاع عن البنية الدستورية و الحقوق و الحريات الأساسية للإنسان والمواطنين بالإضافة إلى تحقيق الفعالية و إعلاء مبادئ دستور روسيا الاتحادية على كل أراضي روسيا .

ب- المحكمة العليا لروسيا الاتحادية:

تعتبر أعلى سلطة قضائية في الشؤون المدنية و الجنائية و الإدارية و غيرها من الاختصاصات القضائية العامة و تقوم المحكمة العليا لروسيا الاتحادية بمهمة الرقابة لأنشطة المحاكم ذات الاختصاصات العامة بما فيها المحاكم العسكرية و المحاكم الفيدرالية المتخصصة .

و تعتبر المحكمة العليا لروسيا الاتحادية الدرجة القضائية المباشرة و الواقعة أعلي من المحاكم العليا في الجمهوريات ، محاكم الأقاليم و المقاطعات ذات الحكم الذاتي بالإضافة إلى المحاكم العسكرية في المقاطعات العسكرية و الأساطير و مجموعات القوات المسلحة .

ج- محكمة النقض العليا لروسيا الاتحاديــة:

تعتبر أعلى سلطة قضائية تختص في فض النزاعات الاقتصادية و غيرها من المنازعات الواقعة ضمن اختصاصات محاكم النقض ،وتقوم بالرقابة القضائية على أنشطتهم طبقا للقواعد الإجرائية في القانون الفيديراليي كما تقوم بتفسير العملية القضائية [1]

[1]– حسني عماد حسني العوضي ، مرجع سبق ذكره ،ص،ص12 ، 13 ، 14 .

ثانـــيا المؤسسات الغير رسمية:

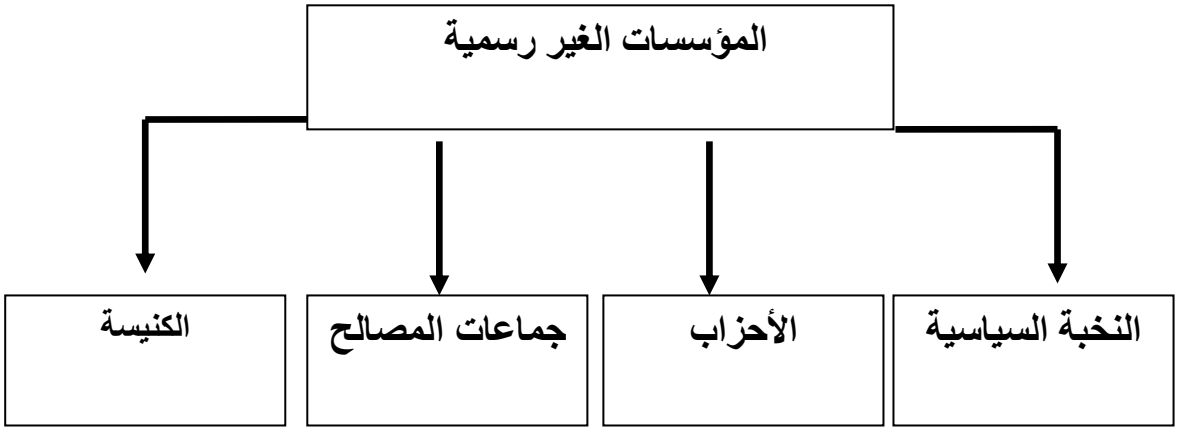

النخبــة السياسية:

طبيعة النظام السياسي الإقتصادي الروسي لا تجعل جهة واحدة مركز القرار أو صاحبة القوة الشرعية لفرض رؤيتها بل تلعب النخبة السياسية دورا محوريا في توجيه السياسة الروسية و يعتبر من أحد أهم العوامل التي تشكل السياسة الخارجية الروسية هو النخبة السياسية المسيطرة على روسيا حيث أن التحول السياسي الهائل المتمثل في سقوط الاتحاد السوفياتي و سيكريتارية الحزب الشيوعي القوي نشأ معه بالتبعية تحول كبير في مراكز القوى و النخبة السياسية الحاكمة ، كما أن أزمة الهوية التي تعاني منها روسيا و التي جعلت نخبتها السياسية تتجاذب بين فكرة كون روسيا دولة أوربية يجب أن تمتد تطلعاتها غربا توجه أورو أطلنطي أو أنها دولة أسيوية ، يجب أن تضع محيطها الشرقي نصب عينيها توجه أوراسي ، وهذه العضلة الروسية غير قابلة للحل شكلت محور التجاذب الرئيسي الذي تتشكل حوله النخبة الحاكمة في روسيا والتي تلعب دور مهم في صياغة توجهات و سياسات روسيا الخارجية .

2) الأحــزاب السياسية:

الدستور و القانون الروسي يتيح التعددية السياسية و في الوقت الحالي توجد سبعة أحزاب مرخصة ، أربعة منها فقط ممثلة في مجلس الدوما و الحزب الحاكم الأن هو حزب روسيا الموحــدة .

3) جمــاعة المصــالح :

تستخدم جماعة المصالح ،أو ما تسمى بجماعات الضغط أشكالا متنوعة من التأييد للتأثير على الرأي العام ،وقد تؤثر على السياسة الخارجية للدولة و قد أدت دور مهم في عملية تطوير الأنظمة السياسية و الإجتماعية ، و تتباين الجماعات كثيرا من حيث الحجم و التأثير

و الدافع ، فبعضها لديه العديد من الأهداف الإجتماعية الطويلة المدى و البعض الأخر متخصصة أو نشأت كرد فعل لقضية أو مسألة حالية .[1]

4) الكنــيسة:

هناك تأثير للكنيسة الأرثوذكسية على الرئيس بوتين بشكل واضح فهو يحترم الكنيسة ويعتبرها شريكا طبيعيا للسلطة السياسية و يرى أن هناك أفق تعاون عديدة بين الكنيسة والدولة و يعمل جاهدا على عودتها إلى الواجهة، بعدما اضطهدت خلال الحقبة السوفياتية فنظام الحكم الذي يتبعه بوتين يعتمد على الرؤية الروسية التقليدية بوجوب كون روسيا دولة قوية ذات قيادة قوية و العمل على الربط بين التقليد القومي و الديني للدولة ، إلى جانب ترميم قدراتها العسكرية التقليدية و هناك مصالح متبادلة بين الحكومة الروسية و الكنيسة مثل الأزمة الأوكرانية ، حينما دعت الحكومة الروسية للعودة إلى القيم الأرثوذكسية مقابل ذلك قامت الكنيسة بإدانة العقوبات الدولية، و طالب بالاتفاق حول السلطة بدلا من الإعتراض على سياستها ثم جاءت الأزمة السورية إذ تنتاب الكنيسة الأرثوذكسية مخاوف من أن تقضي موجة الإسلام الأصولي التي برزت بعد أحداث الربيع العربي على الأقليات المسيحية في منطقة الشرق الأوسط ،مما له بالغ الأثر على توجه السياسة الخارجية لبوتين إلى مكافحة الإرهاب،و العمل على القضاء على صعود التيار الإسلامي و مساندته للتيار السوري .[1]

1- محمد خليل ،السياسة الخارجية الروسية (1991-2019) ،تحليل السياسة الخارجية ،26افريل 2019 و هو متاح على الرابط: muhamedkgalel.blogspost.com
[1]- شذوى محمد ابراهيم ، مرجع سبق ذكره ،ص27

ثالثا: المحددات الداخلية الأخرى:

إن النظر إلى مستقبل روسيا باعتبارها أحد الأطراف الدولية المرشحة للصعود في النظام الدولي ،ينبع من المزايا التي تتمتع بها و التي قلّما تتوافر لــدى دولة أخرى ،فهـي تمتلك من مدخلات القوة ما يؤهلها أن تكون طرفا مؤثرا على مسرح السياسة الدولية ،كالمقومات العسكرية و الإقتصادية و الجغرافية و العوامل الديموغرافية معضلة روسيا الأساسية ،أنه ليس لها حدود دفاعية و لذلك ظلت وسيلة الدفاع الرئيسية لروسيا على مر العصور هي التوسع الجغرافي عسكريا و سياسيا خارج حدودها ،وأيضا بالإضافة إلى العامل الجغرافي هناك عدة عوامل أخرى لها تأثير قوي على التوسع الروسي في السياسة الخارجية ، ألا وهي العامل السكاني ،وعامل الهوية الوطنية.

1) المحددات الجغرافية:

تعد الجغرافية العامل الأهم لفهم طبيعة السياسة الروسية حيث تلعب العوامل الجغرافية دور أساسي في تحديد طبيعة النشاط الخارجي للدولة ، و في رسم معالم سلوكيات الدول الأخرى و تعرف هذه العوامل ما تفرزه من انعكاسات و نتائج في أدبيات العلاقات الدولية بالجغرافية السياسية ، تعطي دولة روسيا الإتحادية واحد من ثمانية من سطح الأرض و تمتد عبر شرق أوربا و شمال أسيا حيث يمثل الجزء الأوربي من روسيا ربع مساحة الدولة أما الجــزء الأسيوي فيمثل ثلاثة أرباع مساحتها و توصف روسيا باعتبارها أكبر دولة في العالم من حيث المساحة التي تقدر بـ 17075200 كيلومتر مربع تليها كل من كندا و الصين والولايات المتحدة الأمريكية هذه المساحة الهائلة لدولة واحدة ، تفرض على روسيا عدة عوامل سياسية على رأسها أنها كدولة مترامية الأطراف هي في ذات الوقت دولة مستباحة الحدود ، فمعضلة روسيا الأساسية أنه ليس لها حدود دفاعية و لذلك ظلت وسيلة الدفاع الرئيسية لروسيا على مر العصور هو التوسع الجغرافي عسكري وسياسي خارج حدودها.[1]

[1]– محمد خليل ، مرجع سبق ذكره .

و باعتبار روسيا هــي أكبر دولة في العالم من حيث المساحة ، وهي تشكل 40% إلا أن ثلاثة أرباع الأراضي السوفيتية هي أراضي روسية ،و تجاور روسيا 16 دولة من دول العالم بشكل مباشر و هذه حالة فريدة بحكم اتساع رقعة روسيا و تطل على عدد من البحار والمحيطات وكل ذلك يمنح روسيا ميزات إستراتيجية نادرة ،ولكنه يخلق لها تحديات أمنية خطيرة .

إن هــذا الموقع الجغرافي جعل روسيا من أغنى بلدان العالم بالموارد الطبيعة فهــي بلد متنوع المناخ بشكل نادر ،إذ تمتد أراضيها في تسع مناطق زمنــية ،فهي دولة تكاد لا تغرب عنها الشمس في أراضيها ،وليس في المستعمرات و مناطق النفوذ ، ففي روسيا تتعايش الفصول الأربعة تقريبا .

وهي من أغنى الدول بالمياه و الأراضي الصالحة للزراعة مما يجعلها من الدول النادرة القادرة على الإكتفاء الذاتي.

أما فيما يخص الثروات الطبيعية فهي أغنى الدول في مجال الطاقة ،فهي المنتج الأول والمصدر الثاني للنفط عالميا ،وهي الأولى في إنتاج و احتياطي الغاز في العالم و لديها موارد هائلة من المعادن الأخرى كالحديد و النحاس .[1]

2)المحددات السكانــية:

يعتبر العامل السكاني حسب العديد من المفكرين من العوامل المؤثرة على السلوك الخارجي للدول فالتنوع العرقي و اللغوي ،و الديني غالبا ما يفرز كتلا بشرية غير متباينة التصورات و الأهداف داخليا و خارجيا ،و ينتج عن هذا الوضع تشكل جماعات مصالح و ضغط تحاول التأثير على قرارات السياسات الخارجية ، خاصة تلك المرتبطة بالمناطق الجغرافية التي تنحدر منها هذه الجماعات يصل عدد سكان روسيا الإحصائيات الأخيرة عام 2017 حوالي

[1]- أ.د ابراهيم أبو خزام ،الصراع على سيادة العالم (القوى العظمى و مناطق الصدام في القرن الحادي و العشرين) ،القاهرة : المكتبة الاكاديمية الطبعة الاولى ،2018،ص،ص ،283 ،284.

148 مليون نسمة بعد الصين و الهند و الولايات المتحدة الأمريكية و اندونيسيا ، والمجتمع الروسي مجتمع متعدد العرقيات حيث يصل عددها إلى 130 جماعة عرقية ،و يمثل الروس أكبر المجموعات العرقية يصل عددهم إلى 10.1% من العدد الإجمالي .[1]

3) محددات الهويــة الوطنــية:

إن آليات ترسيخ الهوية الوطنية كأساس لقيام الدولة الروسية كانت لفترة طويلة مصدر جدل كبير بين صناع القرار و الخبراء الروس ،فمصطلح القومية الذي لعب دورا رئيسي في تشكيل الدولة الحديثة و لا يزال عقيدة سياسية كبرى في العصر الحديث لم يكن له أي دور تطوير الدولة الروسية ، بل كان له معنى سلبي في المفردات السياسية الروسية ،لذلك تم طرح خمس خصائص أساسية للأمــة الروسية:

1)وحــدة الهويــة: و ذلك من خلال وصف الشعب الروسي بأنه شعب إمبراطوري .

2) الشعب الروسي أمة واحدة و ذلك لأن لهـم أصول و ثقافة مشتركة حيث ينظر لتشابه الثقافة الإثنية و التاريخ المشترك كميزة أساسية للهوية الوطنيــة .

3)اللغة: حيث يتحدث الشعب الروسي ، اللغة الروسية ،بصرف النظر عن أصولهم الإثنية .

4)العرقية: تشكل العرقية الروسية أساس الهويــة المشتركة .

5) **الأمة الروسية مدنية:** ينتمي لها كل من يحمل الجنسية الروسية بغض النظر عن اثنيته .

المطلب الثانـــي: المحددات الخارجية لسياســة الخارجية الروسية .

لقد لعبت المحددات الخارجيــة للسياسة الروسية دورا مهما في توجـيه السياسة الروسية ومنها:

أ/**المحــددات الإقليمية :**

لقد حاولت روسيا استغلال موقعا متميزا ،و الإستفادة من جيرانها الإقليميين من خلال:

[1]–محمد خليل ،مرجع سبق ذكـــره .

1- الهيمنة على الأقاليم المجاورة و منع أي تدخلات فيها باعتبارها منطقـة أمن استراتيجي لروسيا ، فجاءت أزمة شبه جزيرة القرم التي حاولت روسيا ضمها إليها ،عندما أعلن برلمان القرم استقلال شبه الجزيرة عن أوكرانيا و ضمها إلى روسيا ،مما أدى إلى زيادة العقوبات على روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوربي .

2- استعادة حالة التوازن السياسي و الإقتصادي في أسيا و خاصة أسيا الوسطى و الحد من جذب الولايات المتحدة الأمريكية المستمر لسير الدول في فلكها للإنضمام للناتــو و تطويق روسيا .

3- الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول أسيا الوسطى مثل اليابان و الصين والهند

4- إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق معها مصالحها مثل تحالف الكومنولث الدول المستقلة ،منظمة شنغهاي و منظمة تعاون أسيا الوسطى و توسيع العلاقات الاقتصادية بينهم.

5- التركـيز على القوة الناعمة في التعامل مع دول المنطقة بدلا من القوة العسكرية في الحفاظ على مكانتها الجيوسياسية فيما عرف بمبدأ بوتين .

ب/ المحددات الدولية:

1) التوجه الوسيط في العلاقة مع الغرب القائم على الشراكة الإستراتيجية معه و ليس التحالف بل إتخاذ موقف مناسب.

2)إتباع مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية و الدولية دون ربط هذه السياسات بالمواقف والسياسات الأمريكية [1]

3)مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد على الساحة الدولية بإقامة شراكة إستراتيجية مع بعض القوى الدولية مثل الصين و الهند .

[1]– **محمد خليل ،مرجع سبق ذكـره .**

4) توقيع الإتفاقيات مع الدول الأوربية مثل إتفاقية من أجل السلام مع الناتو ، و نادي باريس للدائنين و دعمها للحرب على الإرهاب مع الولايات المتحدة الأمريكية مما أعطاها مميزات و برر لها الحرب مع الشيشان .

5)التحررمن القيود الإيديولوجية و اتباع سياسة براغماتية و تحول العلاقات من الصراع والتنافس إلى الشراكة و احتواء الخلافات مما ضمن لروسيا مصالحها و أمنها و بالتالي ساهم في عودتها كقوة كبرى .

الدولة الروسية و ما تمثله من قوة في النظام الدولي الثنائي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى إعادة الهيكلة في سياستها الخارجية أواخر ثمانينات القرن الماضي كانت سياستها الخارجية لمعظم الدول لكن بعد إعادة بناء القوة الروسية الداخلية بدأت روسيا تحت قيادة فلادمير بوتين من العودة على الساحة الدولية في محاولة منها للحد من الهيمنة الأمريكية على مناطق النفوذ الروسي ، فسياسة روسيا الخارجية أصبحت انعكاس لما يحدث على الساحة العالمية و تأثيراتها على الساحة الإقليمية .

تغير السياسة الخارجية منذ بدايات القرن الحالي هي مثال واضح لتأثيرات نظام القوة في الساحة الدولية ،فلم تعد القـوة محتكرة في يد دولة واحدة ، و لكن تداخلت مراكز القوة وتوزعت بين الولايات المتحدة الأمريكية و دول الإتحاد الأوربي فضلا عن الدول الأسيوية و من بين هذا النظام تسعى روسيا إلى فرض وسيط نفوذها على المناطق الإستراتيجية المحيطة بها و الحد من تأثير هذه الدول على مصالحا في المنطقة ،تغير السياسة الخارجية منذ عهد فلادمير بوتين مع سياسته الجديدة في البناء الداخلي و الإنتقاء الذاتي ثم تحولت السياسة الخارجية إلى محاولة استعادة الدور الإقليمي و الرفض الروسي للهيمنة الأمريكية على النظام الدولي مع تبني نهج الإنفتاح في السياسة الخارجية على جميع دول العالم وتعزيزالعلاقات الإقتصادية والسياسية معها للعمل على بناء عالم متعدد الأقطاب و تقريب فجوات القوة بين دول النظام العالمي .[2]

[2]– أسماء أحمد شوكت علي عبد البديع القيادة السياسية و التغير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول اسيا الوسطى " 2000-20015" ،برلين المركز الديموقراطي العربي 26 يونيو 2016

المبحث الثالث: استعادة روسيا لمكانتها المفقودة :

يعتبر النموذج السوفيتي أحـد أطراف القانون الدولـي وواقع جيوبوليتيكي ينافس القوة الأعظم الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية على النفوذ و المكانة في العالم ،غير أن هذا لم يستمرإذ برزت الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الأعظم الأولى و الوحيدة في العالم ، وهو ما تأكد مع نهاية التسعينات مع تصدع المعسكر الشرقي(روسيا الاتحاد السوفياتي سابقا) و استحواذ الولايات المتحدة الأمريكية على كل مقومـات القوة العالميـة العسكرية ، الإقتصادية ، و التكنولوجية و هو ما اعتبره بعض المفكرين نهاية للتاريخ ،غير أنه مؤخرا بدأت روسيا تستعيد مكانتها مع قدوم فلادمـير بوتين لقيادة روسيا الذي أعاد لها مكانتها على الساحة الدولية و هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل .

المطلـب الأول : تسلـم بوتين السلطة

على مـر العصور وصل الحـكام الروس إلى السلطة عبر طرق مختلفة ،ففي حين نالها القياصرة الروس بالولادة حازها فلادمـير لينين عبر الثورة ،ووصل إليها الأمناء العاملون للحزب الشيوعي السوفيتي عبر تسلق السلم نحو المكتب السياسي للحزب و انتظار أن يأتيهم الدور .

أما فلادمير بوتين فقد سلمه الكرملين السلطة قبل 20 سنة على طبق من ذهب ، إذا اختار بوريليس يلتسين و دائرته المقربة الضابط السابق في جهاز الإستخبارات الروسية (كـي.جي.بـي) لقيادة روسيا نحو القرن الحادي و العشرين و لكن لماذا وقع اختياره على بوتين .1

و كان الرئيس يلشين يبحث عن خلف له و قلة توقعوا أن يكون بوتين لا يزال على رأس السلطة بعد عقدين ،و يلعب دورا أساسيا في الشؤون العالمية ولكن هذه الذكـرى تحل في

فترة صعبة للرئيس الروسي فرغم أن معدلات شعبيته لا تزال مقارنة مع معظم نسب التأييد للقادة الغربيين ،إلا أنها تراجعت بعض الشيء بسبب جمود إلاق و تدني مستوى المعيشية .[2]

لقد ظل بلتين يدك حصون أعدائه و إلحاق الهزيمة بهم ،وتذليل العقوبات مستعدا لبناء دولة و لمشقات الحكم اليومي و تحقيق الإجماع ،وتأسيس وحدة وطنية لم يكن قادرا على التغيير، ولهذا السبب كان الوقت بالنسبة إليه قد حان كي يتنحى و يسلم السلطة لخلفه .

أصبح الزعيم الروسي الجديد فلادمير بوتين رمز مزيج ، مذهل من الاستمرارية و التغيير بالنسبة الى قســم من الشعب الروسي كان بوتين يجسد صلة الوصل مع ماضي يلتسين ،بينما كان يمثل بالنسبة للقسم الأخر انقطاعا عن ذلك الماضي ،كان زعيم الكرملين الجديد ذكيا بما يكفي ليترك الشعب يفكر كيفما شاء و يتخيل ما يصبو إليه .

في الظاهر تغيرت القيادة الروسية إلى حد كبير جدا مع اعتلاء بوتين للسلطة فعندما دخل بوتين الكرملين للمرة الاولى كان شابا على نحو غير معتاد بالنسبة إلى زعيم روسي لقد كان في الثامنة و الأربعين من عمره حيويا و صارم الملامح ما شكل تناقضا حادا مع بوريس العجوز المثير للشفقة في أيام حكمه الأخير، لقد نجح بوتين ليس في ترويض النخبة الروسية و المنتقدين المتعجرفين فحسب بل في المحافظة على نسبة قبول تساوي 70% لعدة سنوات

لم يتغير قائد روسيا و نموذج قيادتها فحسب بل إن روسيا نفسها تغيرت أيضا .[1]

إن بيانات بوتين منذ أن تولى رئاسته الأولى عام 2000 توحي بأنه ليس مستعدا لتكرار التجربة السوفيتية بإديولوجيتها و نظامها الإقتصادي و الإجتماعي و لكنه يتطلع إلى أن تستعيد روسيا قوتها و مكانتها العالمية ،وكان هذا وراء عدد من التحركات و المواقف الروسية الإقليمية و الدولية و التي هدف بها إثبات أن روسيا قوة كبرى و أنها يجب أن تعامل

[2] - بوتين يحكم من دون منازع بعد20 عام من وصوله ، الوسائط المتعددة ، الجمعة 07 ذو الحجة 1440 هـ - 09 أغسطس 2019م ،العدد 4 ،1486 ،متاح على الرابط:
بوتين –يحكم – من- دون –منازع –بعد20 عام- من – وصوله- الى –السلطة/ 1850101 /aawsat.com/home/article
[1]–، بين يلتسين و بوتين... تغيرت روسيا تماما ، المسكوبية ، 2020/01/01، متاح على الرابط :
بين يلتسين و بوتين–تغيرت-روسيا-تماما/ 2020/01/01/ moscobia.com

بإحترام و أن يكون لها دور في السياسات العالمية ، غير أنه وهو يفعل هذا كان حريص على أن يؤكد أنه لا يعني إستعادة الحرب الباردة أو مواجهة مع أمريكا و الغرب . [2]

و يستوقف النظر أنه في الشهور القليلة التي مضت على انتخابه صدرت عن بوتين إشارات يمكن أن تفسر على أنها نوع من الحنين للعهد السوفيتي ،ليس ‘يديولجيته و إنما لعناصر القوة و التماسك " و الروح الوطنية" ، وقد بدت هذه الإشارات في أحاديثه عن ثلاث ميادين: التعليم ، القوة العسكرية ،و القيم المعنوية ، فحول التعليم و مناهج التربية الوطنية و المدارس و المؤسسات ، دعا إلى أفلام سينمائية و تلفزيونية تلهب المشاعر وتعزز الإرتباط بالوطن و برامج فعالة تبدأ من وسائل الإعلام و توجه نشاطها نحو هدف أساس: النهوض بالروح الوطنية في شكل ممنهج و مدروس ويلفت النظر أنه و هو يطالب بهذه المناهج ، استحضر التجربة السوفيتية في هذا المجال أما في المجال العسكري فقد بدا في التسعينات الأخيرة التي أجراها بوتين في عدد من القيادة العسكرية و التي تهدف إلى تقرير سيطرته على المؤسسات العسكرية الروسية ، كأساس للقوة الروسية ففي نوفمبر 2012 وبعد ثلاثة أيام على إقالة وزير الدفاع ،عين بوتين غيراسموف رئيسا للأركان بدلا من نيكولاي ماركوف و بعد صدور قرار التعيين أعطى بوتين تعليماته لرئيس الأركان الجديد مشددا على أن إحدى مهامه الرئيسية ستكون إعادة تسليح الجيش و الأسطول و كان بوتين بعد انتخابه حدد هدف إعادة التسليح و تخصيص 550 بليون يورو للدفاع في السنين العشر المقبلة ،وأوصى بوتين رئيس الأركان الجديد "أن يؤسس شراكة جيدة و مستقرة مع أبرز المؤسسات الصناعية في مجال الدفاع و قد استخلص محللون عسكريون روس أن "هدف بوتين الرئيس" هو إعادة تسليح الجيش كما كان في العهد السوفياتي فهو يريد إحياء روسيا من خلال إحياء جيشها.

المـطلب الثانـــي:السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين

لعل أهم معضلة خارجية واجهت روسيا بعد تفكك الإتحاد السوفياتي عام 1991 هي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة في ظل حالة الإنهيار الشامل لورثة الإتحاد من ناحية وفي ظل

[2]– السيد أمين شلبي ،السياسة الخارجية تبدأ من الداخل وفصول أخرى ، القاهرة : عالم الكتب ،الطبعة الاولى ،2014 ،ص34 .

النظام الدولي الجديد الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى فقد انهار الإتحاد السوفياتي ،وتفككت مؤسساته ،أو على الأقل دخلت في حالة سيولة شاملة و اختراق خارجي و أصبح من المتعين بناء أجهزة صنع سياسة خارجية جديدة و صياغة منظور جديد للتعامل الدولي الروسي ، وذلك كله في ظل الظروف و الأزمة العامة و ظهرت قوى سياسية جديدة في المجتمع تطالب بالتحول نحو سياسات خارجية جديدة .

وحدثت حالة شامة من عدم الإستقرار السياسي و تزايدت الحركات المطالبة بالإنفصال ومن ثم واجهت روسيا مشكلة "إعادة الهيكلة" السياسة الخارجية في ظروف التفكك الشامل المحيط بها و الأزمة العامة من ناحية ثانية ،فقد ورثت روسيا التركة الدولية للإتحاد السوفياتي ،بما في ذلك مقعده في مجلس الأمن و سفاراته في الخارج ورثت أيضا ترسانته النووية و أدوات نقلها (الصواريخ العابرة للقارات)، و من هنا جاءت المعضلة الثانية هي كيف يمكن صياغة مركز دولي جديد لروسيا يتفق مع مقدرتها العسكرية و يعترف بضعف اقتصادها و بأنها قد هزمت في الحرب الباردة كيف يمكن التوفيق بين مقتضيات عظمة روسيا كقوة كبرى و الإلتزامات الضخمة لتلك العظمة و التي لا تستطيع روسيا الوفاء بها ؟

من ناحية ثالثة : فقد تزامن مع استقلال روسيا صعود قوى دولية جديدة كالإتحاد الأوربي الذي تكون بموجب معاهدة ماستريخت التي وقعت في الشهر نفسه الذي انهار فيه الاتحاد السوفياتي و الصين التي حققت معدلات للنمو بلغت 12% في المتوسط في التسعينيات بالإضافة إلى النمور الأسيوية ،و بالتالي أصبح من المتعين على روسيا أن تصوغ سياسات خارجية للتعامل مع القوى الصاعدة الجديدة ، و هنا لابد لنا من ذكر أولويات السياسة الروسية في مراحلها و التي سنبدؤها من مرحلة ما بعد انهيار الإتحاد السوفياتي .

شهد عام 1999 إعلان الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين تقديم استقالته عن رئاسة البلاد ليصبح بذلك الوزير الأول في تلك الفترة فلادمير بوتين رئيسا بالنيابة [1]

حيث قام بلستين باختبار هذا الأخير بعد سنوات طوال قضاها هذا الضابط في جهاز المخابرات يمارس مهامه في أجهزة الدولة الروسية بإخلاص ،حيث يقول عن يلتسين في

[1]–أحمد حسين الزيات، نفس المرجع السابق.

كتابه (المارتون الرئاسي) قائلا: (حينما كنت أساله عما إذا كان مستعدا لتولي منصب رئيس الوزراء ،كان يجيبني على الفور و بأسلوب عسكري قائلا: سأعمل في أية وظيفة توكلني إليها) كما كتب عنه في مذكراته يصف إعجابه به قائلا كان يمتلك بوتين عينان مثيرتان للإنتباه عينان تقولان أكثر مما تقوله كلماته... لدي شعور بأن هذا الرجل الشاب بإمكانه مواجهة كل التحديات ، يعني أن بوتين كان يتمتع بالثقة الكافية أما سياسة بوتين الخارجية فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل سنتطرق إليها في هذا المطلب .

أ/المرحلــة الأولــى (فترة عهدته الأولــى):

و قد بدأت ملامحها بالظهور حتى قبل تعيين بوتين رئيسا ،حيث تولى اهتماما كبيرا بتطوير علاقة روسيا مع الغرب معتمدا بذلك خيار الاستمرارية مع دبلوماسية البالتسينية حيث كان يدعو الكبار المسئولين الغربيين أمثال اللورد جورج روبرتسون الأمين العام لحلف النيتو سابقا في محاولة تهدف إلى إعادة أحياء العلاقات مع هذا الحلف و هذا على الرغم من معارضة الجيش لهذا التقارب،كذلك دعا رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير إلى سان بطرسبورغ وأقنعه بنيته في إقامة علاقات أكثردفئا بين روسيا و الغرب و إعادة بناء جسور الثقة التي هدمتها طائرات الحلف الأطلسي مع هجومها على كوسوفو 1999.

هذا و قد سعى الخطاب الرسمي إلى الترويج لفكرة (العالم متعدد الأقطاب) التي جاء بها يفغيني بريماكوف مع مراعاة عدم إثارة توترات مع الغرب ،خاصة و أن البلاد خرجت

لتتوها من أصعب الأزمات الإقتصادية لفترة ما بعد الاتحاد السوفياتي و هي أزمة (1998) التي شهدها انهيارا رهيبا تبعه انخفاض للأسهم الروسية و انهار سعر صرف الروبل حيث كان 1دولار = 5400 روبل ما تبع ذلك من بطالة و تدهور المستوى المعيشة و عجز في الميزانية ، بما لا يسمح لروسيا بارتكاب أي أخطاء في سياستها الخارجية و أكثر من ذلك السعى لعدم الدخول في صراع مع أي من الدول الغربية . [1]

[1]– احمد حسين الزيات ،مرجع سبق ذكره

ب) المرحـلة الثانـية فترة الولاية الثانـية:

وقـد ظهرت ملامحها مع إعادة تنصيب بوتين للمرة الثانية على رأس هرم السلطة بعد انتخابات ، مظهرة بذلك دعما شعبيا قويا لبوتـين و سياسته .

وقد تميزت الولاية الثانية من حكم بوتين بتدهور العلاقات بين روسيا و الدول الغربية بصفة عامة ، و يرجع ذلك إلى تشابك العديد من العوامل و الظروف كالتناقضات الواضحة داخل المجتمعات الغربية فيما يخص مسألة دعم روسيا و اعتبارها دولة غربية ، خيبة أمل موسكو بشأن مدى صدق نوايا العواصم الغربية في مرافقة و دعم التحولات في روسيا ، الحرب الأمريكية في العراق ، القلق الأمريكي الرسمي من تنامي القوة الروسية و انتهاكها لحقوق الملكية الخاصة و إتباعها سياسات حمائية حيث اتهم بوتين بأنه رئيس شيوعي بثوب ليبيرالي و معاد للاقتصاد الحر، و لعل ما زاد الأمر صعوبة هو اتهام السيناتور الأمريكي جون ماكين و عضو الكونغرس توم لانتوس لروسيا في 2003 على أنها: (نظام استبدادي تسلطي) ، كذلك التصريحات التي أطلقها كاتب الدولة للخارجية (كولين باول)في 2004 والتي نشرتها صحيفة (إزفيستيا) الروسية حيث قال :(لقد جعلتنا بعض التطورات في الحياة السياسة الروسية وفي سياستها الخارجية نعيد حساباتنا من جديد أن النظام الديمقراطي في روسيا ،كما يبدو لنا لم يحقق التوازن الضروري بين السلطات التنفيذية التشريعية و القضائية كما أن السلطة ما تزال غير ملتزمة بشكل كامل بالمعايير القانونية أما الأطراف السياسية في المجتمع المدني الروسي من وسائل الإعلام و الأحزاب فهي ليست مستقرة و لا مستقلة إلى حد الآن ، و نحن قلقون إزاء سياسة روسيا الداخلية في الشيشان بالإضافة إلى سياستها تجاه جيرانها الذين كانوا ذات يوم جزء من الاتحاد السوفيتي .

و لعل كل هذه التوترات تم أخذها بعين الاعتبار أثناء وضع السياسة الخارجية الجديدة لروسيا و كان ذلك في اجتماع للرئيس بوتين مع السفراء الروس في كل أنحاء العالم في عام

2004 وضع فيه الإستراتيجية الروسية في السياسة الخارجية ،هذه الإستراتيجية تضمنت نقاط أساسية و هي : [1]

* اعتماد السياسة الخارجية كأداة من أدوات تطوير البلاد .

* أولوية العلاقات مع دول الخارج القريب .

* الحرص على إقامة علاقات متوازنة مع أوربا و حلف الناتو .

* البدء بالتعاون مع الدول الواقعة في الساحل الأسيوي من المحيط الهادي بهدف تطوير سيبيريا .

هذه النقاط تحمل في طياتها العديد من الدلالات ،حيث أصبحت السياسة الخارجية في عهد بوتين أكثر تحديدا ووضوحا من خلال :

- تراجع الكرملين عن فكرة الاندماج في المجتمع الأوربي على الأقل في المدى القريب

- التحرر من العقدة الهوياتية المتمثلة في الانتماء الروسي هل يكون ضمن الحضارة الغربية أو الشرقية .

- اللجوء إلى سياسة أكثر واقعية تحاول إحداث توازن بين الطموحات الكبيرة لروسيا وإمكانتها التي تبقى محدودة .

- محاولة الابتعاد عن فكرة المواجهة مع الغرب و تكثيف الجهود الرامية إلى ضمان دور مهيمن لروسيا على خارجها القريب ،لذلك فقد علق أحد الملاحظين على هذه السياسة

الخارجية قائلا: أنها تسعى للبحث عن طريق ثالث في العلاقات الدولية ،طريق لا يسعى إلى الإندماج مع الغرب ،و في نفس الوقت لا يسعى إلى المواجهة معه ،أو إلى (شراكة انتقائية) مع الغرب قائمة على أساس الحفاظ على المبادئ و الأسس و القيم الروسية ، طريق يمكن أن تختصر بالعبارة (معا و لكن منفصلين) ، كتب المفكر ديميتري ترينين محللا السياسة الخارجية لبوتين قائلا: (بعد تغلبها على أزمة هويتها تقدم روسيا نفسها كلاعب دولي مستقل

[1]– أحمد الزيات ،مرجع سبق ذكره

مبعدة نفسها عن الغرب ،و أفضل ما يمكن أن تقول هو أنها تسعى للعب دور القوة العظمى تحت ظروف دولية جديدة .

أما في المرحلة الحالية من حكم بوتين لقد شهدت الساحة الدولية العديد من الأزمات كان للخارجية الروسية موقفا ظهرت من خلاله هيبة الدولة الروسية وقدرتها على الوقوف ضد التفرد الأمريكي و الغربي في القرار الدولي ، و ما موقفها من الموضوع النووي الإيراني والموقف من قضية سوريا إلا مثالا للقوة و قدرة الخارجية الروسية الحالية .

مبـــدأ بوتين:

عندما جاء بوتين إلى السلطة عام 2000 سعى الى تعميق التوجه الأورو أسيوي في سياسة روسيا الخارجية ،ففي ذات العام قدم مبادئ لسياسة روسيا الخارجية عرفت باسم (مبدأ بوتين) في مقدمة تلك المبادئ التركيز على برامج الإصلاح الداخلي على حساب السياسة الخارجية ،وهي الفكرة التي سماها بعض الدارسين بأن (الأهداف الداخلية تلغى أهداف السياسة الخارجية) ، من ناحية أخرى فإن مبدأ بوتين ركز على تطوير دور روسيا في أسيا و الشرق الأوسط بشكل تدريجي ،وعدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية وقد أضاف مبدأ بوتين ثلاثة عناصر جديدة للسياسة الخارجية الروسية .

1)أنه إذا استمر توسع حلف الأطلسي شرقا من روسيا ،فستسعى إلى دعم الترابط بين دول الإتحاد السوفياتي السابق لحماية منطقة دفاعها الأول . [1]

2) إن روسيا تعارض نظام القطبية الأحادية ، و لكنها ستعمل مع الولايات المتحدة الأمريكية في عدة قضايا مثل الحد من التسلح و حقوق الإنسان و غيرها ، و أخيرا فإن روسيا ستعمل على دعم بيئتها الأمنية في الشرق عن طريق تقوية علاقتها مع الصين ، الهند و اليابان .

لكن أحداث 11 أيلول 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية و ما تلاها من تحول في الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية نحو الحرب الهجومية و اعتبار الإرهاب بمثابة القضية المحورية للسياسة الأمريكية أدت إلى حدوث تحول في السياسة الخارجية

[1]– أحمد حسين الزيات ،مرجع سبق ذكـــره.

الروسية نحو التوجه الأورو- الأطلسي ،فقد سعى بوتين إلى استثمار التحول الأمريكي بإحداث تحول مماثل نحو دعم الإستراتيجية الأمريكية الجديدة من خلال تقديم روسيا على أنها شريك في محاربة الإرهاب أملا في الحصول على دعم أمريكي ضد الحركة الإنفصالية الشيشانية و التخلص من النظام الأفغاني المناوئ (نظام طالبان) و الحصول على دعم إقتصادي أمريكي .

و في هذا الصدد كتب إيجور إيفانوف ،وزير خارجية روسيا مشيرا الى أن أحداث عام 2001 جعلت توجه روسيا نحو الغرب يسير في اتجاه الإندماج في الفضاء الغربي كما تحدث بوتين مشيرا إلى أن روسيا ترتد إلى القيم الغربية .

ملخص الفصـــل الأول :

تعتبر السياسة الخارجية هي أي سلوك للدولة خارج حدودها الجغرافية غير أن السياسة الخارجية هي على عكـس الظواهر السياسة لم تحظى بتعريف شامل و متفق عليه من طرف الباحثين ،كما أن مفهوم السياسة الخارجية له علاقة بمفاهيم أخرى كالسياسة الخارجية والسياسة الدولية، السياسة الخارجية و العلاقات الدولية، السياسة الخارجية و الديبلوماسية السياسة الخارجية و السياسة الداخلية .

ولا يمكن دراسة السياسة الخارجية من دون توضيح توجهاتها من خلال محدداتها الداخلية والخارجية و هذا تناولناه.

أما في الأخير فتحدثنا عن استعادة روسيا لمكانتها المفقودة ، إذ يعتبر النموذج السوفيتي أحد أطراف القانون الدولي وواقع جيويوليتيكي ينافس القوى العظمى الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية على النفوذ ،غير أن هذا لم يستمر باعتبار الولايات المتحدة الأمريكية القـوة الأعظم الأولى و الوحيدة في العالم و هو ما تأكد مع نهاية التسعينات اثر الصراع المعسكر الشرقي الاتحاد السوفيتي سابقا ،غير انه مؤخرا بدأت روسيا تستعيد مكانتها مع قدوم فلادمير بوتين لقيادة روسيا الذي أعاد مكانتها على الساحة الدولية ،فالرئيس مازال يحن إلى العهـد السوفيتي .

الفصل الثاني: الإطار النظري للسياسة الخارجية الروسية وأهـــــم مؤسسات صنع القـــــرار فيها

الفصل الثاني: الإطار النظري للسياسة الخارجية الروسية وأهم مؤسسات صنع القرار فيها

لقد كانت السياسة الخارجية الروسية ظاهرة معقدة في العلاقات الدولية المعاصرة وفي مواجهة تحديات العولمة والتكامل في الوقت الحاضر، وتركز بعمق ضمن ميراث الإتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة ، والهدف من هذه الدراسة في هذا الفصل هو تحليل السياسة الخارجية الروسية على خلفية نظريات تعتبر أدوات تفسيرية للطبيعة المعقدة لسلوك روسيا الخارجي انطلاقا من النظرية الواقعية مرور بالليبيرالية والبنائية إلى غاية النظريات الإستراتجية اللعبة ، الردع ، ومؤسسات صناعة القرار فيها .

المبحث الأول:النظريات المفسرة للسياسة الخارجية الروسية .

يهدف هذا المبحث إلى دراسة السياسة الخارجية الروسية انطلاقا من منظور مجموعة من الأطروحات المفسرة لهاته الأخيرة ، على خلفية النظرية الواقعية الليبرالية والبنائية وهي عبارة عن تيارات ساهمت في تفسير السياسة الخارجية الروسية وهذا ما سنتناوله .

المطلب الأول : النظرية الواقعية.

تعكس السياسة الخارجية لروسيا الإتحادية معظم الأطروحات الأساسية للواقعية الكلاسيكية ، وفي كثير من الحالات كان ذلك يوضح عملها مفهوم الدور المركزي للدولة في العلاقات الدولية والهدف من قوتها وأولوية مصالحها الوطنية فضلا عن طبيعة العون الذاتي للسياسة الخارجية للدولة وأهمية سياسة القوة في الشؤون العالمية .

- تمثل المدرسة الواقعية السياسة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية ردة فعل أساسية على تيار المثالية، وهدفت الواقعية إلى دراسة وفهم سلوكيات الدول والعوامل المؤثرة في علاقتها مع بعضها البعض، وينطلق الفكر الواقعي من مسلمات عدة أهمها :

1) إن السياسة لا يمكن أن تحددها الأخلاق كما يقول المثاليون، وبالتالي فالمبادئ الأخلاقية لا يمكن تطبيقها في العمل السياسي، وتلعب المصلحة الأساس في العلاقات الدولية .
2) إن النظرية السياسية تدور في محورها حول الدولة والتي تعتبر اللاعب الأساسي في النظام الدولي .

3) تعتبر الواقعية أن النظام الدولي سيتم بالفوضى التامة، وبالتالي فإن المبادئ والأخلاقيات والقوانين الدولية هي ذات تأثير محدود في العلاقات الدولية إن لم يكن منعدما، فالحقيقة الأساسية في العلاقات الدولية بين الدول هي القوة، فالدولة تعمل دائما لزيادة قوتها تجاه محيطها، ويعتبر هانس مورغنتو أبرز الذين طوروا نظرية الواقعية السياسية ويقدم في كتابه"السياسة بين الأمم" (Morgenthau 1978-4-15).[1]

إن الواقعية أكثر من مجرد نظرية أكاديمية أو مدرسة فكرية تمتد من "ثوسيديس" إلى ماكيافيلي و"فيبر" و"كار" و"مورغانتو" "ووالتز" بل هي تقليد لفن إدارة شؤون الدولة الذي يعكس نفس الإفتراضات الثلاثة الأساسية (الدولة ـ القوة، المصلحة) لكن ما يهمنا هو التركيز على كيفية استخدام هذه النظريات في تحليل السياسة الخارجية الأمر الذي يتطلب توضيح الكيفية التي استطاع بها العلماء تفسير طريقة سير العلم، علما أن الواقعية لم تتمكن نهائيا من بلورة نظرة عالمية world theory لأن الباحثين يستخدمون مصطلح نظرية للإشارة إلى ثلاثة أشياء مميزة: الواقعية ذاتها (مدرسة فكرية واسعة ومعقدة) ومدارس فرعية تنتمي للواقعية مثل الواقعية الجديدة، وبعض النظرية الواقعية الخاصة كتوازن القوة، معضلة الأمن أو توازن الدفاع ـ الهجوم.[2]

في الواقع فإنه ينظر للعلاقات الدولية من وجهة النظر الروسية أنها تعكس أطروحات الواقعية الكلاسيكية حول الدولة باعتبارها اللاعب الرئيسي على الساحة الدولية، ولا تزال العلاقات الدولية علاقات ما بين الدول ذات السيادة، بما في ذلك المنظمات الدولية والشركات عبر الوطنية وهي ثانوية ومحدودة.

فالتوضيح الجيد لهذا الموقف من المشاكل مع نشاط المنظمات غير الحكومية الأجنبية والمستثمرين الأجانب في روسيا، ذلك أن موسكو عادة ما تكون حساسة وحذرة نحو أي تواجد أجنبي على أراضيها، على الرغم من أن الموقف قد تغير جنبا إلى جنب مع تطوير التعاون الاقتصادي الروسي مع الشركاء الأجانب، ولكن الحساسية كانت حيال النشاط الغير

---

[1]ـ جاسيك فيكلافسكي، الواقعية المعاصرة والسياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، ترجمة السعيد لوصيف، الموسوعة السياسية الجزائرية، الجزائر، 2018/07/26 ، وهو متاح على الرابط التالي: www.police-dz.comالواقعية ـ المعاصرة ـ والسياسة الخارجية ـ لروسيا ـ الاتحادية.

[2]محمد شاعة/ المقاربة الواقعية وتحليل السياسة الخارجية طموح تقليص الهوة بين رؤية النظرية العامة ومقتضيات الحالات الخاصة ،المنهل، العدد 15 وهو متاح على المرابط التالي: Platform.almanhal.com/files/2/25016

مراقب (غير المضبوط) الذي لا يزال على الأراضي الروسية، وما يزال ينظر إلى مواضيع مستقلة ذات بعد خارجي على أنها أخطار محتملة على مصالح الدولة الروسية .

أحد الأمثلة الأكثر وضوحا في هذا الصدد، القانون التنفيذي المقرر في 2006 ،على المنظمات غير الحكومية خلال رئاسة "فلادمير يوتين"، إذ يعلن ضرورة حماية الدولة من غسيل الأموال، ومن العمل الإرهابي وجماعات التجسس الأجنبية العاملة تحت غطاء المنظمات الغير الحكومية، القانون في الواقع ينص على تقييد وإجراء تدقيق تدخلي عند تسجيل المنظمات الغير حكومية و كذا الرقابة المالية على نشاطها و الحواجز البيروقراطية.

فضلا عن أوراق العمل غير الضرورية، فقد حدث بشكل فعال من حرية المنظمات غير الحكومية في روسيا، والمعارضة القوية للناشطين الدوليين في مجال حقوق الإنسان فضلا عن أن مصلحة موسكو تكمن في تحسين الصورة الدولية بما يجعل الرئيس "ميد فيديف" يميل إلى تحقيق القانون إلى حد ما.[1]

واتساقا تاما مع الواقعية الكلاسيكية، كان الموقف الروسي تجاه نشاط المنظمات الحكومية الدولية، وعادة ما كانت تستخدمها روسيا بصورة آلية، مستفيدة من هذا العمل من تلك التي تعتبر مفيدة للمصالح الروسية، في حين تتجاهل تلك التي تعتبر موسكو نشاطها تدخلا في الشؤون الداخلية الروسية، أحد الأمثلة في ذلك، النهج الروسي تجاه الأمم المتحدة، المنظمة العالمية الوحيدة التي حافظت على دور قيادي بعد الحرب الباردة .

و هكذا فإن المزيد من نشاط الأمم المتحدة كان يصب في المصلحة الروسية وقد سمح موقع موسكو كعضو دائم في مجلس الأمن الدولي لروسيا برفض ترخيص (إذن) دولي لبعض العمليات الدولية الأمريكية ، كما يتضح في حالة الحرب على العراق.

ومع ذلك فإن أكثر ما يقال موقف روسيا تجاه منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، فهي تملك حق النقض Full Right of veto لجميع قرارات المنظمة التي اتخذتها

[1]-جاسيك فيكلا سفكي ، ترجمة السعيد لوصيف، نفس المرجع السابق .

روسيا تمثل مثلا جيدا لأطروحة واقعية كلاسيكية عن الفوضى Anarchy في العلاقات الدولية وأولوية مصالح الدولة كنتيجة لذلك، فالنظام الدولي فوضوي ما يعني أنه لا توجد قوة مركزية عالمية قادرة على فرض قواعدها على مجتمع الدول ذات سيادة.

وهذا يعني التركيز على المصالح الوطنية التي تظل المعايير الأساسية لفعالية السياسة الخارجية لأي دولة ذات سيادة .

من الإفتراضات الواقعية الكلاسيكية الحاسمة وانعكاس النظام الدولي الفوضوي، الإهتمام بقوة الدولة وخاصة قدراتها العسكرية وهكذا فإن فعالية السياسة الخارجية للدولة تعتمد على قوتها وقبل كل شيء على قدرتها العسكرية وهذا بدوره يعني ضمنا،جهود الدولة المبذولة لزيادة قوتها وقدراتها العسكرية وبالنسبة للعديد من الواقعيين الكلاسيكيين تبقى القوة موضوعية في حد ذاتها.[1]

بما في ذلك المرونة في موقفها إزاء التعاون الدولي، على نحو ما تجلى في مفهوم المساحات الأربعة المشتركة بين روسيا والإتحاد الأوروبي وخرائط الطريق المتفق عليها بفرض تنفيذ كل منها: [1]

عملية عرضية أخرى تعكس تطور السياسة الخارجية لروسيا نحو الكلاسيكية الجديدة فوجهة النظر الواقعية هي الاحترام المتنامي للصورة الدولية للدولة **The state's international image**،ودور الدعاية كأداة هامة للنفوذ الدولي للدولة، فالدعاية الروسية والحملات المصاحبة لتوسيع الناتو والمناقشات حول اقتراح الولايات المتحدة الأمريكية للدرع الصاروخيThe Missile Shield،في أوروبا الوسطى، يوضح أن روسيا تتقن إستخدام هذه الأداة تماما، ولكن مرة أخرى على الرغم من الإرادة المتزايدة للتعاون مع الجيران، فإن السياسة الخارجية لروسيا، قد كانت تتطلع إلى الوراء، إلى الأسس الواقعية الكلاسيكية لمصالح الدولة وسياسة المساعدة الذاتيةSelf-help policy،وأولوية أمن الدولة .

[1]-جاسيك - فيكلا سفكي، ترجمة السعيد لوصيف ، المرجع سبق ذكره.

[1]-Jeffrey w.legro.Andrewmoravick « isany boy still a realist, P6.

في الواقع فإن روسيا تواجه تحديات العولمة مع قدرتها التنافسية المحدودة لذا هي تخشى نتائج عمليات التكامل الإقتصادي العالمي على كل من الاقتصاد والمجتمع الروسيين وهكذا فإنها لم تكن مهتمة بالضرورة بتعميق التعاون الدولي خاصة فيما يتعلق بالفروع الحساسة سياسيا Politicaly sensitive لاقتصادها مثل قطاعات الطاقة والمواد الخام وظلت السياسة الخارجية الروسية راسخة في الطريقة التقليدية الكلاسيكية للتفكير في العلاقات الدولية.[2]

في حالة روسيا الاتحادية، لعبت القدرات العسكرية للدولة بالفعل دورا رئيسا في السياسة الخارجية وفي مواجهة المشاكل مع تحديث القوات المسلحة التقليدية، فموسكو تستخدم ورقة ترسانتها النووية عوضا عن ذلك، وبالتالي ليس من قبيل المصادفة سواء في حالة توسيع حلف شمال الأطلسي NATO ، وخطط الدروع الصاروخية الأمريكية في أوروبا الوسطى، فإن استجابة روسيا كانت عبر التهديد بنشر صواريخها النووية على مستوى مقاطعة"كالنينغراد".[1]

محدودية القدرات الإقتصادية والمالية لروسيا لتحديث قواتها التقليدية في نفس الوقت لم يمنع موسكو من تظاهرة مذهلة رمزية لقوتها العسكرية على نحو ذكر الرحلات المتكررة للقاذفات الإستراتيجية الروسية على مقربة من المياه الإقليمية الكندية والأمريكية،فضلا على الزيارة الإيضاحية التي قام بها الأسطول الروسي إلى فنزويلا.[2]

والنتيجة، فإن طبيعة العلاقات الدولية ضمن نظرية الواقعية الكلاسيكية لا تزال متضاربة (صراعية)،وتعتبر السياسة العالمية سياسة القوة مع التركيز على إمكانات الصراع بين القوى العظمى.

أما الواقعيون النيوكلاسيكيون يتوجهون للتأكيد أكثر على تصور الدولة لقوة خصومها، والنوايا وقدرة نخب الدولة على تعبئة الدعم الاجتماعي لأهدافها السياسية، فضلا عن تغير الأفضليات والمصالح الوطنية،التي قد تفضل في ظل محدودية التعاون بين التعاون limited

---

[2]- « priorities of the Russian Federation in Resolving global problems » in the foreign policy concept of the Russian federation « (Approved by dmitry A medvedev.presedent of the RussianFederation on 12 July 2008).

[1]-Atho lobjakas, « NATO » says Russian Missile Deployment Threatens Arms control effort RFE Feature November 06/2008.

[2]- Daisy sindelar, feeling expensive, Moscow looks to VS Back yard latin , American , RFE/RL Feature Octobre 09/2008.

corporation داخل النظام، وقد انتقدت الواقعية الكلاسيكية الجديدة لتفويض النواة النظرية للواقعية وتحدي تميزها مع النظريات الأخرى.

الواقعية الكلاسيكية الجديدة تساعد أيضا على فهم الأدوار المختلفة التي تلعبها روسيا على مستويات مختلفة للنظام الدولي، مع أخذ المصالح الروسية بعين الاعتبار، وذلك في العلاقات مع بلدان رابطة الدول المستقلة CIS إلى جانب ذلك،فإن الواقعية الكلاسيكية الجديدة تأخذ بعين الاعتبار استعداد مزيد من الدول للعمل بشكل رشيد على حساب التكاليف والأرباح في كل أنحاء الغرب يتساءل الناس ما إذا كانت روسيا سوف تستمر في استخدام الغاز الطبيعي كوسيلة لفرض الضغوط الاقتصادية والسياسية على أوكرانيا وجورجيا وبلدان أخرى في المناطق التي تعتبرها روسيا "جيرتها القريبة"،إلا أن استخدام "سلاح الطاقة" لا يشكل مجرد تكتيك، بل لقد تحول الأمر إلى عنصر ذي أهمية مركزية في العقيدة السائدة التي تسترشد بها السياسة الخارجية الروسية.

إن السياسة التي تنهتجها روسيا في التعامل مع دول ما بعد الفترة السوفياتية تقوم على مبدأ "الإمبراطورية الليبيرالية" والذي يفترض طبقا له أن تحظى الشركات الروسية الخاصة والمملوكة للدولة بالسيطرة على الكيانات الإقتصادية الرئيسية في الجمهوريات السوفياتية السابقة، وذلك باكتساب أصول تلك الكيانات، وفي هذا السياق فإن تعبير الليبيرالية، لابد وأن يفهم باعتباره إشارة إلى أن إمبراطورية "الحلم الروسي الجديد" لا بد وأن تبنى بوسائل إقتصادية بحثة وباستبعاد كافة أساليب القوة في التعامل مع الدول الأخرى.[1]

وبطبيعة الحال، يذهب الدور الرئيسي في هذا النموذج إلى إمدادات الطاقة إلى دول ما بعد السوفيتية، ويستغل المرفق الروسي العملاق، شركة جازيروم بصورة الزيادات الحالية في أسعار الغاز كوسيلة لمعاقبة الجيران "المتمردين" فقد عوقبت أوكرانيا على هذا النحو بسبب تلهفها إلى التكامل مع الغرب في أعقاب الثورة البرتغالية.

[1]-فلادمير بابافا، روسيا و"الإمبراطورية الليبيرالية" غير الليبيرالية، 28 فيفري،2007 وهو متاح على الرابط التالي:
Project-syndicate.org/commentary/russia-s-illberal-liberal-empire/arbic?barrier=accesspaylog

المطلب الثاني: النظرية الليبيرالية.

ترى النظرية الليبيرالية أن القوة أمر مهم وضروري في العلاقات الدولية وعلى الدولة أن تبني القوة من خلال ترسانة عسكرية هائلة، ولكن ليست هي القوة الوحيدة، حيث أن العلاقات الدولية ما بين الدولة يجب أن تكون إيجابية، والخلافات على الساحة الدولية يجب حلها عبر الحوار بين الدول، أي سلميا دون حروب، كما أن القوة الإقتصادية ، الثقافية، العلمية التكنولوجية، الإعلامية، الدعائية، هي من يلعب الدور الأكبر في نهوض الدولة، ووصولها للرفاهية، هذه العناصر قادرة على النهوض بكل دولة إن أحسنت استخدامها وتوظيفها لمصلحتها.[1]

يبدو أن اللبيرالية النخبوية الروسية في ظروفها وتوجهاتها، وهي تداهم الغرب (أوروبا وأمريكا)، تتصرف بحذر شديد مقابل تعاظم مصالح وبرغماتية هذا الأخير ورغم العداء الذي أورثته الحرب الباردة للروس والغرب معا حيال بعضهما ، إلا أن الليبيرالية كتوجه تعتبر الحرب الباردة ذاتها عائقا أمام إمكانية إقامة تعاون على أساس المساواة مع الغرب.[2]

إن النظرية الليبيرالية تشجع على تطوير المؤسسات والعلاقات الاقتصادية والسياسية من أجل تعزيز السلم والتعاون بين الأمم وهذه الرؤية تعتبر متفائلة لدرجة أنها تعتقد أنه يمكن التغلب على التناقضات بين الدول عن طريق تطوير التجارة والديمقراطية والمؤسسات الدولية.

تختلف النظرة الليبيرالية للنظام الدولي عن نظرة الواقعيين الذي يؤكدون على فوضوية النظام الدولي، حيث يجادل الليبيراليون حول الصعود العالمي والتدريجي للقيم السياسية وإلاقتصادية الغربية

فالمدرسة الليبيرالية تركز على الأبعاد التعاونية وعلى التداخل في العلاقات الدولية وعلى أن زيادة التشابك والتداخل في عملية الاعتماد المتبادل بين دولتين أو أكثر، والذي يمكن أن

[1]-نردين حسن الميمي، الإستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية (الثوابت والمتغيرات، رسالة ماجيستر، جامعة بيروت، فلسطين، 2010 - 2011 ، ص 33 .

2-السعيد الوصيف، جيوبوليتيكا الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية: نحو فهم واقعية روسيا المشروطة، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2018 - 2019 ، ص 79 .

يقود إلى تعزيز حالات السلام وتقليص احتمالات الصراع بينهما من خلال تقوية أواصر التفاعلات الثقافية والتنمية الاقتصادية، والتجارة الدولية والتقدم التقني .

*يميز "كيوهن وناي" بين نوعين من الاعتماد المتبادل الأول يخلق هيكل راسخا أو إطار محددا ومقبولا من كل الأطراف وفي هذه الحالة فإن الأدوات التي تستخدمها السياسة الخارجية لا تمس الهيكل نفسه وإنما تعرضه لتغيرات تراكمية وجزئية، ويسمى هذا النمط بالحساسية المتبادلة، أما النمط الثاني فإنه يعرض هيكل العلاقات ذاته للسقوط أي أن السياسة الخارجية التي تصنعها دولة معنية قد تمس هيكل العلاقات وبالتالي يتعطل النظام وهو ما يترتب عليه استخدام الدول الأخرى لأسلوب الإنتقام، ويمكن تسمية هذا النمط من العلاقات بالقابلية للتأثير.

يمكن أن تشير أيضا إلى نقطة هامة أخرى ضمن النظرية الليبيرالية تساعد في فهم أحد جوانب السياسة الخارجية الروسية ألا وهي المؤسسات الدولية، حيث تشترك الليبيرالية المؤسساتية مع الواقعية في أهمية دور الدولة والطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، لكنها تركز على فكرة أن التعاون في ظل هذا النظام سيحقق السلام، حيث يعتقدون بأن التعاون سيضفي نوعا من الطابع الرسمي على علاقتهم، وهو ما سيؤدي إلى تخفيف حالة الفوضى، إن التعاون من خلال المؤسسات يجلب مزيدا من الإنتظام والقدرة على التنبأ في العلاقات الدولية، فالأنظمة تقيد سلوك الدولة من خلال الطابع الرسمي وتعزز الثقة والإستمرارية في عالم من الفوضى غير المحكومة.[1]

بعدا انهيار الاتحاد السوفياتي ومع مطلع 1990،في فترة تحول الاقتصاد الروسي، لم تستطع روسيا أن تحقق مكانة لائقة في فترة الإصلاحات الإيدلوجية والإقتصادية، أكثر من ذلك خسرت روسيا قدرتها التنافسية بالإضافة إلى هذا، التطور الجديد الذي تعرفه أسواق منطقة شرق المحيط الهادي، خاصة الصين، والتي تدفع بروسيا إلى الإقتصاد العالمي، لكن في ظل غياب ميكانيزمات إقتصادية حديثة دفعت الهيئات الرسمية الروسية لبناء سوق اقتصادية جديدة ودولة منتجة بآليات جديدة للإقتصاد الليبيرالي كالخصخصة، خاصة الشركات

1-نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010 /2014) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية جامعة مجمد خيضر ، بسكرة ، السنة الجامعية 2014 /2015 ،ص،ص 40 - 41 .

الطاقوية"غاز بروم"،"ولوك أويل"،التي تم خصخصتها،لكن مع عودة بوتين للحكم في روسيا قام بإعادة تأميم هذه الشركات ، وكان قراره محط انتقاد من قبل الليبيراليين، قائلين أن هذا يمنع المنافسة في الإقتصاد .

بخصوص المقاربات النظرية، نجد أن الليبيراليين من المدعمين لفكرة قيم الحرية،التسامح والديمقراطية في العالم أكثر من ذلك تقييم الليبيرالية قد يختلف باختلاف السياقات الثقافية

والمجتمعية، ولهذا الليبيرالية الروسية تختلف عن الغرب أو عن أي مصادر أخرى للإيديولوجيات، وقد طرح الليبيراليون الروسيون ثلاث تساؤلات محورية[1]:

- أي نظام عالمي انبثق بعد الحرب الباردة، وأي منهم أنسب لروسيا؟
- كيف تأثرت الدولة وسيادتها ومصالحها الوطنية بالعصر الجديد للعولمة؟
- ما نوع إستراتيجية السياسة الخارجية التي يجب على روسيا أن تتبناها للرد على تحديات العالم الجديدة؟

والنتيجة التي توصل إليها الاتجاه الليبيرالي أن قادة روسيا الجديدة لهم نظرة تفاؤلية حول الإنضمام للمنظمات الدولية الغربية ، فهم قبلوا بالقروض والمساعدات من أجل إعادة هيكلة الديون والعمل على استقرار العملة .

ولقد أكدت القيادة الروسية منذ تسعينيات القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة أن المشاكل الفردية في السياسة العالمية ، لا يمكن حلها بدون التوصل إلى رؤية مشتركة في المجتمع الدولي خاصة القضايا المتعلقة بمسائل التنمية الشاملة والتي تتصل مباشرة ببلورة الإستراتيجية الدولية في علاقاتها الخارجية .

- العديد من الليبيراليون الروسيون يعتقدون أنه يجب على روسيا أن ترفع من سقف طموحها بأن تكون قوة عظمى وأن تقبل مكانتها الحالية بالموافقة على وضع بعد للحدود لاستقلالية سلوكها الخارجي، وعلى هذا الأساس نجد أن روسيا فضلت الإنضمام للنوادي العالمية إيمانا منها بدور وفاعلية الحكومات العالمية من أجل الإندماج في عالم متجه نحو العولمة، وتجلى واضحا في خطابات القيادة الروسية، حيث يجزمون أن القضية الأساسية هي تعريف

[1]-خولة بوناب: تأثير البعد الطاقوي للسياسة الخارجية الروسيا اتجاه الاتحاد الأوروبي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، للسنة الجامعية 2015 - 2016 ، ص 51 .

المرحلة الحالية في التنمية العالمية، وهذا أمر مهم بالنسبة لأي بلد من أجل الربط بين استراتيجية انمائية وسياسة خارجية مع رؤية للعالم الذي نعيش فيه وهذا ما أكده الرئيس يوتين فـــــي ميونخ فـــي فبراير 2007 .[1]

المطلب الثالث:النظرية البنائية.

تختلف النظرية البنائية عن النظرية الواقعية والليبيرالية في رؤيتها للنظام الدولي حيث تعتبر ظاهرة إجتماعية وثقافية، فهو ليس ساحة لإبراز القدرات العسكرية وإلإقتصادية والأدوات الدبلوماسية، وإنما يتمثل دوره في مساعدة الدول على تطوير مجتعاتهم وتحديد مصالحهم في السياسة العالمية .

إن المفهوم المركزي للنظرية البنائية في السياسة الدولية هو الهوية فقبل أن تحدد الدول كيفية الدفاع عن مصالحها بالوسائل المادية والدبلوماسية المتاحة، يجب عليها أن تسعى لفهم طبيعة هذه المصالح في المجتمع الدولي وذلك من خلال التفاعل مع الأعضاء الآخرين لهذا المجتمع الدولي وتطوير إنتماءاتهم الهوياتية .

فهي ترى أن هوية الدولة وتحديدها لماهية نفسها متغيرة وتعتمد على الأطر التاريخية والثقافية والإجتماعية ، لذا فإن فهم الهويات محوري لفهم السياسة العالمية، فالهويات تؤثر بقوة في المصالح والأفضليات حيث أن هوية الدولة تعكس أفضلياتها وأفعالها القادمة.

لقد كان للتغيرات التي عرفتها الإستراتيجية الدولية الروسية على أساس أنها وريثة الإتحاد السوفياتي، من حيث العقيدة السياسية والفكر الإيديولوجي والمكانة الدولية محط إستغراب من طرف قوى النظام الدولي الجديد، فنهاية الإيديولوجية الشيوعية كانت نتيجة تعبر على منظومة الأفكار التي تؤمن بها القيادة السوفياتية أنذاك فمع مجيء غورباتشوف للحكم قرر التخلص من قيود الفكر الشيوعي وانتهج سياسة الإصلاح والتغيير من المنظور الغربي ونظرا لتباين التوجهات الإشتراكية والليبيرالية،أدت هذه الإصلاحات إلى الإسراع في انهيار الإتحاد السوفياتي، ومع وصول "بوريس يلتسين" للسلطة واصل نهج سابقيه من خلال سعيه إلى الإسراع في إحداث تغييرات جذرية في المنظومة القيمية ، و ذلك بالتخلص من الأفكار الماركسية اللينية و جعل من روسيا دولة ليبيرالية على النمط الغربي.

---

[1]-خولة بوناب: مرجع سبق ذكره ، ص 53 .

لذلك نجد العديد من المهتمين يقولون أن أول أزمة واجهت الدولة الروسية الحديثة هي "أزمة الهوية" ، و لنكون أكثر دقة كيف كان ينظر إلى هوية روسيا من قبل العالم الخارجي ، حيث بعد خروج روسيا من الفلك السوفييتي حدث تحول كبير في مراكز القوى و النخبة السياسية الحاكمة و التي جعلت نخبتها السياسية تتجاذب بين فكرة كون روسيا دولة أوروبية ، يجب أن تمتد تطلعاتها غربا (توجه أورو أطلنطي) أو أنها دولة أسيوية يجب أن تضع محيطها الشرقي نصب عينيها (توجه أوراسي) و هذه هي المعضلة الروسية ، شكلت محور التجاذب الرئيسي الذي تتشكل حوله النخبة الحاكمة في روسيا ، و التي تلعب دور مهم في صياغة توجهات وسياسات روسيا الخارجية .

قلما رأينا بأن البنائية تعتبر الهوية عامل رئيسى في مبادئها، وهذا ما نراه في صدام الحضارات بتركيز صامويل هانتجتون (Somuel.Huntington) على الهوية الحضارية للدولة،فإنه قدم تفسير استثنائي لسلوك الدول، بالإعتماد على الخصائص التاريخية والثقافية التي تميز كل حضارة، لتزايد أهمية الإنتماء الحضاري مستقبلا وتشكل عالم واسع يضم 7 أو8 حضارات كبرى متفاعلة وهي الحضارات: الغربية الكنفو شيوسية، واليابانية، والإسلامية والهندية والسلافية الأرتوذكسية، واللاتينو أمريكية وربما الإفريقية أيضا.

ـ إن هنتجتون يركز على الإختلاف بين الهويات الحضارية كمحدد أساسي في صنع السياسة الخارجية أكثر من تركيزه على تلك الفروقات التاريخية والثقافية، وهو يصنف روسيا ضمن الحضارة الكنفو شيوسية، لأنها تعتبر مركز كتلة حضارية وهي محاطة بدول إسلامية ضعيفة نسبيا، وتسيطر عليها بدرجات متفاوتة وتحاول أن تطرد القوى الأخرى منها .

إذن، فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بدائرة تضم الجمهوريتين ذات الأغلبية الأرثوذكيسة السلافية الساحقة: روسيا البيضاء، وما لدافيا، كما تبلغ نسبة الروس في كاراخستان 40% وأرمينيا تمثل الحليف التاريخي لروسيا .

يرى هنتجتون أن الدول تتبع إما سياسة التحالف الجماعي، وما سياسة التوازن بالنظر إلى "صراعات القوة بين الجماعات الحضارية".[1]

[1]ـ حروري سهام، السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2003 - 2004 ، ص 20 .

المبحث الثاني: النظريات الإستراتيجية للسياسية الخارجية الروسية

هناك عدة نظريات عرفتها النظريات الإستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية ، ولعل أهم ما سنتناوله في هذا المبحث هي نظرية المباريات ونظرية الردع .

المطلب الأول: نظرية المباريات .

تعتبر إحدى النظريات الإستراتيجية المهمة لاتخاذ القرارات في مواقف النزاعات أو الصراعات الدولية، إن هدفها هو ترشيد الاختيار من بين البدائل المختلفة التي تفرزها هذه المواقف الصراعية، وتعالج كل صراعات المصالح سواء كان سياسي بشكل عام أو الصراعات التي تتعلق بالسلم والحرب بشكل خاص.

عرفت نظرية المباريات لأول مرة في عالم 1944 عندما نشر أوسكار مورجسنترنOskar morgenstern، جون نيومان John Newman، كتابهما " نظرية المباريات والسلوك الاقتصادي "، ثم وجدت هذه النظرية تطبيقا واسعا لها في الأمور المتعلقة بالإستراتيجية والسياسات الدفاعية والتحليل الاقتصادي، ونظرية المباريات في أبسط معانيها هي دراسة الإستراتيجيات التي يتبناها الأطراف في مواقف النزاع، وقد عرفها "مارتن شوبيك":"أنها طريقة رياضية لدراسة بعض جوانب عملية اتخاذ القرارات ولاسيما في المواقف التي تغلب عليها صفة الصراع أو التعاون.[1]

ومن هنا، فإن جوهر نظريات المباريات يقوم على وجود مجموعة من متخذي القرارات الذين تتداخل أهدافهم والتي يسعون لتحقيقها، حيث يتوفر لكل واحد منهم بعض السيطرة الجزئية أو المحددة على الموقف الذي يتعاملون جميعا معه.

والفكرة العامة لمارتن شوبيك Mart in chubick في تعريفه لنظرية المباريات على وجود نوعين من الصراعات أو المباريات :

[1]-جعودي كاتبة، عزوق سليمة، الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط - دراسة حالة سوريا مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص - "دراسات متوسطية "، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ،السنة الجامعية 2016 - 2017 ، ص 21 .

1) تنافسية (صفرية) (Compétitive) :

بالنسبة لهذه الصراعات فإن الكسب يحققه أحدهما يمثل في الوقت نفسه خسارة للطرف الآخر، ولو افترضنا أن طرفا ما حقق انتصارا ثم مني بهزيمة أو بخسارة، فإن الحصيلة النهائية تكون صفرا في مجموعها .

2) غير تنافسية (الفير صفري (NowCompétitive**) : (تعاونية)**

فإن مصالح أطرافها لا تكون متعارضة بالصورة السابقة، وإنما تتداخل إلى حد يسمح بالمساومة وتقديم التنازلات المتبادلة للوصول إلى نقطة اتفاق، مما يدفع أطراف تلك المواقف التي تبنى سياسة التعاون بحيث تتوزع نتائج المبارات بين الطرفين.

والقيام هذه النظرية لا بد من توفر شروط و هي :

- وجود لا عبين (طرفين) أو أكثر ولكل منهما أهدافه وإمكانيته .
- أيضا امتلاك كل لاعب إستراتيجية خاصة في مواجهة إستراتيجية خصمه، وهذا ضمن البيئة التي تتم فيها المباراة، وبالتالي النتيجة نهائية، و توفر هذه الشروط يصبح لدى كلا الطرفين جاهزية لبدء المباراة .

نظرية المباريات تقوم على خمسة أسس هي:

1) **الخيارات:** تقوم على أن كل لاعب أو طرف لديه مجموعة من البدائل، يختار أحدها بصفة عقلانية أي الخيار الذي يتوقع أن تكون نتائجه عالية الربح ومنخفضة الأضرار أو التكاليف. 2) **الأهداف:** حيث أن إختيار البديل قائم على طبيعة الأهداف التي يحددها اللاعب مسبقا ويعمل على الوصول إليها، فالأهداف هي التي توجه اللاعب نحو خيار معين
3) **العقلانية:** فسلوك اللاعب ما هو إلا تصرف قائم على حسابا الخسائر والأرباح، لكل البدائل المطروحة أمامه، وترجيح كافة الخيار الذي علت كفة أرباحه على كفة أضراره
4) **المنفعة:** تعتبر المنطلق والغاية من هذا الصراع .
5) **المعلومات:** المظهر الحاسم لخصوصية المباراة، هو توفير المعلومات والتي تجعل اللاعبين يختارون استراتيجيتهم بدقة ، فبمجرد توفرها يستطيع اللاعب أن يحدد موقعه من خصمه ومن سير المباراة.

ولعل نموذج أو نوع المباريات المتمثل في المباريات الغير تنافسية، وهي صراعات تعاونية ينطبق أكثر على سياسة روسيا الخارجية ، وهذا ما نجده في الصراعات التي لا تكون فيها مصالح الطرفين متعارضة بصفة عامة، بحيث تتداخل المصالح بصورة تسمح بالمساومة وتقديم التنازلات للوصول إلى اتفاق يوزع المكاسب بين أطراف النزاع .

وهذا النموذج كما ذكرنا ينطبق على الصراع الأمريكي - الروسي في سوريا، وأكبر مؤشر عليه هو الإجماع على أن ضوء أخضر أمريكيا قد منح لموسكو من أجل التدخل العسكري المباشر في مشهد يبدو كصفقة أبرمت بين الطرفين فيما لازالت تدور مساومات بينهما على سيناريو إنهاء الحرب، أو بكلمات أخرى: توزيع المكاسب النهائية .

فكلا الطرفين (الجانب الروسي والأمريكي) مازال يحقق جملة من المصالح بإطالة أمد الصراع كتجمع الجهاديين واستئصالهم وإنهاك الخصوم الإقليمين وإنعاش أسواق السلاح،فيما عينه على أخذ أكبر نصيب من الكعكة في نهاية الحرب، أما وصفة إخماد هذه الحروب فتتخلص بأن تتوقف الدول الإقليمية عن تقديم الدعم المباشر للاعبين المحليين مما يرفع من كلفة المواجهة على عاتق الدول الكبرى، أو أن يتمكن اللاعبون المحليون من حسم معركة الأرض، أو الجنوح وقف إطلاق النار والجلوس على طاولة التفاوض، لكنها تضل حلولا لا تحتل حيزا واسعا في عالم شديد الإستقطاب سياسيا و إيديولوجيا.[1]

قد نعلم أن في هذه النظرية يقوم سيد اللعبة والمتحكم بابتكارها ليصل إلى هدف برسمة أو تطويرها عن لعب قديمة أثبتت فعاليتها، وهذا ما شهدنا في لعبة داعش،بات واضحا للجميع أن كل الأطراف باتت تعرف اللعبة، وتعرف قواعدها (أي تعلمتها كما يتعلم المبتدئ لعبة البوكر ثم يتقنها مستقبلا) الآن على الجميع أن يلعب، أما المكاسب من اللعبة فستكون بحسب مهارة كل لاعب بالنسبة للمتفرجين وهم في هذه الحالة الضحايا، تجدهم عاجزين عن تصديق أن لعبة داعش ابتكرتها أو طورتها ألعاب سابقة ، قوى أكبر من حكومات ومخابرات، بل قوى تصنع الألعاب لتلعب بها تلك الحكومات والأجهزة ذاتها عند تلك القوى

[1]-أماني سنوار، نظرية الألعاب ومساومة الدولة الكبرى مقالا عربي 21 ، 21 أكتوبر 2015 ،وهي متاحة على الرابط : نظرية ـ الألعاب ومساومات ـ الدول الكبرى في سوريا/ http://arabi21.com/story/867312

ولنسميها (x)،تصب أخر مبتكرات العلم ونظرياته يعمدون إلى تجربتها هنا وهناك قبل تطبيقها في المكان المستهدف

ما نراه اليوم أن الجميع خضع لشروط اللعبة، وبدأ اللعب عبر تحالف هو الأوسع عالميا بدأ بقيادة أمريكا، ثم دخلت روسيا مباشرة في صلبها بقوات عسكرية وأسطول من الطيران الحربي، يشارك في اللعبة النظام السوري وحلفاؤه، ومعارضون والساعون لإسقاطه والمتطرفون والمنشدون، يظهر رئيس بطقم محافظا على أناقته دوما ولغته فلسفية منطقية مقنعة لمن يجهل ما يجري في سوريا، ينكر دوما ما تسبب به من قبل ويسقطها في بعض الأحيان على بعض رجاله وعلى المقلب الآخر، كيف يتم تفصيل أعدائه بسير وسهولة لاحتضارهم بمشددين غليظين (أسمهم الدواعش يسكنون في الدولة الإسلامية) بدقون وشعور شعثه، ويتلذذون بتقطيع الرؤوس وتهديد أمن أوروبا .

إنها لعبة عجيبة حقا، وتسلب أخبارها على الفضائيات عقول البشر في أرجاء المعمورة، ولكن الحقيقة التي تحكم قواعد التحكم في لعبة الشرق هي دائما طاغية يضيق الناس ذرعا به فيسلطون عليهم "متطرف ديني" لا يعرف الشفقة يذبح بالسكين والساطور، ليبدو الطاغية الذي يقتل بالصواريخ والبراميل المتفجرة، تدعى هذه اللعبة في علم إستراتيجية الصراع بلعبة الأضداد والمتناقضات ، اللعبة الأكثر شهرة والمتجددة أبدا في تاريخ البشر.

المطلب الثاني: نظرية الردع (توازن الرعب النووي): Restrait Theory

الردع بمفهومه العام هو توفر القدرة التي تتيح إرغام الخصم من القيام بأعمال عدوانية ويعني إحباط الأهداف التي يتوخاها من وراءه تحت التهديد بإلحاق أضرار جسيمة به تفوق المزايا المتوقعة من وراء الإقدام على هذه التصرفات .

ويرى الكثير من الباحثين أن الردع بمثابة المحصلة النهائية للتفاعل في العديد من العوامل والمتغيرات العسكرية والسياسية والدعائية التي تضع الخصم في حالة نفسية يصعب معها تقبل المخاطرة، ويكون الردع فعالا عندما تتوفر عنده (3) ثلاث عناصر رئيسية:

أ) توفر المقدرة على الثأر:

وذلك من خلال الدعاية لهذه المقدرة لتأكيد فعاليتها للطرف الأخر كما يستطيع الكشف عن تفاصيل هذه القوة أو أمور معينة تفيد الطرف الآخر بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء

تصور عنه، والردع لا يبقى سرا وإنما يحتاج إلى نقل بعض المعلومات للطرف الأخر شريطة ألا تخدم الخصم .

ب)التصميم على استعمال هذه القدرة الثأرية في ظروف معينة بعيدا عن أي استعداد للمساومة أو التخاذل أو التراجع وذلك أنه إذا أحس الطرف الثاني باستعداد الطرف الرادع للتراجع أو المساومة فإنه يعتمد على ممارسة بعض الضغوطات والتصرفات التي لا تخدم الرادع .

وهناك من الدول من تمتلك القدرة الثأرية لكنها تفتقر إلى التصميم في استخدامها نتيجة إيمانها بأن التراجع للخصم أول خسارة من المخاطرة في حرب انتحارية، وهذا العنصر يمكن تطبيقه على علاقات الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية خاص من جانب USSR الذي لجأ، إلى المساومة للحصول على إتفاقيات الحد من التسلم .

ت) إن الردع لا يصل إلى مستوى إستخدام القوة ، وإنما يركز أساسا على حشد عناصر القوة والتلويح أو التهديد بها.

وقد أخذ الردع أهميته في إطار وجود السلاح النووي، وهو ما يعرف بالردع النووي أو توازن الرعب النووي Balance of nuclearterov في ظل التطور الملحوظ كما وكيفا مع استبدال القنبلة الذرية إلى القنبلة النووية ، القاذفات الإستراتيجية والصواريخ العابرة للقارات والغواصات النووية.[1]

ولعل أقرب مثال على ذلك وهو متمثل في وضع روسيا خطوطا حمراء تمثلت في أنه: أعلن مسؤول هيئة أركان القوات المسلحة الروسية عن وضع خطوط حمراء أمام دول أخرى قد تفكر في الاعتداء على روسيا.

وقال الجنرال أندريه ستيرلين في مقال نشرته صحيفة "كراسنايا زفيزدا" إن روسيا رسمت في وثيقة الردع النووي خطوطا حمراء لا بد أن يتلقى من تجاوزها ردا قويا .

وحددت وثيقة مبادئ الردع النووي التي أقرها الرئيس فلادمير بوتين في 2 يونيو/حزيران2020 متى يحق لروسيا استخدام الأسلحة النووية .

---

[1]-جعود كاتية ، غروق سليمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص 23 - 24 .

وأشار الجنرال ستيرلين إلى أن هذه الوثيقة تتضمن خطوط حمراء لا ننصح أحدا بتجاوزها، وإذا أقدم أحد ما على ذلك فسوف يتلقى رد ساحقا .

ويمكن لروسيا بموجب وثيقة الردع النووي أن تستخدم السلاح النووي للرد على هجوم يستهدفها أو حلفاءها يستخدم فيه السلاح النووي أو أي سلاح أخر من أسلحة الدمار الشامل أو للرد على عدوان يهدد بإنهاء وجودها تستخدم فيه الأسلحة التقليدية .

وأشار مسؤول رئاسة الأركان الروسية إلى أن الوضع الدولي تفاقم إلى حد كبير في الأعوام القليلة الماضية بسبب عمل القيادة الأمريكية على هدم نظام الأمن الدولي .

ولا يعتمد هذا النظام الآن إلا على اتفاقية مواصلة تخفيض الأسلحة الهجومية الإستراتيجية وهي الإتفاقية التي وقعتها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية عام 2010 وينتهي سريان مفعولها في فبراير/ شباط 2021 ،بينما اقترحت روسيا تمديدها ،أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية رفضها لتمديد هذه الاتفاقية التي تمثل حجر الأساس الوحيد حاليا للأمن الدولي .

وسيؤدي إنهاء سريان مفعول هذه الأزمة إلى تعقيد أكثر للوضع السياسي العسكري الدولي لأن من الممكن أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية في حال انتهاء سريان مفعول الإتفاقية، على زيادة أسلحتها الإستراتيجية دون حسيب أو رقيب، وهو ما يضع العالم على شفير الكارثة النووية.[1]

المبحث الثالث: مؤسسات صناعة القرار في السياسة الخارجية الروسية والنظرية الرابعة لألسكندر دوغين .

إن النظام السياسي في روسيا وفقا للدستور الروسي الجديد، هو نظام جمهوري، ورئيس الجمهورية هو الضامن لتنفيذ الدستور وحريات المواطنين، فوفقا للدستور الروسي الصادر عام 1993 ،يرأس الدولة الروسية حاكم منتخب، وتعد الحكومة أعلى سلطة تنفيذية في الدولة، ويعد الرئيس مركز ثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه وهو الذي يمثل الدولة في الداخل والخارج، وهو الذي يحدد الخطوط العريضة واتجاهات السياسة الداخلية والخارجية للدولة، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية، وبما أن

[1]--------- ،**روسيا ترسم خطوط حمراء، رصد عسكري Gmt 33:13 2020.08 .10 و هو متوفر على الرابط التالي: https: //arabic‹spuntnik news.com/military/202008101046241635**
روسيا ـ ترسم ـ خطوط ـ حمراء

اهتمام صانع القرار بالشؤون الدولية فإن روسيا من ناحية كونها قوة تؤثر في مجريات الأحداث الدولية، وبناءا على ذلك سنركز في هذا المبحث على مؤسسات صناعة القرار في السياسة الخارجية الروسية وسنتناول أيضا النظرية الرابعة التي أتى بها ألكسندر دوغين .

المطلب الأول: مؤسسات صناعة القرار في السياسة الخارجية الروسية.

تعد عملية صنع القرار السياسي من أهم الوظائف التي يقوم عليها أي نظام سياسي،كما أنه لابد من معرفة طبيعة النظام السياسي المنتهج من طرف الدولة وأهم الأجهزة والفواعل التي تساهم في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية .

1) الفواعل الرسمية ـ الحكومية:

تلعب الجوانب الحكومية دورا بالغ الأهمية في تحديد توجهات السياسة الخارجية للدول حيث تتحدد درجة تأثير هذا المتغير حسب طبيعة النظام السياسي المنتهج من طرف الدولة، فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الروسية، فإنه من المهم أن نتساءل عن الأجهزة والفواعل التي تساهم في عملية صنع السياسة الخارجية الروسية.

***الدستور الروسي :**

لقد تبنى الإتحاد السوفياتي دستور 1978 إلى غاية أجواء استفتاء على دستور 12 ديسمبر 1993، يتكون هذا الأخير من ديباجة وجزأين الجزء الأول وهو الجزء الأكبر الذي يحتوي على أحكام الدستور في تسعة فصول حيث يتضمن على الترتيب ما يلي: أسس النظام الدستوري، حقوق وحريات الإنسان والمواطن، الدولة الروسية، رئيس الدولة، البرلمان السلطة القضائية، الحكومة المحلية،أحكام متعلقة بتعديل الدستور، أما الجزء الثاني:

يتضمن تسعة تدابير ختامية، تعتبر روسيا وفقا للدستور الروسي دولة فيدرالية ذات طابع جمهوري وعاصمتها موسكو، لغتها الرسمية هي"الروسية"، وتعتمد عملة"الروبل" وهي دولة علمانية لا تتبنى دينا رسميا للدولة ، تتمتع الحكومة الفيدرالية الروسية في موسكو بالعديد من الصلاحيات منها المشاركة في رسم السياسة الإقتصادية والإجتماعية ، فضلا عن المشاركة في رسم السياسة الخارجية وكذا توقيع المعاهدات بالإضافة إلى حالات الدفاع الوطني والأمن القومي والإنتاج الحربي، ناهيك عن الأمور المتعلقة بالحدود والدفاع عن الإقليم والطاقة النووية... الخ، بالرغم من الصلاحيات الواسعة كالحكومة الفيدرالية إلا أن

موارد الدستور الجديد تعطي صلاحيات واسعة للرئيس على حساب بقية المؤسسات الأخرى، يعتبر الرئيس بموجب الدستور الجديد ضامنا وحيدا لتنفيذ الدستور وحاميا لحريات المواطنين ، بحيث يخول له الدستور إتخاذ القرارات المتعلقة بالحفاظ على وحدة الأراضي الروسية واستقلالها وسيادتها كما له الصلاحيات الواسعة في توجيه السياسات العامة للدولة في كافة القطاعات وخاصة النشاط الخارجي للدولة .

يعتبر رئيس الجمهورية ممثلا في الداخل والخارج، حيث يحدد المحاور الكبرى في السياسة الداخلية والخارجية، وله صلاحيات تشكيل رئاسة مجلس الأمن القومي، وتعيين قادة القوات المسلحة لرئيس الدولة، كذلك الحق في إعلان حالة الحرب والطوارئ إضافة إلى الدعوة إلى إجراء إنتخابات أو استفتاء عام وكذا اقتراح تعديل القوانين.

كما يقوم بترؤس مجلس رؤساء الإتحاد السوفياتي وله الحق في تعيين ممثله في مختلف أنحاء الدولة فضلا عن تعيين رئيس البنك المركزي، وقضاة المحاكم العليا والمحكمة الدستورية.[1]

ينبغي القول أن الصلاحيات الواسعة المخولة لرئيس الجمهورية وفقا لدستور 1993 ليست المتباطئة ، بل هي الظروف التي مرت بها روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، حيث فرضت المرحلة الإنتقالية عدد الأجهزة المشاركة في عملية صنع القرار في رسم السياسات العامة بهدف ربح الوقت في عملية البناء الداخلي، وتجاوز المعارضة الداخلية التي يمكن أن تمارس ثقلا بيروقراطي كبيرا على صانع القرار.

إن الأجهزة الأخرى بما فيها الحكومة لا تعد أن تكون إلا أجهزة إستثمارية معاونة في صناعة القرار، وليس لديها القدرة على معارضة قرارات الرئيس.

يظهر مما تقدم أن الرئيس هو مركز ثقل في عملية صنع القرار في روسيا، فإليه يرجع القرار النهائي في تسيير كافة القطاعات، وبالتالي يمكن وصف السلطة في روسيا بالشخصياتpersonnifie-pouvoir ،مما لا شك فيه أن الرئيس له دور كبير في توجيه النشاط الخارجي لروسيا، لقد علق ميخائيل غورباتشوف، رئيس الإتحاد السوفياتي سابقا

---

[1]نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا العلاقات الروسية ـ العربية، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ،1998 ، ص 13 .

على الصلاحيات الواسعة للرئيس بالقول: أن الرئيس الروسي حاليا يملك صلاحيات لم يملكها قيصر روسيا قبل الثورة البلشفية .

***وزارة الخارجية الروسية :**

إن لوزارة الخارجية دورا معتبرا في توجيه السياسة الخارجية الروسية، بحيث يظهر ذلك خاصة في شخص وزير الخارجية، يمثل تعيين بريما كوف وزيرا للخارجية الروسية تحولا في السياسة الخارجية نحو منظور الهيمنة ، ودليلا على إعادة تقسيم روسيا لسياستها اتجاه الجمهوريات المستقلة.

ينتمي الوزير بريما كوف إلى مدرسة تؤمن بأن الجمهوريات الإسلامية منطقة نفوذ طبيعة بروسيا في حين ينتمي إلى مدرسة تؤمن بأن الدور الروسي في المجال الجيوبوليتكي يهدف إلى نقل الحضارة إلى الجناح الأسيوي البدائي.[1]

***البرلمان** :

يتكون البرلمان الروسي وفقا لدستور 1993 من مجلسين بحيث لا بد من موافقتها وموافقة الرئيس لإقرار القوانين:

المجلس الأعلى:

- **مجلس الفدرالية:** يتكون من 178 عضوا أي عضوين اثنين لكل وحدة من الوحدات المكونة لروسيا الاتحادية، وعلى أن يكون أحد العضوين من السلطة التشريعية للوحدة الممثلة ويكون الأخر من السلطة التنفيذية، ليتولى الأمور المتعلقة بالفدرالية،كتلك المتعلقة باستخدام القوات المسلحة خارج روسيا الموافقة على الأحكام الحرفية وحالة الطوارئ من طرف الرئيس.

- الم**جلس النيابي:** (مجلس الدوما)، هو المجلس التشريعي الأول الغرفة السفلى في البرلمان تتكون من 450 عضو بحيث ينتخب نصفهم من المترشحين الجزئين، والمستقلين بالإنتخاب الفردي المباشر، والدوائر الانتخابية، أما النصف الأخر ينتخب عن طريق التمثيل النسبي بحد أدنى 5% ،من أصوات الناخبين لكي يتم تمثيل الحزب في البرلمان.

[1]-نورهان الشيخ، مرجع سبق ذكره، ص 14.

أما النسب الباقية التي تحصل عليها الأحزاب الخاسرة فتوزع مقاعدها على الأحزاب الفائزة وفق النسبة المئوية التي تحصل عليها كل حزب، يتولى مجلس الموافقة على تعيينات الرئيس لرئاسة مجلس الوزراء والبنك المركزي ولذا تحديد الضرائب، ومراقبة الإصدار النقدي، فاز القومين بزعامة جير ينوفسكي في الانتخابات التشريعية عام 1993 وفي الاستفتاء على الدستور بنسبة 8،22 % حيث أحدث صدمة الكرملين الذي يطمح في تشكيل البرلمان ، يسيطر عليه الإصلاحيون ، وليبيراليون في حين فاز الشيوعيون عام 1995 بأكبر نسبة أي 175 مقعد من مجموع 450 مقعد برلمانيا، يليهم القومين % 30،11 ،احتفظ شيوعيون في تشريعها عام 1999 بأكبر نسبة من مقاعد الدوما أي 113 مقعد ولم تتغير الخريطة البرلمانية كثيرا في تشريعات 2004 ، حيث تراجعت الأحزاب البرلمانية وتحصل حزب روسيا الموحدة المدعوم

للرئيس على المرتبة الأولى ، في حين تحصل الحزب الشرعي على المرتبة الثانية لحصوله على 52 مقعد.[1]

لقد كان للتركيبة البرلمانية تأثير نسبي مع سياسة يلتسين الخارجية نظرا للشعبية التي تتمتع بها أفكار الحزب الشيوعي والقومي، حيث كيف الكرملين سياستة مع الإتجاه الجديد وأصبح ينادي باستعادة مكانة روسيا وعظمة أمتها بالرغم من اختلاف التوجهات الإستراتيجية والإيديولوجية للقوميين الشيوعيين، الآن الوضع الروسي في بداية التسعينات أفرز تنسقا علنيا وضمنيا بينهما مما أثر نسبيا مع السياسة الروسية داخليا وخارجيا ، لتنادي التيارات في البرلمان بضرورة لاستعادة روسيا لأمجادها التاريخية من خلال الهيمنة على الجمهوريات المستقلة وإحياء اتجاه السوفياتي، إن هذا التوجه العام تتبناه معظم القوى السياسية حتى البرلمانية ينبغي العود إلى النهج التاريخي ومواجهة محاولات الغرب لتطويق روسيا.[2]

1-نورهان الشيخ ، مرجع سبق ذكره ، ص،ص 15 ، 16

2-مالكي مرع، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية (2011- 2014) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص تحليل السياسة الخارجية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، السنة الجامعية 2014 - 2015 ، ص 40 .

المؤسسة العسكرية :

لقد كان للجيش الروسي دورا كبيرا في الوصول إلى السلطة، ولكن عجز الرئيس على حل الأزمات التي يعرفها الجيش الروسي دفع هذا الأخير إلى الأحزاب القومية والشيوعية في الإنتخابات التشريعية في 1995 .

يعمل اللوبي العسكري الروسي على التأثير على سياسات الكرملين من خلال مطالبة جنرالات المؤسسة العسكرية الروسية بإحياء الإمبراطورية الروسية، حيث يركز هؤلاء مع إعادة بناء الجيش بصورة حديثة، كما يؤكد معظم إطارات المؤسسة العسكرية على فكرة روسيا العظمى والدولة الوطنية القومية ورفض تقليص الدور العالمي ، لروسيا ونفوذها العسكري، ويظهر ذلك في تأثير المجمع الصناعي على السياسة الروسية .

من خلال كشف دور الجوانب الحكومية، يظهر في النظام السياسي الوطني الروسي له دور كبير في تحديد توجهات السياسة الخارجية .

فمنذ القديم لا يزال النظام الداخلي يجسد إنحصار عملية بلورة النشاط الخارجي في شخص الرئيس .

بالرغم من العقلية البراغماتية من الرئيس "يلستين وبوتين"،إلا أن طول الحقبة حملها في العهد السوفيتي قد رسخ العقلية السوفيتية في تحركاتها ، حيث أن كليهما مازال يؤمن بأن الدولة الروسية القوية لها مشروعية احتكار الهيمنة على مجال السوفياتي السابق لذلك يصر كل من الرئيس على ضرورة إبقاء تلك الجمهوريات تحت التأثير الإستراتيجي الروسي .

2) الفواعل الغير الرسمية (غير حكومية):

-النخب السياسية :

إن الامتداد الجغرافي الواسع لروسيا الإتحادية على قارتين أدى إلى تباين مواقف النخب السياسية والثقافية بحيث تتأرجح ما بين المجموعة الأطلسية والأوراسية ، أهمية النخب السياسية تظهر في إعدادها لكوادر الدولة، فمنها تتشكل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية تنقسم النخبة السياسية الروسية إلى ثلاثة إتجاهات رئيسية: اليمين أو الإصطلاحيون الراديكاليون: المجموعة الأطلسية ومن أهم رواده"أناتولي تشوباييس" منفذ برنامج الإصطلاحيون الإقتصاديون ينظر هذا التيار إلى الغرب على أنه نموذج لذلك ينادي بالتوجه

إلى اقتصاد السوق وفتح الأبواب أمام الإستثمار الأجنبي بالإضافة إلى تبني العلاج بالصدمة therpy shock لإصلاح الاقتصاد الروسي .

أما في مجال السياسة الخارجية فيسعى إلى توثيق العلاقات مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية .

ـ اليسار أو القوميون والمحافظون والشيوعيون: المجموعة الأوراسية .[1]

ـ التيار القومي :

تبنى موقفا سلبيا اتجاه الغرب حيث يتفوق من المساعدات الغربية ويدعو إلى الإصلاح انطلاقا من الموارد الذاتية كما يتمسك بالثقافة الروسية القومية ووحدة الأراضي الروسية، يرى هذا التيار في مجال السياسة الخارجية أن مشكلات روسيا تنبع من الغرب ويدعو روسيا إلى إتباع سياسة توسعية للسيطرة على الجمهوريات السوفياتية التي يعتبرها جزءا لا يتجزأ من الحدود الروسية السوفيتية

إن تصورات هذا التيار من الثقافة الروسية التقليدية ،التي تؤكد تفرد الأمة الروسية التي تحمل تدفعها للحفاظ على الكيان الروسي واحتلال مكانته ومهمته في أوروبا وأسيا.

ـ المحافظون: يدعو هؤلاء إلى التخطيط المركزي والعمل مع زيادة القدرات العسكرية الروسية، كما يرفضون تمتع دول الجوار بامتيازات تتساوى مع تلك التي تتمتع بها روسيا في مجال الترتيبات الأمنية يدعو هؤلاء كذلك إلى بناء دولة روسية قوية قادرة على العودة إلى الحدود التقليدية وحماية الأقليات الروسية في الخارج .

***الشيوعيون "**

يدعو التيار ذو التوجهات القومية إلى توسع نطاق الأسواق والنفوذ الروسي وكذا توثيق العلاقات مع الدول الأسيوية، كما ينادي كذلك بإعادة أحياء الاتحاد السوفياتي ومحاصرة النفوذ الغربي في آسيا .

***الأحزاب السياسية :**

تتباين درجة تأثير الأحزاب السياسية في عملية صناعة القرار السياسي الخارجي من دولة إلى أخرى نظرا لتباين أنظمتها السياسية، حيث يكون للأحزاب السياسية تأثير معتبر في

[1]ـليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، (ترجمة بسام شيحا) ، بيروت: الدار العربية ، 2006 ، ص 470.

بلورة السياسية الخارجية من خلال التحريك في حسن يتقلص دورها في الأنظمة الشيوعية وفيما يلي نوضح موقف الأحزاب السياسية في روسيا من سياستها الخارجية .

أ) الحزب الشيوعي :

ظهر خلال العهد السوفياتي بزعامة جينادي زيوجانوف، حيث كان يسيطر على الحياة السياسية لكن بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ظهر خمسة عشر حزبا شيوعي مثل حزب البلاشفة والحركة الديمقراطية شيوعيون وكذا حزب العمال الشيوعي ، ولكن ظل الحزب الشيوعي القديم يتمتع بقاعدة عريضة من المناضلين من مبادلته في السياسة الخارجية: زيادة قوة روسيا التعددية القطبية، انتهاج سياسة خارجية تحقق المصالح القومية لروسيا و إحياء الإتحاد السوفياتي بالرسائل السليمة من خلال توثيق العلاقات مع الجمهوريات المستقلة.[1]

ب ـ الحزب الوطني الليبيرالي :

يعتبر أول الأحزاب غير الشيوعية، تأسس في مارس 1990 ،بزعامة أحد أبرز قيادات الإتحاد القومي جير نوسفكي، من أهم مبادئه في السياسة الخارجية :

ـ تشجيع تجارة الأسلحة .

ـ الإهتمام بالأقاليم التي طرد منها الروس .

ـ إبعاد الغرب من الجنوب الروسي .

ـ التوجه نحو المياه الدافئة، حيث يؤكد زعيم في كتابة "الإنطلاقة الأخيرة نحو الجنوب" بأنه يريد خروج روسيا نحو شواطئ المحيط الهندي، والبحر المتوسط الكبير لإنقاذ الأمة الروسية.

- يدعو إلى الإمبراطورية القديمة والعودة إلى السوفيتية، وبالتالي فإن التقارب مع الأحزاب الشيوعية والتطلع إلى التوسع هي مبادئ ثابتة في برنامج الحزب .

ج) حزب روسيا الموحدة :

تأسس الحزب في 1 ديسمبر 2001 باتحاد عدد حركات هي "وحدة" التي قادها رئيس هيئة إنقاذ الطوارئ سيرغي شويغو، وحركة وطنية بقيادة عمدة موسكو أنذاك يوري لوبكوف وحركة عموم روسيا بقيادة رئيس تاتارسان السابق مينت يمير شايمييف، وأعرب

[1]-ليليا شيفتسوفا، نفس المرجع السابق ، ص 471 .

الرئيس فلادمير بوتين في شهر أكتوبر 2007 في موسكو عن موافقته على أن يترأس القائمة الإنتخابية لحزب روسيا الموحدة في الإنتخابات البرلمانية لمجلس الدوما الروسي عام 2007 وفي الفترة ما بين 2002 و2008 وكان بوريس غريزلوف رئيس مجلس الدوما يتولى رئاسة الحزب، حل محله في ماي2008 فلادمير بوتين الذي لا يزال يترأس الحزب لحد الآن، وبادر رئيس الوزراء الروسي فلادمير بوتين في ربيع 2011 إلى تشكيل الجبهة الشعبية الموحدة لعموم روسيا وذلك بغية توسيع القاعدة الجماهيرية لحزب روسيا الموحدة.[1]

المطلب الثاني : النظرية الرابعة لألكسندر دوغين .

لا يمكن فهم السياسة الخارجية الروسية من دون البحث في خلفيات الإيديولوجيا التي تقف وراء هذه السياسة وسبر أغوار التفكير السياسي لقيادة الكرملين لاسيما الرئيس "فلادمير بوتين" ومن بين أهم النظريات التي تركت تأثيرا واضحا على سياسات الكرملين الخارجية على مدى السنوات القليلة الماضية هي نظرية النزعة الأوراسية التي تؤكد الهوية المميزة لروسيا مقابل الغرب، وتشدد على ضرورة أن تتخذ موسكو مواقف، مستقلة في الساحة الدولية وتقوية العلاقات والتحالف مع القوى الإقليمية وفي مقدمتها الصين، والهند وإيران .

ويقف وراء هذه النظرية البروفيسور"ألكسندر دوغين" الذي يطلق عليه البعض صفة العقل المدبر لسياسات الكرملين، وهو يعد من أشهر المفكرين الروس في الوقت الحاضر ومؤسس تيار النيو الأوروبية الأسيوية"، ومن أشد منتقدي العولمة .

ويعتقد دوغين أن على روسيا أن يكون لها حضور مؤثر في السياسة العالمية، وقيادة التيار المناهض للديمقراطية الليبيرالية، وكانت هذه النظرية من الأسباب التي دعت وزارة الخارجية الأمريكية إلى درج إسمه على قائمة العقوبات الخاصة بالوزارة، ومن أجل التعرف أكثر على هذا المنظر الروسي نشير إلى نبذة من حياته :

1- ليليا شيفتسوفا ، مرجع سابق الذكر ، ص 473.

2---------- ، السياسة الخارجية الروسية والنزعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة لألكسندر دوغين،الاثنين 6 جمادى الأولى 1437،وهو متاح على الرابط التالي:

alwaght.com/ar/news/4309/

السياسة_الخارجية_الروسية_و النزعة-الأوراسية-وفق-النظرية-الرابعة- لألكسندر-دوغين -

ولد دوغين في عائلة عسكرية في يناير 1962 ،وكان والده ضابطا كبيرا في الإستخبارات العسكرية السوفياتية"،وعمل دوغين بتوصية من والده في قسم الوثائق الروسية في"الكي، جي بي"،ونتيجة لإطلاعه ودراسته لهذه الوثائق التي لم يعلم بوجودها سوى قلة قليلة من الناس استطاع البحث والتحقيق في الفاشية والأوراسية والنظريات المختلفة، وكون أراء بشأنها.[2]

وبعد انهيار الإتحاد السوفياتي في مطلع التسعينيات لعب "ألكسندر دوغين"،دور في إنشاء حزب (ليمونوف)، وشارك في نشر عدة منشورات، وواصل نشاطاته السياسية عن طريق ذلك وكان واحدا من الذين ساهموا في كتابة النظام الأساسي للحزب الشيوعي في الإتحاد الروسي الذي دبت فيه روح جديدة تحت قيادة السياسي الشيوعي"غياندي زوغانوف" وكان نتاج هذا النظام الأساسي ذا لهجة قومية أكثر من الماركسية .

وفي عام 1998 انسحب دوغين، من حزب (ليمونوف) لأسباب إيديولوجية وأصبح مستشارا لرئيس مجلس الدوما الروسي أنذاك "غينادي سيليزينوف"،وتولي رئاسة مركز التجربة الجيو سياسية، ومجلس الأمن القومي لدى رئيس مجلس الدوما، وبدأ"دوغين" في الوقت نفسه بإلقاء محاضرات في الموضوع الجيو سياسي في هيئة الأركان العامة الروسية وهو يجيد 8 لغات أجنبية .

* يرى "دوغين" أن روسيا تنتمي إلى الشرق ثقافيا، ويجب أن تقف كزعيم في وجه العالم الأحادي القطب (الغرب الأمريكي)،وكان قصده مما يسميه أوراسيا، روسيا الكبرى لديها حلفاء من بينها إيران وتركيا والصين والهند وبعض الدول في أوروبا الشرقية ،ويقول في تعريف الأوراسيا بأنها فلسفة مع ثلاثة مستويات (خارجية ووسطى وداخلية) فعلى المستوى الخارجي تشمل هذه النظرية على عالم متعدد الأقطاب، أي أن هناك أكثر من مركز دولي لصنع القرار أحدها الأوراسيا إلى تضم روسيا ودول الاتحاد السوفياتي سابقا ويتابع "دوغين": الأوراسية على المستوى المتوسط، تقول البقاء دول الاتحاد السوفيتي، إلى جانب نموذج عابر للحدود أي تشكيل دولة مستقلة، أما على مستوى السياسة الداخلية، فهي تعني تحديد الهيكل السياسي للمجتمع وفقا للحدود المدنية، وعلى أساس أقسام من نموذج الليبيرالية والقومية

هذه المستويات الثلاثة في فلسفة الأوراسية هي التي تشكل على أساسها نوع واحد من السياسة الخارجية فقط، وهي سياسة مستقلة عن العولمة والعالم الأحادي القطب والقومية والإمبريالية والليبيرالية، ولهذا تعد الأوراسية بشكل عام نموذجا فريدا للسياسة الخارجية.[1]

حاور "دوغين" في كتابه المعنون "النظرية السياسة الرابعة"،التنظير لرؤيته المتمثلة في النيو أوراسية، ويقول في هذا الكتاب الذي نشر في روسيا عام 2009 :

"لقد أنتهى القرن العشرون، نحن الآن فقط نبدأ ندرك ذلك بشكل كامل، لقد كان القرن العشرون قرن الأيديولوجيات" .

وفي شرحه لما يعنيه من النظرية الرابعة، يذكر دوغين ثلاث إيديولوجيات حية وحاضرة في القرن العشرون هي الفاشية، الشيوعية الليبيرالية، ويتابع منذ هزيمة الفاشية والشيوعية وذهابها في طي التاريخ، فإن الليبيرالية بدأت تصول وتجول في الساحة دون منازع، وتتظاهر بأنها ليست إيديولوجية إلى جانب الأيديولوجيات الأخرى، بل وهي واحدة من مكونات الحياة الإنسانية الطبيعية .

وبحسب دوغين مع انهيار الاتحاد السوفياتي، تبين أن مصير الإنسان ونهاية التاريخ ليس بالطريقة الماركسية بل كان يبدو أنه بالشكل الليبيرالي الذي كان الفيلسوف الأمريكي "فرانسيس فوكو ياما" قد سارع إلى توعية الإنسانية منه، عبر الإعلان عما يسميه "نهاية التاريخ" والنصر المؤكد والدائم للسوق الحرة والليبيرالية والديمقراطية البرجوازية .

ويريد "دوغين" في كتابه من خلال طرح نظرية رابعة والتي هي "النيوأوراسية" أن يضع هذه النظرية في مقابل الليبيرالية، كما يسعى لتقديم السياسة الرابعة كبديل يشمل المنافسين السابقين لليبيرالية والأطلنتس وهي في الواقع مزيج من التيارات غير الليبيرالية في روسيا أولا، ومن ثم العالم .[1]

ويعتقد "دوغين" أن أمريكا تقود "الدكتاتورية العالمية" التي تدعي أن التاريخ لا يعيد نفسه،وأنه أحادي الإتجاه ومركزه أمريكا التي تنظر إلى نفسها باعتبارها قمة كل الحضارات

[1]-السياسة الخارجية الروسية والنزعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة، نفس مرجع السابق .
[1]-السياسة الخارجية الروسية والترعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة لألكسندر ، دوغين، مرجع سبق ذكره.
[2]-السياسة الخارجية الروسية والنزعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة لألكسندر دوغين، مرجع سبق ذكره .

الغربية ، ويقول إن هذه الفكرة تضع العالم تحت الوصاية الأمريكية كأنها تخلف بذلك "معسكر اعتقاد عالمي".

ويرفض "دوغين" المفهوم الغربي للحرية، ويصفه بنموذج العبودية الأكثر إثارة واشمئزاز ،لأنه يدمر كل أشكال الهوية الجماعية، ويجعل الفرد متحررا من أي نوع من القيود بما في ذلك الآفاق،والهوية والضوابط الاجتماعية أو العراقية.

وتتجسد النظرية السياسية الرابعة في رأي دوغين في الإتحاد ضد الليبيرالية الديمقراطية وتعزيز قيم الثقافة والتقاليد الوطنية، ويرى هذا المفكر الروسي أن الكثير من قيم الليبيرالية الديمقراطية هو غربي،بعدما تم رفض النموذج الإنجلوساكسوني للثقافة والحكم على بقية العالم مما جعل "الليبيرالية" القائمة على التحرر من جميع أشكال الهوية الجماعية، نوعا من الإبادة الجماعية .[2]

ملخص الفصل الثاني :

ينظر للسياسة الخارجية الروسية على أنها تعكس معظم أطروحات الأساسية، للواقعية الكلاسيكية، الذي يوضح المفهوم المركزي، والفاعل الرئيسي للدولة في العلاقات الدولية والواقعية الكلاسيكية تساعد على فهم الأدوار المختلفة التي تلعبها روسيا على مستويات مختلفة للنظام الدولي، مع أخذ المصالح الروسية بعين الاعتبار، أما الواقعية الكلاسيكية الجديدة تأخذ بعين الاعتبار استعداد مزيد من الدول للعمل بشكل رشيد على حساب التكاليف والأرباح بما في ذلك المرونة في مواقفها إزاء التعاون الدولي .

وما نلمسه في النظريات الإستراتيجية التي تمثلت في كل من نظرية المباريات ونظرية الردع، فنجد الجميع خضع لشروط اللعبة وبدأ اللعب عبر تحالف أوسع عالميا بدأ بقيادة أمريكا ثم دخلت روسيا مباشرة في صلبها بقوات عسكرية وأسطول من الطيران الحربي، يشارك في اللعبة النظام السوري وحلفاؤه، ومعارضوه، أما فيما يخص نظرية الردع ، لعل أقرب مثال على هاته النظرية هو وضع روسيا خطوط حمراء أمام دول أخرى قد تفكر في الإعتداء عليها وحدد ذلك في وثيقة مبادئ الردع النووي التي أقرها فلادمير بوتين .

ولفهم السياسة الخارجية الروسية أكثر لا بد من البحث في خلفيات الإيديولوجية التى تقف وراء هذه السياسة والتفكير السياسي لقيادي الكرملين لاسيما الرئيس"فلادمير بوتين" ألا

وهي نظرية النزعة "الأوراسية"،النظرية الرابعة لليروفسيور ألكسندر دوغين الذي يطلق عليه البعض العقد المدبر لسياسات الكرمين الذي يعتقد أن على روسيا أن يكون لها حضور مؤثر في السياسة العالمية وقائد التيار المناهض للديمقراطية الليبيرالية.

الفصـــــل الثالث: السياسة الخارجـية الروسية و موقفها من الأزمة السوريـــــــــــة

الفصـــل الثالث: السياسة الخارجـية الروسية و موقفها من الأزمة السورية

لقـد كان للأحداث و التطورات التي عرفتها الأزمة السورية و ما أفرزته من تدخلات إقليمية و دولية في هاته الأخيرة لاسيما التدخل الروسي ، أثر كبير على التوازنات الإقليمية و الدولية و قد أصبح واضحا للعيان مدى شدة ذلك التنافس الدولي على التدخل في سوريا من الأزمة و عليه سنتناول في هـذا الفصل أسباب الأزمة سورية و ماهو موقف روسيا من الأزمة فضلا عن دور روسيا و المكاسب التي حققتها من هذا التدخل .

المبحث الأول : دوافــع الأزمة السورية

إن أي متابع للواقـع السوري الراهـن سرعان ما يلحظ وجود حالة معقدة من التدخلات و الصراعات الإقليمية و الدولية عليها ، وهو ما يؤثـر في حل الأزمة الجارية و بالتالي على مستقبل الكيان السوري ككل .

المـطلب الأول:أسباب الأزمة السورية

تعتبر الأزمة فـــي حد ذاتها موقف مفاجـئ يهدد المصلحة الوطنية للدولـــة ،ناتج عن مجموعة من الأسباب الأخرى الذي يتطلب اقتراح مجموعة من الإستراتجيات لمواجهتها أو الحد منهـا ، غير أن الأزمة الجارية في سوريا ليست وليدة عام 2011 الذي بدأت فيه حركة الاحتجاجات الشعبية في معظم مناطق البلاد،بل أنها نتاح باليئة الإيديولوجية و الإدارية لنظام حزب البعث الذي حكم سوريا منذ العام 1963،و الذي أخذ طابعا إستبداديا ألقى بضلاله على كافة الجوانب المتعلقة بحياة المواطن السوري ،وهو ما ولد احتقانا لدى قطاع واسع من السوريين نتيجة الممارسات اللاديموقراطية من قبل نظام البعث على عموم المكونات و الشعوب القاطنة في البلاد و الذي أدى بالنهاية إلى اندلاع حركة احتجاجية واسعة النطاق في معظم المناطق ، سرعان ما طغت عليه النزعة الطائفية المتطرفة بتحريض و تشجيع من الأنظمة الدولية و الإقليمية على حد ســواء .

* كان ظهور الدولة السورية في العام 1920 ،وليد الإتفاقات بين دولتي فرنسا و بريطانيا اللتين احتلتا مناطق الشرق الأوسط خلال الربع الأول من القرن العشرين ، إذ عملتا على تشتيت الشعوب و تقسيم أوطانهم ضمن دول اصطناعية يقطنها الطائفة العلوية و أخرى

درزية مع مناطق عربية سنية كثيفة ،مع وجود شعوب أخرى في مناطق عديدة كالسريان وغيرهم لينشئوا دولة باسم سوريا .

وقد أثر ظهور الدولة السورية بهذا النموذج المعقد من القوميات و الطوائف بدون أخذ إرادتهم الحرة في دمج مناطقهم بالكيان الجديد فيما بعد في الحياة السياسية و الإجتماعية والإقتصادية و الثقافية في البلد ، وكان ذلك سببا لظهور صراع طائفي على سدة الحكم ولاسيما أن كل الدساتير السورية لم تضمن الحقوق المتساوية لعموم الشعوب و الطوائف وخصوصية بعض الثقافات وما يجري حاليا يندرج ضمن سياق هذا الصراع الذي أودى بكثير من المناطق السورية إلى حالة من التدمير المنهجي و بأيد محلية - وقد نتج عن الحكم الطائفي و القومي و الحزبي و العائلي الاستبدادي في سوريا تهميش حقوق الشعوب والطوائف الأخرى ، و بالتالي المناطق التي يقطنها تلك الشعوب و الطوائف ،أي أقصى قسم كبير من السوريين عن بناء و إدارة البلاد ، مما تسبب في ضعف و هشاشة بنية الكيان السوري ،وتأثير ذلك على كافة القطاعات المتعلقة بحياة المواطنين السوريين .

كما نتج عن ذلك إطلاق النظام الإستبدادي يد الأجهزة الأمنية و الإستخبارية و منحها [1]صلاحيات واسعة للتدخل في الشؤون العامة ، فقمع الحريات العامة و منع تأسيس الأحزاب و الجمعيات السياسية و الثقافية العلنية ، و جرى تفتيت و اختراق الأحزاب الموجودة ، واعتقل أصحاب الرأي وكثرت المعتقلات و المحاكم الأمنية و العملاء، وتدخل النظام بالحياة الخاصة للمواطنين من خلال ربط الكثير من الأعمال بالموافقات الأمنية وأقصى أبناء بعض الشعوب و المكونات من الوظائف الرسمية و العامة و قمعت اللغات والثقافات لبعض الشعوب ، وأحدثت الفتن بين الطوائف و الشعوب ،و همش الواقع المعاشي للمواطنين إلى أدنى درجة.

وقد أدى هذا الأمر كله إلى ظهور وسط معارض للنظام الاستبدادي لحاكم ضم عامة الشعب و مكونات و شعوب بأكملها في بنيان الكيان السوري .

إن أصل العنف الحالي في سوريا يعود كما ذكرنا إلى تاريخ اندلاع مظاهرات 2011 حيث كانت هاته الإنتفاضة كرد فعل على نظام أتوقراطي Autocratique ، بل تعود إلى حالة من

[1] - دلشان مراد ، الازمة السورية و افاق الحل ، الجمعة 26 افريل 2019 و مو متاح على الرابط : الازمة السورية و افاق الحل : WIDLE-EAST-ONLINE.COM

التراكمات و الإحباطات لمدة ما يقارب القرن من الزمن ،و عليه يمكن إيجاد وتصنيف الأسباب الداخلية للثورة السورية في :

1) أسباب سياسية تتعلق بممارسات النظام:

لقد اتبع النظام من خلال الفترة ما بين8 مارس 1963 و ثورة 15 مارس الشعبية أساليب ثلاثة لاجتياز أي تطور ديمقراطي يحتمل في سوريا ، هذه الأساليب عبرت عن نفسها ثم كرسها بمرور الأيام ، خاصـــة بعد الحركة التصحيحية لعام 1970 التي نفذتها المؤسسة العسكرية بقيادة الرئيس الراحل حافظ الأسد و اعتمدت على الأسس الثلاثة :[1]

أ- ضمان الإستقرار و الإستمرار من خلال تجنيد و إخراج الفئات الوسطى من السياسة من جهة ، و إعادة إنتاج المجتمع انطلاقا من السلطة في جهة مقابلة في ظل استجابة وقوع ثورة برجوازية أو عمالية في بلد متخلف و للعلم فإن إخراج الطبقة الوسطى من السياسة كان يعني تهميش القوى العسكرية و الثقافية القادرة على بلورة و حمل مشروع سياسي أو تغييري .

ب- هذا النظام الذي أنتج نفسه من قمته ،و أنتح مجتمعا من ذاته و مصالحه كان أشبه ما يكون بهرم مقلوب يقف على رأسه مع ما أحدثه ذلك من تشوهات أصابت أبنيته ووجوده وممارسته و إيديولوجيته و خطابه ، فالنظام أقام أبنية سلطوية مجتمعية ووحد السلطة وحشدها حول قيادته .

ج- إتبع النظام السوري إتجاها طائفيا ،من خلال إسناد الوظائف العليا للأفراد من الطائفة العلوية أو المقربين منه ،ضمن مخابرات الدولة إلى المخابرات العامة و إلى الإستخبارات العسكرية ثم غلى قطاعات الجيش و ترقية مدارسه إلى الوظائف المدنية و الإقتصادية ، إمتد الأخطبوط الطائفي بشكل مرعب حيث يضمن النظام بواسطته تثبيت أركان حكمه واستمرار سيطرته و هيمنته على مقدرات البلاد .

---

[1]– د.الوليد ابو حنيفة ،الأزمة السورية ،الجذور ، الأسباب ، القواعد و الأدوار ،مركز الكتاب الأكاديمي ،15 أفريل2015 ،ص ،ص 10 ، 11
(الأزمة – السورية ، الجذور – الأسباب القواعد – و الادوار) http://books.google.dz/books/about

لقد أدت هذه السياسات المتبعة من النظام إلى حدوث أزمة الشرعية فمؤسسات الدولة التي ينص عليها القانون ، لم تستطع الإستجابة لتطلعات الشعب و فشلت في تأمين حقوقه وضمان حرياته من ظلم الحاكم و تعسف سلطاتهم.

فشلت القوانين في سوريا كما في الدول العربية الأخرى في إقامة التوازن بين السلطة والحرية بل اتجهت إلى تقوية كافة السلطة السياسية و إضعاف كفة الحرية ، فضلا عن عدم قدرة النصوص القانونية على تطبيق قاعدة حيث توجد السلطة توجد المسؤولية ،مما ينجم عنه عدم تساوي الجميع في الخضوع للقانون ، مما يشكل خرقا واضحا و امتداد صريحا على مبدأ سيادة القانون .

ثانيا/ الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية :

حقق الإقتصاد السوري معدلات نمو مرتفعة نسبيا خلال العقد الماضي ، بمعدل وسطي يبلغ 4.45% خلال الفترة الواقعة بين العامين 2001 و2010 ، يبدو أن نمو نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي في ضوء معدل النمو المرتفع للسكان ، كان أنخفض بكثير عند حدود 2% و بالمقارنة مع المنطقة العربية كان أداء النمو في سوريا أعلى بقليل من المعدل الوسطي ،غير أن نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي كان لا يزال منخفضا نسبيا ولم يحقق تقارب مع مستوى الدول النامية و هذا ما يوضحه الشكل التالي :

الشكل : نصيب من الناتج المحلي لبعض الدول النامية بمعامل القوة يعبرعن القدرة الشرائية الثابتة بالدولار الأمريكي .

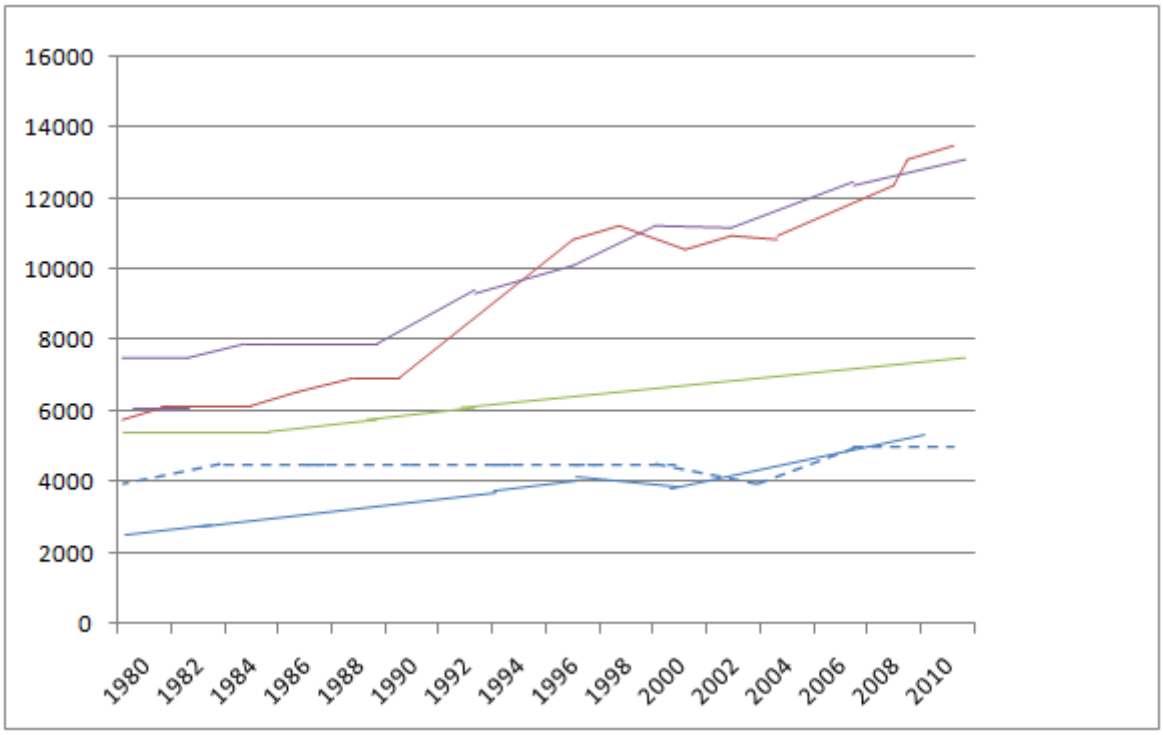

لقد كانت حالة التذبذب المرتفعة نسبيا في النمو ، واحدة من المعالم الرئيسية لعملية النمو الإقتصادي في سوريا ، يلخص الشكل أعلاه أداء النمو إلاقتصادي مقابل التذبذب في سوريا ،و بمقارنة مع الدول العربية و الدول النامية فإن نمو الفرد من إجمالي الناتج المحلي السوري على المدى الطويل (1970-2008) ،هو الذي تراوح حول المعدل الوسطي البالغ 23% هو تقريبا أعلى بنقطة مئوية واحدة من المعدل الوسطي 2.3% هو تقريبا أعلى بنقطة مئوية واحدة من معدل الوسطي للدول العربية ،إن تذبذب هذا النمو كان مرتفعا بصورة استثنائية نظرا للإعتماد على معدل النمو المتقلب في القطاع الزراعي و تأثير الأزمات السياسية الداخلية و الخارجية .[1]

- ذكـرت الإحصائيات الرسمية أن نسبة البطالة في سوريا بلغت 11.5% من اليد العاملة عام 2005 أي ما يساوي 650 ألف شخص صالح و جاهز للعمل من أصل قوى عاملة بلغت 5 ملايين نسمة ،و لكن هناك تصريحات رسمية و معلومات اقتصادية كشفت طيلة هذه المرحلة أن نسبة البطالة كانت أعلى بكثير و أن ثمة بطالة مقنعة و موسمية أخرى و أخرى مهاجرة مؤقتا إلى لبنان ما يحلل نسبة البطالة 20% في طرطوس و 15.7% في السويداء مقارنة

[1]– د. الوالـــيد أبو حنيفة مرجع سبق ذكـــره ،ص15 .

بنسبة متدنية في دمشق بلغت 7.5% و توضح الأرقام أن 71% من العاطلين عن العمل (800ألف) كانوا من الفئة العمرية الشابة(15-24) و أن نسبة 51% من العاطلين عن العمل (550) في الأرياف .

* اجتماعيا تراجع دور الحكومة في تقديم الخدمات الاجتماعية في الميادين كافة ، التعليم

الصحة، السكن، الخدمات الإجتماعية الأخرى إلى جانب غياب الرقابة في مجال التموين وارتفاع الأسعار من طرف التجار من دون ضوابط بزيادة الرواتب و الأجور لمواجهة ارتفاع تكاليف المعيشة ،حيث تساوي نسبة الأجور 40% من الدخل الوطني ،ومع اندلاع الثورة أصبحت تساوي 20%

الأسباب الخارجية للثورة :

و يمكن إجماعها في التالي :

1) **الضغوط الدولية على النظام السوري :** بدأت الولايات المتحدة الأمريكية ، و لحقت بها فرنسا تمارسان مختلف الضغوط على نظام بشار الأسد من خلال(حديقة سوريا الخلفية لبنان) و لاسيما بعد اغتيال رفيق الحريري و اتهام سوريا بالضلوع فيها ، بدأ النظام السوري يشعر بأن هناك خطة لتحقيق سيناريو الضغط المفتوح و المتواصل ضده بهدف تطويعه وإخضاعه للأهداف الأمريكية ، إلى أن وصل هذا الضغط إلى إصدار قراري مجلس الأمن 1559و1636عام 2005 و التي أجبرت الرئيس الروسي على سحب قواته من لبنان بعد ثلاثين عام من الوجود العسكري فيه و مع ذلك تواصلت الضغوط الأمريكية على سوريا ويمكن القول إن الضغوط الأمريكية على سوريا كانت أولا تركز على أحكام عزل النظام وحصاره تمهيدا لإسقاطه لاحقا ، سواء عبر إجباره على إنجاز تغييرات نوعية في البناء السياسي السوري لتجاوز طبيعته الراهنة ، أو عبر إسقاطه و الإتيان ببديل مختلف تماما ومدعوم من الخارج بصورة أو بأخرى ، وإعادة تشكيل سوريا لحدودها الداخلية بما يتلاءم وتوجهاتها في المنطقة .[1]

2) انعكاس ثورات تونس و مصر على الوضع السوري : مع تواصل الضغوط المطالبة بالإصلاح اختار النظام السوري في ضوء تهديدات الواقع الإقليمي ،وضعف النظام الإقليمي

1– الوليد أبو حنيفة ،مرجع سبق ذكـــره ، ص17.

الغربي استمر إحكام السيطرة على الداخل و الإكتفاء بإدخال إصلاحات تقنية لتطوير الأجهزة الحكومية ، غير أن مفاجأة التغيرات الأخيرة في المنطقة العربية و تأثيرها المعنوي على سوريا لم يستطيع النظام عزل سوريا عن تداعياتها ، بدأت المظاهرات في محافظة درعا و اتسع نطاق الإحتجاجات ليشمل مدن أخرى مثل دمشق و اللاذقية و حمس و غيرها ، و قد قوبلت هذه الاحتياجات في بعض الحالات بالرصاص الحي ، مما أسفر عن وقوع عشرات من القتلى و الجرحى ،كما استدعت بالمقابل مؤيدي النظام في ساحات أخرى .

المـطلب الثاني: تأثـير الأزمة السورية على التوازنـات الداخلية الإقليمية

انطلقت الثورة السورية في ظل واقع جيواستراتيجي معقد ، فالقيادة السورية التي وظفت تقاطعات السياسة الخارجية السورية كإحدى أدوات إضفاء الشرعية السياسية على نظام الحكم ،قد اتجهت نحو التقرب من الغرب الولايات المتحدة الأمريكية ،ضمن واقع تبريد جبهات التوتر ،التجأت إلى البحث عن التقاطعات الملحية في ساحات جيوستراتيجية خصوصا العراق قبيل الإنسحاب الأمريكي منه ، وحافظ النظام السياسي السوري على تحالفه مع إيران خاصة فيما يتعلق بالبعد الأمني و عمد إلى إنتاج تحالف أخر تركي

" عـــدة النظام تحالفا استراتيجيا" .[1]

- ربما تفاجأ النظام السوري بانتقال عدوى التغير الثوري إليه ، إذا كان محكوما بصورة نمطية فرضت عليه سوء تقديـر قابلية المجتمع السوري للاحتجاج ،لاسيما عندما وضع شرعية بقاءه في سلة السياسة الخارجية المقبولة شعبيا .

كما كان الخوف من المصير السوري من مصير المجتمع العراقي المائل للعيان من أهم ترد القوى المحلية و الدولية في الاندفاع لدعم هذه الثورة و يضاف إلى ذلك ارتباط ملفات عديدة لموقع سورية المهم جغرافيا ،ودورها عربيا و إقليميا أما الدول الكبرى المنشغلة بمعطيات التدخل العسكري في ليبيا فقد تراجعت عن اللهجة التصعيدية ضد أسلوب القمـــة والعنف.

- اتسع الحراك السوري و فشل النظام سياسيا في التعاطي ايجابيا مع المطالب السياسية عندما نزل الركبة الاحتجاجية في خطاب المؤامرة و الصهيونية و التدخل الخارجي الذي يكن قائما

1– مالـــكي مريم ،مرجـع سبق ذكـره ،ص67.

و تطور قياسا بطول مدة الثورة و حجم القمع و الضحايا الذين سقطو بين المدنيين أمام الحل العسكري الذي تبناه النظام و إصرار الشعب السوري على الإستمرار في الثورة بدأت المواقف الدولية تتفاعل ،وبدأت تدب الانقسامات بين القوى الكبرى و اللاعبين الإقلميين.

فقد دفع تعاطف الرأي العربي ،وتفاعل دور الجامعة العربية في الثورة السورية مع الشارع بين السوري و العربي ،علت نبرة الخطاب الغربي داعية الأسد إلى التنحي و تصاعد اللهجة الدبلوماسية التركية لتنهي فصلا من التحالف بين تركيا و سورية .

أمام هذا الواقع الجديد جيوسياسيا وقفت إيران إلى جانب النظام السوري سياسيا و لوجيستيا فاتحة الباب لاستمرار الإشتباك جيوستراتيجيا مع دول مركزية في مجلس التعاون الخليجي من جهة ، واستطرادا مع تركيا ، أبرز الفاعلين الجيوستراتجيين الإقليميين في المنطقة و كان لوقوف نظام نوري المالكي في العراق مع النظام السوري و هو المنتمي إلى عام أخر كونه نتاج التدخل العسكري الأجنبي و صاحب نظرة سلبية جدا على مستوى الرأي العام العربي أثره الكبير في تعميق طابع التحالف بالنظام السوري .

* أما روسيا فقد قاربت الثورة في سوريا من منظور جيواستراتيجي بحث إذ لا ترى روسيا في منطقة الشرق الأوسط مكانا لتعظيم مصلحتها أو أمنها القومي أكثر ما تراه في محيطها الإقليمي ، ولاسيما بعض دول أسيا الوسطى لكنها تعد سوريا من المناطق ذات الحساسية بالنسبة إليها .[1]

فهـي ترى في موقعها الجيوسياسي موطئ قدم على شواطئ المتوسط يتيح منفذا لأسطولها البحري في البحر الأسود في قاعدة " **سيفاستوبول"** إلى مياه البحر المتوسط بيد أن موقعها في سورية جاء ضمن معطيات تتعدى هذا التفسير المبسط و يتعلق بانكفاء الولايات المتحدة عن التدخل المباشر و نزوغ روسيا إلى استغلال هذا الانكفاء الولايات المتحدة الأمريكية عن التدخل المباشر ونزوغ روسيا إلى الاستغلال هذا الانكفاء لتمنح نفسها دورا مقابل الإستراتيجية الأمريكية و قد رأت فيما جرى في ليبيا حدثا معاكسا لنزعة التطور هذه ورفضت أن يحوله الناتو إلى عملية تمدد مجددا بعد أن سبق لها وقف هدف التمدد في جورجيا

1– مالكـــي مريم ، مرجع سبق ذكـره ،ص68 .

من هنا جاءت محاولة بوتين نفخ الحياة في سياسات الدولة بتوجهات ذا البعد الدولي خارج محيطها الإقليمي.

و ترى روسيا أن بقاء النظام السوري هو نفوذ جبو استراتيجي لها حتى لو كان النظام ضعيفا كما أنه في حال تدهورت الأوضاع إلى منزلفات إقتتال أهلي ، ستبقى حاضرة عن بدئها بتطوير خطاب أبرز عناصره موروث عن الاستعمار ،وهو خطاب حماية الأقليات الذي يسيء لها فلقد أصبح واضحا منذ عهد بعيد أن المواطنين العرب من الطوائف المختلفة لا يقبلون أن يعاملوا كأقليات تفرض عليهم حماية الإستعمار أو الإستبداد لقد قررت روسيا مناهضة الثورة و مواجهة من يؤيدها بعد أن استخدمت بالتوافق مع الصين حق النقض " الفيتو" مرتين في مجلس الأمن ، وأعقاب بلورة إدانة أو إجراءات دولية رادعة ضد النظام السوري ،وقد أري المحللون الاستراتجيون في مواقف روسيا من الثورة و محاولة لجمع أكبر قدر من الخصائص و المميزات المتعلقة بالأقلية و الذي ينص على أن الأقلية هي الجماعة أو الجماعات العرقية ذات الحكم البشري الأقل في مجتمعنا و التي تتمايز عن غيرها من السكان من حيث السلالة أو السمات الفيزيقية أو اللغة أو الدين أو الثقافة و يكون أفرادها مدركين لمقومات ذاتيتهم و تمايزهم ساعين على الدوام إلى الحفاظ عليها ، و غالبا تكون هذه الجماعة أو الجماعات في وضع غير مسيطر في ذلك المجتمع كما يعاني منها الكثير بدرجات متفاوتة من التمييز و الإضطهاد و الإستبعاد في شتى القطاعات السورية دليلا على نمو دورها المتصاعد في مواجهة الولايات المتحدة في النظام الدولي و لكن روسيا البعيدة غير قادرة على حمل إرادة الشعب السوري التي سوف تقرر في النهاية. [1]

- حيث أن الأزمــة السورية فيها نظرية المؤامرة ،فهــي لا تمضي رغم التقاعس العالمي فحسب ، بل يقود الشعب بثورته نضالا ضد النظام السوري و حلفائه الذين غدوا الثورة السورية معادية لهم ، ولذلك تبدو تحالفات النظام السوري مع إيران و روسيا و العراق عوامل بقائه الرئيسية و لكنها سوف تؤدي في النهاية إلى دعم السماح للنظام السوري بالإنتصار على الثورة المستمرة حتى تحقيق أهدافها .

1– مالكــي مريم ،مرجع سبق ذكره ،ص69.

* أما على صعيد التفاعلات الإقليمية ،فقد أنتجت الثورة السورية و اقعا جيواستراتيجي معقدا في الإقليم يبرز في التنافس بين تركيا و إيران ،إذ أسهمت المرونة السابقة في النظام الدولي في إعطاء الدول الإقيلمية دورا أكثر فعالية تعبر به عن سياستها وطموحاتها في المناطق الحيوية لمصالحها مباشرة يمكن تفسير مواقف نوري المالكي من الثورة السورية إذ تجاهل الخلافات السياسية و العـداء الشديد مع النظام الرئيس بشار الأسد في مراحل سابقة ،و أنتج مواقف سياسية دائمة له و إجراءات اقتصادية أسهمت في تلافي تأثير العقوبات الأوربية و لاسيما ما تعلق بالاحتياطي النقدي من العملات الأجنبية ،تباعدت العلاقات الإيرانية التركية تبعا للخلافات الحادة بشأن الثورة السورية ،حيث بدأت الترجمة العملية لتصريح المتحدث باسم الخارجية الإيرانية و لو خيرنا بين تركيا و سوريا ، فسوف نختار سوريا بلا شـك وذلك من خلال ظهور التوتر الإيراني التركي إلى العلن ، بعد أن استدعت تركيا السفير الإيراني للإحتجاج على انتقادات إيرانية لها على خلفية استضافتها مؤتمر أصدقاء سورية وترشيح إيران ببغداد لاستضافة محادثتها مع القوى الدولية بشأن برنامجها النووي بدلا من أنقرة. [1]

لقد أفرزت الثورة السورية حالة من التنافر بين دولتين إقليميتين مختلفتين مذهبيا لكل منها مصالحه في الوطن العربي .

المبحث الثاني : موقف روسيا من الأزمــة السورية [1]

لقد كان موقف روسيا من أهــم المواقف و القضايا التي عرفتها دول العالم الثالث إذ يبدو موقف مؤيد نوعا لبعض القضايا ،خصوصا في ظل النزاع القائم في سوريا و تدني الأوضاع ،غير أن هــذا أكيد سيخدم مصالحا و هذا ما سنعرفه في هدا المبحث .

1–، خطة عنان: محنة وقف القتال و الحوار بسوريا ،عن مركـز الجزيرة للدراسات ،2012/04/03 ، ص12 studies.aljazzera.net/ar/article/464

1- العميد المتقاعد نزار عبد القادر ،روسيا و الأزمة السورية: مصالح جيو استراتيجية و تعقيدات مع الغرب ،منشورات وزراء الدفاع الوطني اللبناني ،نيسان 2013 ، وهو متاح على ا لرابط التالي : روسيا-و الازمة- السورية- مصالح- جيو-استراتيجية- وتعقيدات– مع الغرب /www.labarmy.gov.ib/ar/content

المطلب الأول: موقف روسيا من الأزمــة السورية

من المفارقات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ،هذا الإصرار الروسي المستمر على دعم وجود الرئيس بشار الأسد في السلطة ، السؤال المطروح: كيف يمكن للقيادة الروسية تبرير سياستها الخارجية للشعب الروسي و الذي اعتبر على مدى عقود طويلة أنه صديق للشعب السوري ولمعظم الشعوب العربية ؟

لم تقتصر العلاقات بين الشعبين الروسي و السوري على الفترة الزمنية للحرب الباردة و ما نتج من فرز سياسي على المستوى الدولي كما أنه لا يمكن ربطها و اقتصارها على توريد السلاح الروسي إلى سوريا منذ نهاية خمسينيات القرن الماضي، فالعلاقة قديمة بين البلدين و الشعبين و هي تعود إلى القرن 19، وذلك انطلاقا من العلاقة الخاصة بين الكنيسة الأرثودوكسية في البلدين و إلى استقرار جالية شركسية أتت من شمال القوقاز الروسي في سوريا في القرن 19 أيضا .

و هناك مفارقة أخرى إذ في الوقت الذي صوتت فيه روسيا مع الصين مستعملة حق النقض ضد ثلاثة قرارات في مجلس الأمن تدين عمليات القتل في سوريا ، نرى أن القيادة السورية توجه الدعوات إلى بعض قيادات المعارضة السورية إلى موسكو و التي كانت أخرها دعوة رئيس الإئتلاف المعارض أحمد معاذ الخطيب للتباحث معها حول المخارج الممكنة من الحرب الدائرة في مختلف أنحاء سوريا ،و اللافت أيضا أن روسيا لم توافق على أي من الدعوات الموجهة للرئيس الأسد عربيا و دوليا للتخلي عن السلطة ، كما استمرت في تصدير الأسلحة و الذخائر للنظام السوري لكن ليس هناك أي إثبات قاطع حول نية موسكو لوقف عملية توريد الأسلحة و الذخائر أو إبطائها في المستقبل المنظور .

* يتأسيس الموقف الروسي إزاء الأزمة السورية على تقارب إيديولوجي ، بين معاهدات الدفاع المشترك في ظل النظام السوفيتي السابق ،وما تمتع به الروس في طرطوس تطل من خلاله روسيا على البحر المتوسط و تقترب من دوائر التأثير على توازنات المنطقة و من بينها منافسة امتداد النفوذ الأمريكي و مخاطره على سوريا و نظامها ، وتمتع روسيا بدفء مياه البحرالأبيض المتوسط ومنافعه و لعل ما تريده روسيا من ذلك كله: الحفاظ على مصالحها في المنطقة و في سوريا تحديدا ،و ليكون داعما و معززا للدور الإيراني في البداية و الذي شكل

عامل جذب لروسيا و مضاعفة فاعليتها في الأزمة السورية و دخول المنطقة ،تحت مظلة قتال الإرهاب و التصدي لتناميه في المعارضة السورية ،التي عدتها روسيا جزءا من الفصائل الإرهابية المبررة لتواجد قواتها و تنامي دورها وهذا مبرر يحرج الأمريكان و حلفاءهم الأوروبيين ،دون رفض التواجد الروسي تحت حجة قتال الإرهاب والتصدي له ، فهم كذلك موجودون لهذه المبررات و إظهار خلاف ذلك منهم ،يظهر نواياهم التي تعري حقيقة مقاصدهم من التأثير في الأزمة السورية و من إطالة أمدها .[1]

- و لم يكن الدافع الإقتصادي بعيدا عن ذلك فقد شهد الوضع الروسي حلا أقرب من التردي إلى الإنهيار ما جعلها تسعى إلى نقل تبعات ذلك إلى خارج حدودها ،و إلى نقل عبء أزمة اقتصادها إلى ما تتبناه إيران من تعهدها بدفع فاتورة الدفاع عن النظام السوري حليفها والإستعانة لدعم العراق المالي ،بحجة حماية حدودها من الإرهاب و بناء علاقات متبنية ترقى إلى مستوى التحالف ،و توطيد العلاقة مع روسيا بما يدعم اقتصادها بعقد صفقات تسليح تقوي التحالف: العراقي الإيراني/ السوري و تزيد من علاقة العراق بروسيا لما يحقق بصورة مباشرة الحد من غلو التأثير الأمريكي في واقع العراق و مستقبله .

دفع ذلك روسيا بالزج بقواتها ،بشكل واضح بدايات العام 2015، و تركزت بصورة ضربات جوية أواخر ذاك العام ، و التي استهدفت التنظيمات المتطرفة وفق وصفهم ،و التي تمتد قواتهم على الشريط المقابل لقوات النظام السوري ،بما يطمئن الولايات المتحدة الأمريكية و الأطراف الأخرى المعينة بالأزمة السورية و يلبي تلكم المقاصد وشيئا فشيئا تمكنت روسيا من فرض وجودها و تأثيرها في الأزمة السورية فباتت رقما لا يمكن بحال تجاهله في وضع الصراع داخل سوريا ولا في تسويته في المحافل الدولية و بروزها منافسا للولايات المتحدة الأمريكية و تأكيد وجود قوى فاعلة في السياسة الدولية انطلاقا من دور روسيا في سوريا ،خلافا لمن يعتقد خطأ وجود ملامح أحادية قطبية بل ترجح تعدد الأقطاب والفواعل الكبرى ذات التأثير الواضح .[1]

1– د. مصطفـــى جابر العلواني ،قراءة في أثار أطراف الأزمـــة السورية الأبرز ،وأبعادهـــا الدولية ،رؤيا البحوث و الدراسات ،16 ماي 2018 ، و متاح على الرابط التالي:
ruyaa.cc/page/8659
1– د. مصطفى جابر العلواني، نفس المرجع السابق

- و تمكنت روسيا من تحويل النظر إلى قتال " الإرهاب" بدلا عن إسقاط النظام السوري إثبات دوره البارز ،بوصفه شريكا للتحالف الدولي ،المتمثل بقتال الإرهاب فبات مقبولا بقاء النظام السوري بعد أن كان تفسيره أمر محتوما تفرضه العوامل الأخرى لاسيما المعارضة التي تجعل الخروج على النظام أمرا مبررا و من يؤيدها من القوى الإقليمية و الدولية.

- فروسيا إذن تراعي مصالحها العليا في موقفها و أثرها في الأزمة السورية التي تعمل في :

1) التخفيف من أحكام " الطوق الاستراتيجي" الذي يشكله حلف الناتو ،على روسيا و على تواجدها العسكري في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

2) تعي روسيا أن نجاح الثورة السورية ،و تغيير نظامها ، يجعلها تخسر وجودها على شاطئ البحر المتوسط فينحسر نفوذها لصالح النفوذ الأمريكي و الأوروبي في المنطقة ما يفاقم أزمتها الإقتصادية و يفوت فرص تسويق أسلحتها للمنطقة .

3) إضافة الملف السوري إلى أجندة روسيا في إطار تفاوضها مع الغرب ، يضفي لمواقفها ميزة تحسب لصالحها و تستحق مساومتها مع الغرب .

4) الظهور بمظهر المتصدي لما عرف تجنبا للإرهاب الإسلامي" الذي صاغته قراءة عوراء لايفارقها التحيز ضد قضايا الأمة الإسلامية و أن روسيا تقوم وفق رؤيتها بواجب الدول المسيحية كلها .

5) و تبرز روسيا استخدام حقها في (الفيتو) النقض لصالح سوريا باحترام سيادة سوريا وحقها في درء التدخل الدولي ضدها و محاولة إنهائه .

* عقب اندلاع المظاهرات السلمية ضد بشار الأسد و نظامه، اتخذت موسكو في بداية الثورة السورية موقفا يمثل نقطة ما بين النظام السوري و المعارضة ، وانطلقت في موقفها هذا من حق الشعب السوري في التغيير،ومثل التأكيد على أهمية التغيير السلمي و نبذ العنف والدعوة إلى الحوارو الحل السياسي ضمن الأطر القانونية توجها ثابتا في موقف روسيا ،وحذر الرئيس الروسي آنذاك ديميتري ميدفيديف القيادة السورية و رأى انه " ينتظر الأسد مصير محزن إذ لم يبدأ حوار مع المعارضة و يباشر الإصلاحات"

و أعلنت موسكو ترحيبا بحزمة الإصلاحات التي أعلنها الأسد و قامت بإجراء اتصالات مع المعارضة السورية ،وعلى حين انتقدت دمشق لقاء الديبلوماسيين الأمريكيين مع ممثلي المعارضة السورية ،رحبت باتصالات الجانب الروسي انطلاقا من أن موسكو وسيط نزيه ،وتحاول من خلال هذه اللقاءات إقناع المعارضة ببدء الحوار مع السلطة .

إلا أنه مع تصاعد الثورة السورية و استخدام السلطات للعنف ضد المتظاهرين ثم لجوء المعارضة لاستخدام القوة ضد القوات النظامية الموالية للأسد ، حدث تحول في الموقف الروسي تتمثل أهم ملامحه في :

أولا : تكييف الوضع في سوريا بأنه "نزاع داخـلي مسلح" أو" حرب أهلية" وأن بشار لا يتحمل وحدة مسؤولية العنف وإنما يتحمل الطرفان: السلطة و المعارضة مسؤولية ما يحدث في ظل العنف المتبادل بين الطرفين و طالبت موسكو بتحقيق دولي حول تهريب السلاح إلى سوريا خاصة بعد احتجاز سفينة" **لطف الله2"** في لبنان في 11 ماي 2012 التي كانت تنقل سلاحا يفترض أنه كان مخصصا للمعارضة السورية وقد أشار وزير الخارجية لافروف إلى أنه لا توجد دولة في العالم يمكن لها أن تتسامح أمام محاولات تنفيذ عصيان مسلح .

و انتقدت الخارجية الروسية واشنطن لوصف المندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة سوزان رايس المسلحين في سوريا بأنهم " المعارضة الشرعية" لتورطهم في قتل المدنيين من جهة النظر السورية .

ثانيا : التأكيد على دور الطرف الثالث:

إن النزاع من وجهة النظر الروسية ليس فقط بين النظام السوري و المعارضة و إن هناك ما يسمى" بالقوة الثالثة" و هي تنظيم القاعدة و تنظيمات إرهابية مقربة إليه و أن تنامي نشاطها على نحو ملحوظ يهدد ليس فقط سوريا ، وإنما الأمن الإقليمي و ترى موسكو أن بين الثوار إرهابيين تعين القضاء عليهم و ألاف العناصر المسلحة من القاعدة و غيرها ، الأمر الذي يزيد الموقف تعقيدا وعنفا .

ثالثا: استمرت روسيا في الإحتفاظ بعلاقتها مع السلطة القائمة باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للبلاد و رفضت الدعوة إلى تنحي بشار الأسد و أعلن وزير الخارجية الروسي سيرجي

لافروف أن موسكو ستؤيد حلا يقضي بتنحي الرئيس السوري بشار الأسد إذا كان الشعب السوري نفسه يؤيد مثل هذا الحل و أن العلويين و المسيحيين يتمسكون بالرئيس الأسد لأنهم يخافون على مصيرهم من القاعـــــدة .[1]

رابــعا: رفض التدخل الخارجي خاصة العسكري للتأثير على مسار الثورة السورية

إنه لا يعتبر الديمقراطية المطبقة بالقوة الخارجية ديمقراطية فعالة و إنما يجب أن تنضج الديمقراطية من الداخل مع التأكيد على أن روسيا ليست ضد رحيل الأسد شرطية أن يتم ذلك بطريقة دستورية ، فقد أعلن الرئيس الروسي فلادمير بوتين أن تغيير السلطة في سوريا ممكن فقط في إطار الدستور ، وأن الإطاحة بالأسد و نظامه بطريقة غير دستورية ستقود إلى تبادل للأدوار بين السلطة و المعارضة و بالتالي إلى استمرار الحرب الأهلية .

و أكد بوتين أن روسيا تعارض تطور الوضع في سوريا حسب السيناريو الدموي للحرب الأهلية التي يمكن أن تستمر لسنوات طويلة كما هو الحال في أفغنستان ، كما رفضت موسكو ما أشارت إليه واشنطن على لسان جون برينان كبير متشاري الرئيس الأمريكي لمكافحة الإرهاب حول احتمال فرض منطقة حظر جوي على جزء الأراضي السورية واعتبرتها خطوة أحادية الجانب لا يمكن قبولها .[1]

خامــسا: الإنتقادات الحادة لدعــم المعارضــة المسلحة و اعتباره تدخلا خارجيا غير مباشر لا يمكن قبوله ،ويؤدي إلى زعزعة الإستقرار في سوريا و المنطقة بأسرها ،فقد انتقدت موسكو استجابة الرئيس أوباما للحملة التي قادها السيناتور جون ماكين عضو مجلس الشيوخ الأمريكي لتقديم مساعدة عسكرية لحماية المناطق التي يسيطر عليها المعارضون داخل سورية و توفير المساعدة بشكل مباشر و مفتوح إلى المعارضة المسلحة و تقديم الأسلحة والمعلومات و الاستخبارات و التدريب لها .

و قيام أوباما بتوقيع أمر يسمح بشكل عام لوكالة المخابرات المركزية وكالات أمريكية أخرى بتقديم الدعم للمعارضة من أجل الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد ، الأمر الذي عزز من قدرات المعارضة فأصبحت تمتلك إلى جانب صواريخ مضادة للدبابات أنظمة دفاع جوي و

[1]– د.نورهان الشيخ " أبعاد الموقف الروسي من الثورة السورية" التقدير العاشر لمجلة البيان ، المركز العر بي للدراسات الإنسانية واقع الأمة بين الثورات و المرحلة الانتقالية ،2013 ، ص ، ص 252 ،253.
1– نورهــان الشيخ ، نفس المرجع السابق ،ص،ص253 ،254.

أنظمة صاروخية محمولة مضادة للطائرات و هذا سيمكنهم من ضرب و إسقاط الطائرات التي تدعم الجيش النظامي من الجو .

هذا إلى جانب المساعدات الأمريكية الغير عسكرية للمعارضة و التي بلغت 25 مليون دولار و هو ما اعتبرته روسيا عدوانا عسكريا خارجيا مبطنا يحق للحكومة السورية بل و يتعين عليها أن تقضي عليه بأساليب شديدة و حاسمة و فعالة بالإضافة إلى السعودية و قطر وتركيا الذين يحاولون إسقاط الشرعية .

المطلب الثاني: واقع التدخل الروسي في الأزمــة السورية

منذ قيام الثورة السورية في 2011 ، وبخلاف باقي دول التحولات العربية كانت الثورة السورية الأسرع في تحديد الموقف الروسي حيالها،حيث بادرت روسيا بإعلان دعمها لنظام الأسد ورفضت التدخل الخارجي في الشأن السوري و تعتبر الأزمـة السورية في هذه المرحلة القضية الأولــى بالرعايـة في سياسة الخارجية الروسية

وكان هناك عدة أسباب للتدخل الروسي في الأزمة السورية من بينها:

1) تحتل سوريا المركـز الرابع في استيراد السلاح الروســي .

2) وجود قاعدة جوية روسية في طرطوس الساحلية التي تطل على البحرالأبيض المتوسط .

3) تجربة روسيا السلبية في الملف الليبي و موافقتها على القرار الأممي رقم 1973 و الذي سمح للناتو التدخل في ليبيا و إسقاط نظام معمر القذافي في أحد حلفاء موسكو .

4)موقع روسيا الجيو استراتيجي و الذي يشكل فضاء حيوي على البحر المتوسط .

5) رغبة روسيا في إنشاء نظام عالمي متعدد الأقطاب تكون روسيا فاعل قوي فيه[1] .

* كان التدخل العسكري الروسي في الحرب الأهلية السورية قد بدأ فيه السلاح الجوي الروسي[2] بتوجيه ضربات جوية في الأراضي السورية بتاريخ 30 سبتمبر 2015 وهذا بعد أن

1- حسني عماد حسني العوضي ، مرجع سبق ذكره ، ص27.
2-، التدخل العسكري الروسي في الحرب الاهلية السورية ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا 15 اغسطس 2020 ،و هو متاح على الرابط االتالي :
التدخل-العسكري-الروسي- في الحروب- الأهلية- السيورية- /ar.wikipedia.org

طلب الرئيس السوري بشار الأسد دعما عسكريا من موسكو من أجل كبح القوات المعارضة له في الحرب ووافق مجلس الإتحاد الروسي على تعويض فلادمير بوتين استخدام القوات المسلحة الروسية خارج البلاد جاءت هذه الضربات و بعد تزايد الدعم العسكري

المعلن لنظام الأسد من قبل موسكو و الإعلان عن تشكيل مركز معلوماتي في بغداد تشارك فيه روسيا و إيران و العراق و سوريا ، لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية جاءت أولى الضربات الروسية في 30 سبتمبر على مواقع تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية وفقا لوزارة الدفاع الروسية وإلا أن رئيس الإئتلاف الوطني السوري المعارض خالد خوجة، صرح بأن الغارات قتلت مدنيين في مناطق ليست تابعة للتنظيم ،كما شكك قادة غربيون في الغارات وكان هؤلاء القادة الغربيون قد طالبوا روسيا بتوضيح مسبق للأهداف التي تنوي ضربها في سوريا .[1]

- ابتداء من 30 سبتمبر2015، عززت روسيا حضورها العسكري في سوريا إذ نشرت 21طائرة هجوم أرضي من نوع سوخوي25 ، و 12 مقاتلة اعتراضية من نوع سوخوي 24 ، و6 قاذفات متوسطة من نوع سوخوي 24 ، و 6 قاذفات متوسطة من نوع سوخوي سو 34 ، و4 سوخوي سو 30 متعددة الأدوار بالإضافة إلى 15 مروحية (متضمنة في 24 هاييذا الهجومية) في مطار باسل الأسد الدولي قرب اللاذقية ، تحمي هذه الطائرات 2 أو3 على الأقل من أنظمة الدفاع الجوي إس-إيه-22 ، و طائرات من دون طيار مثيلة لطائرة إ مكيو بردتور الأمريكية تستخدم لتنفيذ طلعات استطلاعية ، تضمنت القوات الروسية أيضا 6 دبابات من طراز تي-90 و15 قطعة مدفعية و35 عربة جند مدرعة و 200 من مشاة البحرية مع منشات إسكان تسع 1.500 فرد) ، كذلك رصدت قاذفات بـــي إم -30 سميرتش قرب اللاذقية، و في 30 سبتمبر طلب الرئيس فلاديمير بوتين من مجلس الإتحاد السماح بنشر القوات المسلحة في سوريا ،قطع المجلس البث الحـــي للمناقشة التي تحولت إلى جلسة مغلقة و منح الرئيس الروسي التفويض باستخدام القوات المسلحة في الخارج بالإجماع صرح الرئيس **فلادمير بوتين** بالقول : " أولا سندعـم الجيش السوري فقط في كفاحـــــه الشرعي ضد التنظيمات الإرهابية تحديدا ، وثانيا سيكون هذا الدعـم جويا فقط دون المشاركة في العمليات

1– التدخـل العسكري الروســي في الحرب الأهلية الروسية ، نفس المرجع السابق .

البرية "أشار الرئيس الروسي أيضا إلى أن هناك الآلاف من المنضمين للتنظيمات الإرهابية من مواطني الدول الأوروبية و روسيا و دول الاتحاد السوفيتي سابقا مشيرا أن المرء ليس بحاجة أن يكون خبيرا في الشؤون الأمنية ليعلم أنه إذا انتصر هؤلاء في سوريا فسيعودون إلى بلادهم و يعودون إلى روسيا أيضا .

* ليس خافيا على أحد أن الهدف الرئيسي المعلن للتدخل العسكري الروسي في سوريا كان تحقيق للحلم القيصري التي نالت به الملكة ماترين الثانية قبل ثلاثة قرون عندما قالت أن الأمن القومي الروسي يبدأ من دمشق ، و تحقق على أرض الواقع قبل ثلاثين عاما عندما وافق الرئيس السوري العلوي الراحل حافظ الأسد على إقامة قاعدة بحرية روسية في طرطوس بمحافظة اللاذقية على شاطئ البحر المتوسط ، و عليه فإن الرئيس بوتين كان على استعداد للمغامرة جدد المقامرة من أجل الإحتفاظ بهذه القاعدة و لو أن روسيا خسرت سوريا كما خسرت العراق و ليبيا و مصر فلن تقوم لها قائمة قبل مئة عام و لذلك أكد أنه لو انتقل القتال من بيت إلى بيت في موسكو فإنه لن يتخلى عن سوريا و لم يقل أنه لن يتخلى عن الأسد .

* في ثنايا البحث عن التفاصيل نجد أن التدخل الروسي لم يكن من جانب واحد بمعنى أن الرئيس بوتين نام و استيقظ نشيطا ليزحف إلى سوريا بل اتصل كثيرا ونسق كثيرا و تشاور كثيرا مع كافة الأطراف المعنية بسوريا ، بدءا من الولايات المتحدة حتى العربية السعودية ،مرورا بالمستدمرة إسرائيل التي لم تخسر شيئا بل كسبت كالعادة ، لأنها تعرف كيف تبتز الأخرين ، ولذلك حصل الرئيس بوتين على الدعم السياسي من واشنطن فيما توفر له الدعم المادي من دول عربية لها مصلحة في التدخل الروسي لمصلحة في نفس يعقوب قضاها وهذا يعني أن التدخل الروسي العسكري في سوريا جاء ليحقق لجميع الأطراف مصالحهم .[1]

و بمتابعة مجريات الأمور في سوريا و التقلبات حدثت المفاجأة للبعض ،نجد أن هناك أهدافا خفية أخرى إلى حين بطبيعة الحال ، وأولها إقصاء إيران و حزب الله عن سوريا وإبعادها عن الحدود السورية الفلسطينية تنفيذا لرغبة مستدمرة إسرائيل التي تفكر إحتماليا بأن إيران و حزب الله سيشعلان جبهة الجولان ضدها .

[1]– أسعد العزوني ، الأهداف الخفية للتدخل الروسي في سوريا ، كتاب عمون ،7-11-2017 و هو متاح على الرابط التالي : www.ammonne.us.net/article/248301

أما فيما يخص العمليات التي قامت بها روسيا في سوريا ، فقد صرحت وزارة الدفاع الروسية بتنفيذ 20 غارة جوية على 8 مواقع تابعة للتنظيم لم تحدد مكانها في البر السوري وصرح المتحدث باسم الوزارة أن الضربات جاءت بعد عملية استطلاع جوي و معلومات نقلتها القوات الروسية من هيئة الأركان العامة السورية .

في 1 أكتوبر أكد رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأمريكي السيناتور جون ماكين أن الغارات الروسية استهدفت وحدات من الجيش السوري الحر دربتها وكالة المخابرات المركزية و في 1 أكتوبر أيضا كتب الرئيس فلادمير بوتين هذه ادعاءات و اعتبر أن التقارير التي أشارت إلى سقوط ضحايا بين المدنيين " هجوما إعلاميا" مشيرا إلى أن هذه الإجراءات ظهرت قبل بدء الغارات الروسية .

في 7 اكتوبر ووفقا لوزارة الدفاع الروسية قامت سفن أسطول بحرقزوين ، باطلاق 26 صاروخ كاليبر إن كا على 11 موقعا لداعش في ريف الرقة و حلب و ادلب ، و ذكر رئيس إدارة العمليات العامة في رئاسة الأركان الروسية أن المعلومات حول المواقع المستهدفة جمعتها المخابرات الروسية .[1]

كما نسقت روسيا مع دول أخرى من بينها إسرائيل ، اذ أعلمت روسيا السلطات الإسرائلية مسبقا بنيتها القيام بتوجيه ضربات جوية في الأراضي السورية و عقدت اجتماعات بين نائب رئيس هيئة الأركان الاسرائلية بايرغولان و نظيره الروسي نيكولاي باغدانوفسكي كان موضوعها إيجاد ألية تنسيق أمني في المنطقة بين الجيش الروسي و الإسرائيلي .

أما في 14 مارس 2016، أمر الرئيس فلاديمير بوتين بسحب بعض القوات من الأراضي السورية .

أما الهدف الثاني الخفي هو في نفس السياق ،ل كنه يتركز على إيران و تهمـــــيش دورها السياسي في سوريا خلال تفرد روسيا في الساحة السورية و هذا يرضي مستدمرة إسرائيل و بعض الممولين العرب .[1]

1– أسعد العزوني ، نفس المرجع السابق .
[1]– أسعد العزوني ،مرجع سبق ذكره .

لم تعد الأمــور مخفية ،ويصعب التكهن بمألاتها ، فالصراع الروسي الإيراني على أشده هذه الأيام وقد أكد مسئولون كبار في إيران أن روسيا لا يهمها سوى مصالحها وهذا هو المفتاح لأن روسيا جاءت لتحقيق مصالحا و بالتوافق مع الأطراف المعنية ،و يجب أن يعلم الإيرانيون أنهم لن يكسبوا في أي صراع عالمي كونهم يدينون بالإسلام ،بمعنى أن العرب والمسلمين هم الأيتام على موائد اللئام .

قد يقول قائل أن باستطاعة أمريكا لجم إيران في سوريا و حتى في الخليج لأن الساحتين تندرجان ضمن الملعب الأمريكي و هذا صحيح لم تفعل،لان اللعبة اكبر مما يظن البعض ،فمثلما جاءت أمريكا و إسرائيل و بريطانيا بداعش لحسم الأمور في منطقة الهلال الخصيب و مصر و ليبيا ، فإنها تحضر خراسان للعبث مع إيران ، ناهـيك عن أن اللعبة تتطلب من أمريكا الظهور بالمظهر المداري لإيران التي وقعت معهم مؤخرا الاتفاق النووي ، بمعنى أنه لا يجوز أن يوقع اوباما الاتفاق النووي مع إيران و يدافع عنهم أمام الكونغرس و يقنع المستدمرة إسرائيل بمزاياه ، وأنه أدخل إيران بيت الطاعة الأمريكي ، وبعد ذلك يواجهها عسكريا في سوريا .

لذلك استعان بروسيا التي يحكمها رجل واحد يصنع القرار السياسي و ليس محكوما له مثل الرئيس أوباما ، واتفق معه على التفاصيل ، خاصة و أن أمريكا تعد العدة للرحيل عن الشرق الأوسط لأنها تريد الهيمنة على منطقة الهند الصينية لمواجهة الصين وماليزيا و الهند وروسيا

* ولقد كان الهدف الإستراتيجي من التدخل الروسي في سوريا ، هو تحدي هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون العالمية من جهة ،ومساعدة نظام الرئيس السوري بشار الأسد في حربه ضد المتطرفين الذين يعدّون من ألدّ أعداء روسيا التي وجدت في تدخلها في سوريا فرصة لقتالهم و منع تنامي قدراتهم ،من جــهة أخــرى بالإضافة إلى أن سوريا هــي أحد زبائن صناعــة الأسلحــة الروسية ، وأحد مواقع موسكو الجيو سياسية القليلة المتبقية من الحقبة السوفيتية في الشرق الأوسط .

كما أن العمليات الروسية في سورية هــي استعراض للأسلحة من طائرات وصواريخ وأنظمة عسكرية بعد دعاية للتصنيع العسكري الروسي لإظهار إمكانات الأسلحة لتسويقها ثم بيعها .[1]

ويرى خبراء عسكريون في الاستخبارات الأمريكية الجيو سياسية ،أن موسكو لا يمكنها تحمل نفقات دعمها العسكري لسوريا أكثر من عدة أشهر ،إذ تبلغ تكلفة الغارات الجوية والطلعات غير القتالية نحو مليوني دولار يوميا على الأقل .

و أكدوا أن إطلاق صاروخ كروز واحد من السفن الروسية في بحر قزوين إلى أهداف في سوريا تبلغ تكلفته 30 مليون دولار على الأقل .

وقال الخبير في المركز التحليل الإستراتيجي فاسيلي كاشين أن مركز ستانفورد ، نشر قبل الحملة العسكرية الروسية في سوريا أن التدخل الروسي في سوريا سيكلف الخزينة نحو نصف مليار دولار و تكلفة صاروخ كروز لا تتجاوز 600 ألف دولار، و ليس 30 مليون دولا موضحا أن هدف نشر هذه التقديرات المبالغ فيها هو إخافة صانع القرار الروسي من التأثيرات الاقتصادية .

و تشارك في الحملة الروسية خمسون طائرة بين مقاتلة و قاذفة و طائرات متعددة الأغراض و المروحيات في حين يبلغ تعداد العسكريين الروس في سوريا 1600 عسكري .

المــبحث الثالث : دور روســيا في الأزمــة السورية

كان لروسيا أدوار متعددة في ملف الأزمة السورية في ظل هاته النزاعات الاقليميــة والدولية وهذا بعد مازادت حدة الإحتجاجات و تصاعدها ، مما أدخل البلاد في مسار العنف الأمر الذي أدى بدوره إلى الإنزلاق في البلاد ، هذا ما جعل روسيا تتدخل لتضع قواعــد عسكرية وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث من حيث الوسائل الخاصة بتنفيذ السياسة الخارجية الروسية في المطلب الأول ، أما في المطلب الثاني سنركز على مكاسب روسيا

من هذا التدخل .

1– شدي خليل ،حقائق مهمة ، لمكاسب التدخل الروسي في سورية الاقتصادية ، مركز الروابط للبحوث و الدراسات الإستراتيجية ،17 يناير 2017 ،وهو متاح على الرابط التالي : rawabetcenter.com/archives/38734

المطلب الأول : وسائــل تنفيذ السياسة الخارجــية الروسيــة اتجاه الأزمة السورية

كل دولة لديها أهداف اقتصادية و سياسية و عسكرية ... الخ ، تحاول تحقيقها معتمدة على مجموعة من الأدوات و الوسائل الأكثر فاعلية وقدرة ،و السياسة الخارجية الروسية لديها العديد من الأهداف تحاول أن تحققها باستخدام مجموعة من الوسائل و الأدوات و هي:

1) **اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية** (دور روسيا في الأمم المتحدة ومجلس الأمن)

سعت روسيا الإتحادية إلى تفعيل دور الأمم المتحدة في حل أي أزمة في العالم وتؤكد دوما على ضرورة أن يكون حل الأزمات من خلال الجهود الجماعية فسعيها لتفعيل دور الأمم المتحدة ماهو إلا وسيلة لتجاوز تراجع دورها الدولي ،ومحاولة للإستفادة من عضويتها الدائمة في مجلس الأمن بهدف حماية مصالحها .[1]

* و يتمثل دور روسيا في الأمم المتحدة و مجلس الأمن في الموقف الروسي من الأزمة السورية اتجاه " الربيع العربي" فمنذ اللحظة الأولى رفضت موسكو أي إدانة لممارسات بشار الأسد ، و تبنت الراوية الرسمية للنظام التي تنفي وجود الثورة و تسوق ما يجري على أنه مواجهة مع مجموعات مسلحة متطرفة .

فحسب روسيا إن هناك أصولية تحرك الشعب السوري ،مستغلة حالة شرعية ، هي هبّة الشعوب العربية المحقة ضد نظمها الاستبدادية ، لكن النظام السوري ليس كغيره من النظم ،و بدوره ليس الشعب السوري كسواه من الشعوب العربية و تحركه كان خاطئ لأن نظامه ليس استبداديا و هو مستهدف من أمريكا و الأصولية بسبب علمانيتة وعدائه لهما .[1]

ولقد وقفت روسيا موقف أكثر وضوحا و صرامة في وجه محاولات تدخل الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا و حلفاءها في سورية ،فرفضت أي محاولة لتدويل القضية و أبدت رفضها لأي عقوبات دولية ،بما في ذلك العقوبات الغربية الأحادية ولقد أجهضت موسكو مشروع القرار ضد سوريا الذي أحالته فرنسا و بريطانيا إلى مجلس الأمن الدولي و دعمته الولايات

1– حسنــي عماد حسني العوضي ،مرجع سبق ذكره ،ص7 .
1– ملوكي سفيان ،موقف السياسة الخارجية الروسية تجاه الثورات العربية مقارنة بين حالتي ليبيا و سوريا ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ،مارس2018 ،ص100.

المتحدة الأمريكية في 8 يونيو2011 ، و كان الموقف الروسي الذي تدعمه الصين وراء بيان مجلس الأمن الذي صدر في 3 أغسطس 2011 ، بعد 3ايام من المشاورات والذي يحمل السلطة و المعارضة المسؤولية عن العنف وأكد القرار على سيادة سوريا و تضمن دعوة واضحة إلى وقف كل مظاهر العنف و بدء حوار سياسي بين السلطة و المعارضة ومن هذا المنطلق أحبطت روسيا بالتعاون مع الصين مشروع قرار مجلس الأمن في4 اكتوبر 2011 و الذي كان هدفه إدانة النظام السوري .

و في 5 فيفري 2012 أحبطت روسيا و الصين باستخدامها حق النقض ضد مشروع قرار عربي – غربي يدعو إلى حل الأزمة السورية من خلال إنهاء أعمال العنف و المظاهر المسلحة و نقل السلطة إلى نائب الرئيس .

و في 19 يونيو2012 استخدمت روسيا و الصين للمرة الثالثة حق النقض في مجلس الأمن الدولي لتحبط مشروع قرار يضع خطة الوسيط الدولي كوفي عنان تحت المادة41 من الفصل 7 من ميثاق الأمم المتحدة ، كما قامت روسيا بالإعتراض على قرار الجمعية العامة بشأن سوريا الصادر في 3 أغسطس 2012 و التي أعدت مشروعيه السعودية و تضمن إدانة استخدام العنف من قبل الحكومة السورية و طالب بتسريع عملية الإنتقال السياسي للسلطة و صوتت كذلك ضد قرار مجلس حقوق الإنسان الأممي بشأن سوريا في 29 افريل و23 أغسطس 2011 و في 01 يونيو2012 حول مجزرة الجولة في سوريا .

كما استخدمت كل من روسيا و الصين في 22ماي 2014 ،حق النقض ضد نص مشروع قرار فرنسي فاضي بإحالة الملف السوري بدءا من مارس2011 ، للنائب العام في المحكمة الجنائية الدولية .[1]

إن معارضة روسيا الإتحادية إصدار قرار دولي ضد سوريا داخل مجلس الأمن بعد خسارة ليبيا على يد حلف الناتو كان عاملا محفزا لتفعيل الحضور السياسي و الدبلوماسي الروسي للقيام بأدوار و مهام مقابلة للسياسة الأمريكية .

1– ملوكـي سفيان ، نفس المرجع السابق ،ص101

2 التوسط في حل الأزمـــات الدولية : (المبادرات السياسية لحل الأزمة السورية)

مــن خلال التوسط بين الدول المختلفة ،وحل الأزمات بالطرق السلمية ،و الحيلولة دون نشوب صراعات في مناطق العالم الساخنة. [1]

و مع تطور الأحداث في سوريا تبينت المبادرات السياسية الروسية في حل الأزمة السورية حيث أكدت موسكو على أهمية أن يكون الحل سلميا رافضة في الوقت ذاته أي تدخل دولي في سوريا ، أو تدويل القضية السورية و من هذا المنطلق ، رحبت روسيا بجهود الجامعة العربية في إرسال بعثة المراقبين العرب لتقصي الحقائق في سوريا و معرفة ما يجري فيها وعدتها خطوة إيجابية باتجاه حلحلة الأزمة السورية ، لكن فشل البعثة و انسحاب عدد من المراقبين ،وطلب الجامعة العربية دعم مجلس الأمــن الدولي دفع روسيا بالتعاون مع الصين الى رفضه

و في سياق رعاية المفاوضات السياسية حرصت موسكو على استقبال وفد المجلس الوطني السوري المعارض في موسكو و عدم الاقتصار على دعوة وفد المعارضة الداخلية السورية ،بل و أعلنت موسكو استعدادها لاستضافة الحواريين بين وفود المعارضة و ممثلي النظام السوري الحاكم ،وفي هذا الإطار أكد رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس الدومــا الروسي ،أن روسيا من الدول القليلة جدا إن لم يكن الوحيدة التي تتحاور مع الرئيس الأسد

و مع المعارضة السورية ،و نحن نتصرف بحيادية و نتحاور مع جميع القوى السياسة دون استثناء."

لقد تعددت المبادرات السياسية لتسوية الأزمة السورية ،بدأ بمبادرات الأمم المتحدة برعاية مفاوضات بين المعارضة و النظام ، فعقد مؤتمر جونيف1 في يونيو2012، و مؤتمر جونيف 2 في 22يناير 2014، و مؤتمرجونيف3 في مارس 2016، في مقابل ذلك قادت موسكوعدد من الجهود السياسية سواء منفردة كدعوتها في 26 يناير2015 إلى اجتماع الحوار الوطني بين الأطراف السورية بما فيه النظام كمحاولة لكسر الجليد و حماية خطها السياسي و الوصول إلى تفاهمات سياسية سلميـة للأزمـة السورية خارج بيان جونيف1 المختلف على

[1] – حسـني عماد حسني العوضي ،مرجع سبق ذكره ،ص3.

تفسيراته بين الدول الغربية وروسيا ،ولكن لاقت هذه الدعوة اعتراض بعض الفصائل المعارضة السورية و هكذا خرج الإجتماع دون نتائج واضحة . [1]

و بعد سيطرة النظام على حلب ـدعت روسيا إلى مؤتمر أستانا بضمانة تركية ، توسعت لاحقا لتضم إيران وأجبرت الأطراف الثلاثة كلا من النظام و المعارضـة على تبني فكرة مناطق خفض التصعيد المبتكرة من حيث التسمية و التطبيق من قبل روسيا و مع نجاح جميع الأطراف الإقليمية على هدف خفض التصعيد ، و الحديث عن توسع قائـمة البلدان الضامنة (الأردن، الولايات المتحدة الأمريكية ،إسرائيل ،مصر) ،بدأت موسكو التفكير في فتح أستانا ـ بدأت في 23-24 يناير 2017 و في الجولة السابقة في 30-31 أكتوبر 2017 ظهرت ترتيبات روسية لعقد مؤتمر سلام يتطرق إلى الدستور و تنظيم انتخابات برلمانية ورئاسية على أن يعقد في 18نوفمبر2017 بمدينة سوتشي على البحر الأسود .

3) الموقف من السلاح الكيماوي السوري:

في عام 2012، صرح الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما على أن استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية يشكل خط أحمر سوف يتبعه بالضرورة تغييرا في قواعد اللعبة ما فسره الكثير على أنه تهديد بعمل عسكري أمريكي ضد النظام ،وقد أبلغ الأمريكيون الجانب الروسي بذلك و قدمت موسكو ضمانات بأن حليفها لن يلجأ إلى استخدام هذا السلاح وبعد الإعلان عن مقتل ما يقارب 1400 مواطن سوري ،بسبب تحميل النظام مسؤولية استخدام الأسلحة الكيماوية في غوطة دمشق يوم 21 أغسطس 2013، اتجهت إدارة أوباما

في 30 أغسطس 2013 على لسان جون كيري و زير خارجيته ثم أوباما ، و في اليوم التالي عن نيتها توجيه ضربة عسكرية محددة لمعاقبة النظام السوري .

و في وسط هذا المشهد خرجت المبادرة الروسية بشأن نزع الأسلحة الكيماوية السورية التي وافق عليها النظام السوري على الفور ،ليؤجل الرئيس الأمريكي توجهه إلى الكونغرس الأمريكي بغرض تفويضه بتنفيذ الضربة ضد سوريا و لتبدأ تفاوضات بين الدول الكبرى لإصدار قرار دولي من مجلس الأمن يعبر عن التوافق الدولي في هذا الشأن .

1– ملوكي سفيان ، مرجع سبق ذكره ،ص102 .

و في منتصف سبتمبر 2013، تم التوصل إلى اتفاق بوساطة روسية ينص على تخلي بشار بشكل طوعـي عن أسلحة سورية كيماوية مقابل تخلي الإدارة الأمريكية عن توجيه ضربة عسكرية للنظام السوري ، ففي 27 سبتمبر 2013 ، أصدر مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار رقم 218 الذي أدان فيه استخدام للأسلحة الكيماوية في سوريا ، كما أيد قرار مجلس الأمن قرار المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية الذي يشمل تدابير خاصة للتدمير العاجل لبرنامج الأسلحة الكيماوية في سوريا و التحقق الصارم من ذلك .

- لقد أنقذ هـذا الاتفاق نظام الرئيس بشار الأسد من توجيه ضربة عسكرية له كانت ستؤدي إلى سقوطه ، فقد عقد أوباما و بوتين مقايضة تاريخية كبرى تمثلت بمحاولة حل أوباما الأزمة السياسية من دون ضربة عسكرية في مقابل تأكيد مكانة روسيا كقوة كبرى في النظام العالمي الجديد .[1]

4) التدخل العسكري الروسي في سوريـــا:

تطور الموقف الروسي اتجاه النظام السوري بشكل لافت فقد أعلن وليد المعلـم وزير الخارجية السوري في 17 اغسطس2015، أن بلاده ستطالب بإرسال قوات روسية تقاتل إلى جانب قواتها ضد الإرهاب عند الضرورة ، ورد المتحدث باسم الكريملن ديمتري بسيكون أن السلطات الروسية تنتظر القيادة السورية طلبا للنظر فيه حول مشاركة الجنود الروس في العمليات العسكرية ضد تنظيم " داعش" الإرهابي و مناقشة الأمر في إطار الاتصالات الثنائية

ولقد نفذت موسكو منذ 30 سبتمبر 2015 ، حملة جوية تستهدف خصوم النظام السوري كافة من فصائل معتدلة و مجموعات إسلامية مرورا" بجبهة النصرة" ذراع تنظيم القاعدة في سوريا ،وذلك تحت راية الحرب على تنظيم داعش ،ومن الواضح أن الإعداد له تم بدرجة عالية من الإحترافية ،دبلوماسيا و عسكريا ،فقامت موسكو قبل بدء العمليات بإبلاغ إسرائيل عما تزعم القيام به و بأهداف العملية العسكرية في سوريا ، و حرصت على التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية في شأن الإشتباك و التنسيق بين الطلعات الجوية الروسية و تلك الأمريكية و الغربية في السماء السورية ،حتى لا يحدث أي تقاطع أو تداخل غير مقصود .

1– ملوكـي سفيان ،مرجع سبق ذكره ،ص ،103

و أشارت بعض التقارير الإعلامية ،على أن العمليات الروسية ستستمر على مدى يتراوح بين ثلاثة أو أربعة أشهر ، في حين ذكرت بعض الدراسات وجود علاقة بين المدى الزمـني لهذه العمليات و قدرة الجانب الروسي على تحمل تكلفتها ،حيث أن اليوم الواحد تصل كلفته الى 4 ملايين دولار ،وأن أقصى مدى زمني ممكن لاستمرار العمليات الحربية لا يتجاوز ستة أشهر [1]

كان لجـوء روسيا إلى استخدام القـوة العسكرية بشكل منفرد و مباشر في سوريا بمثابة علامـة جديدة على التغيرات المستمرة في السياسة العالمية ،وجاء هذا التدخل داعما للنظام السياسي القائم و المحافظة على سلطة بشار الأسد و تعزيزها ، ولما شعرت القيادة الروسية بأن تدخلها العسكري قد حقق أهدافـه أصدرت قرارها المنفرد بإنهاء المهمة في مارس 2016.

المطلـب الثانـي: أثار التدخل الروسي في سوريا (ماذا تحقق من التدخل؟ ، و ما مكاسب روسيا من تدخلها في سوريا؟) [1]

يهدف التدخل الروسي في سوريا إلى تحقيق مكاسب داخلية تعني الكثير للرئيس الروسي بوتين ،و تتمثل بـأن العمليات الروسية في سوريا تشغل الشعب الروسي عن الأوضاع الداخلية و تزيد الإعتزاز بالوطنـية و الدعـم للرئيس بوتين داخليا ،خاصة أن العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا بعد ضمها لشبه جزيرة القرم من أوكرانيا أدت إلى ارتفاع مستوى الأسعار و انخفاض مستوى المعيشة و التعليم و الخدمات الصحية .

و أدى التدخل الروسي في سوريا بالإضافة إلى العقوبات الغربية لتباطؤ نمو الإقتصاد الروسي بمقدار 3.8% و تراجـع الناتج المحلـي بمقدار 3.5% في النصف الأول من 2016 ما يعني صعوبة تحمل روسيا لحرب طويلة الأمد خصوصا أن بيانات صندوق النقد تشير إلى تزايد نسبة المواطنين الروس الذين يعيشون تحت خط الفقر مقارنة بالعام2015 .

و تتمثل مكاسب روسيا الإقتصادية الإستراتيجية الخارجية ،إذ حققت روسيا دعمها العسكري لنظام بشار الأسد عدة مكاسب إقتصادية و إستراتيجية منها : تحويل ميناء طرطوس إلى قاعدة ثابتة للسفن النووية الروسية مقابل شطب معظم الديون الروسية على سوريا وعقد صفقة

1– ملـوكي سفيان ،مرجـع سبق ذكره ،ص104 .
1– شذى خليل ، مرجع سبق ذكره .

أسلحة روسية مع سوريا تتمثل في شراء الأخيرة(بالتقسيط أو بالدين) :"طائرات ميج 29 SMT ،مقاتلة" و نظم بانتسير إس 1 إي الدفاعية و نظم صواريخ إسكندر الدفاعية وطائرات ياك 130 ،و غواصين من طراز أمول 1650

و عن مبيعات الأسلحة قال رئيس وزراء روسيا : " صحيح أننا نورد الأسلحة لهذا البلد ولكن قيمتها ليست خيالية إذ ربما تقدر بمئات ملايين الدولارات في حين يقدر إجمالي الطلب على الأسلحة الروسية ب15 مليار دولار .

و تمثل سوريا زبونا مهما لروسيا إذ بلغت العقود العسكرية 4 مليارات دولار عام 2011 و تسعى سوريا دائما للحصول على أسلحة روسية حديثة تشمل نظم الصواريخ المضادة للدبابات و الطائرات لتحسين قدراتها الدفاعيـة .

و كانت القوات البحرية الروسية بدأت باستخدام ميناء طرطوس في السبعينيات بموجب اتفاقية وقعت في العام 1971 ،بين سوريا وروسيا أي منذ الحقبة السوفيتية و بموجب اللإتفاقية يستضيف ميناء طرطوس قاعدة روسية للإمداد و الصيانة ،لدعم الأسطول السوفيتي في ا لبحر المتوسط وسعت روسيا جاهدة إلى تطوير و توسيع هذه القاعدة منذ عدة سنوات و حتى الأن كي تستطيع استقبال السفن الحربية الروسية الضخمة .

و روسيا التي سعت جاهدة إلى حجز مكان استراتيجي لها في الشرق الأوسط في سوريا بعيدا عن حدودها التقليدية المعهودة توجه رسالة للعالم مفادها أن روسيا لا تزال قوة يعتمد عليها في الساحة الدولية و خصوصا بعد الإطاحة بحلفائها مثل: صدام حسين ومعمر القذافي.

ومن أهم المكاسب التي حصلت عليها روسيا من تدخلها في سوريا هو التنقيب عن النفط والغاز ،حيث حصلت شركات روسية على عقود التنقيب عن النفط و الغاز في الساحل السوري ،وتطمح روسيا إلى الإستفادة من موقع سورية الحيوي للتحكم بأسعار النفط بدلا من السعوديـــة .

و قد وقعت شركة إيست ميد عقدا مع حكومة الأسد يتضمن إجراء عمليات المسح و التنقيب عن البترول في المنطقة الممتدة من جنوب شاطىء مدينة طرطوس الى محاذاة مدينة بانياس بعمق على الشاطئ يقدر بـ70 كيلومترا طولا و بمتوسط عرض 30 كيلومترا و بمساحة

إجمالية نحو 2190 كيلومترا مربعا ،ويمتد العقد وهو الأول من نوعه للتنقيب عن النفط والغاز في المياه السورية ،على مدى25 سنة بتمويل من موسكو التي بلغت استثماراتها في سوريا في عام 2009 حوالي 20 مليار دولار أهمها في مجال التنقيب عن النفط و الغاز وإنتاجها .

كما تسعى إلى بقاء سيطرتها على سوق الغاز عالميا ،وبخاصة الهيمنة على الحصّة الكبرى من السوق الأوروبية و السياسة الأوروبية ، فروسيا تخوض حرب أنابيب الغاز التي تمر من سوريا و أهمها الخط التركي القطري الذي من الممكن أن يصل إلى أوربا وطرق الغاز الواصلة إلى أوربا حتى ولو كانت من إيران .

و الحقيقة أن مطامع روسيا في سوريا لا تقف عند هذا الحد ، فالعقود الموقعة بين روسيا وحكومة الأسد كثيرة و لا مجال لحصرها ،ويعتقد أن أغلبها و أهمها خفي عن أعين الجمهور و يرتكز في مجالات التنقيب و خاصة في البحر المتوسط الغني بالثروات الباطنية

- ووفقا لصحيفة " موسكو تايمز" فإنه فضلا عن الأسلحة استثمرت الشركات الروسية ما مجموعه 20 مليار دولار في سوريا منذ عام 2009 ، وإذا فقد الأسد السلطة فسيتم إلغاء هذه العقود .

وقد كان للتدخل العسكري الروسي في سوريا ،عواقب اقتصادية إذ رأى الخبير العسكري سوديكوف ،أن تلك العمليات العسكرية لن تؤثر على الإقتصاد الروسي لأنها من الدول المصنعة للأسلحة ،وبالتالي فإنها تنتج أسلحة و ذخائر و لا تستعملها لعدم وجود حرب ،ثم يتم إتلاف تلك الذخائر عندما تنتهـي مدة صلاحيتها و عليه فإنها تستخدم تلك الذخائر في الحرب على سوريا و أن الوقود المستخدم في العمليات لن يكلف أكثر مما يتم إنفاقه في عمليات الطيران التدريبية و تلك .[1]

و تسلط الخبير الإقتصاديــة بجامعة موسكو إيرينا فيليبفا الضوء على الجانب السياسي للتدخل حيث أن فاتورة الخسائر التي سيتحملها الإقتصاد الروسي بسبب التدخل العسكري في سوريا ستكون باهضة الثمن و خاصة في ظل الأزمات الخانقة التي يعانيها الإقتصاد الروسي في سوريا ستكون باهظة الثمن و خاصة في ظل الأزمات ستؤدي إلى تقليل النفقات على قطاعات

1– شذى خليل ،مرجع سبق ذكـره .

أخرى مثل التعليم و الصحة و بالتالي سيؤثر على معدلات النمو وكل مفاصل المجتمع الروسي الذي سيتحمل عواقب يمكن أن تكون مقدمة لانتكاسة اقتصادية تشبه الأزمة التي تعرض لها عقب أزمة القرم و التي فقد على إثرها الروبل الروسي 45% من قيمته .

و يدعو خبراء عسكريون روس لإنجاز المهمة العسكرية في سورية ضمن حدود ميزانية وزارة الدفاع الروسي ، مما يعني أن من الواجب عليها تعديل خططها المتعلقة بالإنفاق على تدريبات الجيش الروسي أو تقليل استثماراتها في الأبحاث التطويرية العسكرية ،كي لا تتراجع قوة الجيش الروســي.

و تسعـــى روسيا من حربها في سورية إلى تحقيق عدة مكاسب سياسية أهمهـــا :

1) يأمل الرئيس الروسي عن طريق التدخل العسكري في سورية أن يستعيد زمام المبادرة في الشرق الأوســط ،و يأمل أن يصبح له دور أكبر في المنطقة ، ويتخلص من تعامل المجتمع الدولي مع روسيا على اعتبار أنها دولــة " مارقة" عن النظام الدولي،إذ فرضت عليها عقوبات بعد أزمــة شبه جزيرة القدم .

2) الرغبة الروسية في الحفاظ على القاعدة العسكرية الروسية في طرطوس التي تعد القاعدة العسكرية الوحيدة لروسيا في الشرق الأوســط .

3) مخاوف الدولة الروسية من أن يمكن سقوط النظام السوري حليفها الإستراتيجي ، و لجوء الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها إلى إقامة المشروع الذي يهدف إلى نقل خطوط الغاز من قطر إلى أوربا عبر سوريا و بالتالي لا تستطيع روسيا تمرير كثير من سياستها التي تفرضها أوربا وفي حالة إحراز تقدم في سوريا فإن روسيا تستطيع امتلاك العديد من أوراق الضغط بحيث تستطيع المساومة و التفاوض مع الغرب حول العقوبات الإقتصادية المفروضة عليها من قبله .

4)حماية حليفها الإستراتيجي المتمثل في النظام السوري و إيران و العراق .

و في إطار تأثير التقارب التركي الروسي الإقتصادي لإضعاف موقع إيران في سورية زار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان روسيا ثم زار الرئيس الروسي فلادمير بوتين تركيا في 10 أكتوبر 2016 إ، ذ تم إبرام اتفاقية تاريخية لبناء خط الأنابيب "توك ستريم" لنقل الغاز

الروسي إلى أوربا عبر البحر الأسود و إعادة فتح الأسواق الروسية أمام البضاعة التركية ،و التعهد باستئناف مشروع " أكويو" "AKKUYU" الذي تقوم به الشركات المملوكة للحكومة الروسية "روساتوم" "ROSATOM" لبناء أول محطة طاقوية نووية تركية و تزامن ذلك مع رغبة موسكو في تحسين علاقتها مع أنقرة لإدراكها أن إبعاد تركيا بصورة أكثر في هذه المرحلة سيدفعها بصورة أكبر نحو الإقتراب من "الناتو" خاصة أن العقوبات الروسية السابقة ضد أنقرة أثرت سلبا على الإقتصاد الروسي ، فالكثير من التجار الروس يرغبون بالسلع التركية الرخيصة ،ويعانون العقوبات الأوربية و الأمريكية و انهيار أسعار النفط .

و يحتاجون في النهاية إلى الحصول على الصفقات المتاحة من الأسـواق التركـية ومن هنا لابد من الإشارة للعلاقة بين إيران و روسيا و حجم التعاون العسكري و النفطي و الغازي بينهما على مدى السنوات الماضية ، والتنسيق الدائم بين القوتين ضد المشاريع الغربية و لكن هذا لا يعني أبدا أن الوفاق دائم بين الطرفين ،فربما تكون سورية مفترق طرق بين الإيرانيين و الروس كون مصالحهم من سوريا اختلفت .[1]

و يفضل غالبية السوريين و العرب و حتى النظام السوري نفسه النفوذ الروسي على النفوذ الإيراني في سوريا ولاشك أن جهات كثيرة ستدعم الروس في مواجهة الإيرانيين في سوريا الذين يتوقعون مواجهة تحديات كبرى في سوريا حيث أن غالبية الشعب السوري على عداء مستحكم مع الإيرانيين مذهبيا و حتى العلويين في سوريا المحسوبون على الشيعة يعارضون النفوذ الإيراني ،ويفضلون النفوذ الروسي العلماني خاصة أن العلويين في سوريا طائفة علمانية متحررة و منفتحة و ترفض رفضا قاطعا التشدد الديني الذي تحاول إيران أن تفرضه عليهم في سوريا .

مما سبق تبين أن سوريا ضرورة لروسيا ،خصوصا أنها تفكر في العودة إلى " الشرق الأوسط" بعد التراجع الأمريكي فيه و أنها مكان استراتيجي لتثبيت قوتها في المنطقة و العالم وهنا حقيقة ثابتة يجب أن يدركها السوريون وهي أن التدخل الدولي في الصراع السوري سيؤدي إلى استطالة المدى الزمن للحرب ، و يفضي إلى مزيد من التعقيدات و الصعوبات في التوصل إلى حل سريع ينهي معاناتهم ، و هذا يتطلب منهم اللعب الجّيد على حبال السياسة باستغلال المواقف الإقليمية و الدولية اتجاه خلاصهم و تحررهم .

1– شذى خليل ، مرجع سبق ذكره .

ملـخص الفصل الثالث :

شكل التدخل العسكـري الروســي في سوريا نقطة تحول في شكل مفهـوم الصراع الدائر في البلاد منذ 2011 ،وذلك بالاحتجاجات الرافضة لنظام الحكم المستبد و الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد ،و التي نادت بالتغيير و إسقاط النظام ،و الذي أدى بدوره إلى العنف والنزاع المسلح ففي 30 سبتمر (أيلول) 2015 ،كان التدخل العسكري الروسي في سوريا حيث تعهد الرئيس فلادمـير بوتين بأنه سيكون في ظرف ثلاثة أو أربعة أشهر فقط ،ومضت سنوات ولا يزال التدخل العسكري مستمرا ،بل و لا يلوح في الأفق القريب بوادر أي حل للبلاد أو أي انسحاب .

التدخل الروسـي في سوريا ما كان ليحصل لولا التخبط الغربي و تحديدا الأمريكي حيال الأزمة السورية وتدخل بوتين بحجة محاربة الإرهاب كما قال احد باحثيها في جلسة مغلقة بيروت أن روسيا :" أرادت أن تقضي على الإرهابيين في سوريا كي لا تضطر إلى محاربتهم لاحقا على الأراضي الروسية" و بالتالي روسيا دخلت لمساندة النظام السوري للرئيس بشار الأسد و لمواجهة المعارضة.

فروسيا التي كادت أن تخسر نفوذها في الشرق الأوسط بعد سقوط نظام صدام حسين ومعمر القذافي أعادت دورها و ثبتت أقدامها من خلال تدخلها المباشر في سوريا و تحالفها مع كل من إيران و تركيا و إسرائيل .

و في المقابل ضمنت روسيا لنفسها مكاسب اقتصادية و استثمارية في سوريا على المدى الطويل فوقعت مع النظام عقودا طويلة الأمد لاستخدام قاعدة حمايتهم الجوية و ميناء طرطوس و عقودا الصناعة و إنتاج الفوسفات و حصلت على الحق الحصري للتنقيب على الغاز و النفط في المياه الإقليمية .

خاتمة

خاتمـــة

عرفت روسيا بعد انهيار الإتحاد السوفياتي مجموعة من المتغيرات و الأزمات على المستوى الداخلي لاسيما في المجال الإقتصادي ، خاصة ، لما استلم الرئيس بوريس يلتسين السلطة عام 1991 الذي عمل على إبعاد روسيا عن ماضيها الشيوعي و إتباع سياسة مبنية على التقارب مع الغرب ،بغية الحصول على امتيازات اقتصادية للخروج بروسيا من الأزمات التي ظلت تعتريها ما جعل صناع القرار الروس يتبعون سياسة خارجية موالية للغرب ،وذلك بهدف إعادة مكانة روسيا الدولية ، و قد عرفت مرحلة حكم يلتسين أزمات داخلية منعها من لعب أدوار على الساحة الدولية ، أما على المستوى الخارجي فقد كانت روسيا تحاول الحفاظ على علاقتها مع الدول ، خاصة بعد زوال الإتحاد السوفيتي ولكن لما كان شغلها الشاغل الأزمات الداخلية و كيفية حلها أدى إلى تراجع دورها على المستوى الإقليمي مما سمح للولايات المتحدة الأمريكية من لعب دور أكبر على الساحة الدولية و الذي أصبح يشكل تهديدا اكبر لروسيا.

و لكن مع وصول" فلادمير بوتين" للحكم ، كانت روسيا تعيش مرحلة غير مستقرة وظروف اقتصادية عويصة و تراجعت مكانتها إقليميا ، ما جعل بوتين ينتهج سياسة داخلية و خارجية صارمة على إثر هاته الأزمة ، و بدأت روسيا باستعادة استقرارها الداخلي على مختلف الأصعدة و تميزت فترة حكم بوتين بالواقعية البراغماتية و التي أصبحت الهدف الأساسي للسلوك الروسي الخارجي ،وتمثل هدف بوتين في إعادة هيبة و مكانة روسيا الدولية على المستوى الإقليمي و الدولي فهو مازال يحن للعهد السوفياتي.

فبدأت روسيا تستعيد مكانتها من خلال المشاركة الفعالة في حل مختلف القضايا الإقليمية و الدولية و الدفاع من خلال هذه القضايا عن المصالح الروسية و حمايتها و السعي للتأكيد على مكانتها كدولة لا يمكن الاستغناء عنها .

ووجهت روسيا سياستها الخارجية إلى أولوية الاهتمام بالأزمات الدولية في الشرق الأوسط وذلك بالتركيز على حليفها الاستراتيجي سوريا تزامنا و الثورة السورية التي عرفت احتجاجات واسعة التي نادت بإسقاط النظام السوري للرئيس بشار الأسد ما أدى إلى العنف المسلح وكان سبب في الإنقسام و الصراع السياسي الداخلي ما دفع صناع قرار السياسة الخارجية الروسية إلى اتخاذ قرارات داعمة للنظام السياسي السوري و الرافضة

لأي تدخل أجنبي خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية لأن روسيا تهدف إلى إقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب .

و دعمت روسيا النظام السوري ، فضلا عن أنها تدخلت عسكريا في 30 سبتمبر2015 بحجة مكافحة الإرهاب ووضعت قواعد عسكرية وهذا لحماية مصالحها الموجودة في المنطقة ،وإبراز مكانتها الإقليمية و الدولية و هذا الدعم الروسي لسوريا ماهو إلا وسيلة للحصول على ضمانات مؤكدة للحفاظ على هذه المصالح في سوريا ألا وهي قاعدة طرطوس البحرية و هي ترى سوريا أحد الممرات البديلة التي قد يستغلها منافسيها لتحطيم ريادتها فقد تصبح ممر للغاز القطري لأوربا الغربية .

فقد كسبت روسيا استثمارات في سوريا و عقود على المدى الطويل و ذلك بإجراء عمليات التنقيب عن البترول و النفط و الغاز في الساحل السوري كما كسبت ميناء طرطوس بتحويله إلى قاعدة ثابتة للسفن النووية الروسية .

و بالتالي تعتبر سوريا ضرورة لروسيا و مكان استراتيجي لتثبيت روسيا قوتها و مكانتها في المنطقة و العالم .

و في الأخير قد تبين لنا بأن التدخل العسكري الروسي في سوريا ، ما كان ليحصل لولا إعطاء الضوء الأخضر من الغرب و بالتحديد أمريكا و بالتالي روسيا دخلت لمساندة النظام السوري بحجة حماية الإرهاب و هذا يخدم مصالحها أكيد .

وقد رأينا أن روسيا استطاعت أن تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة و منفتحة على العالم مكنتها من استرجاع هيبتها و استعادة دورها و مكانتها العالمية التي فقدتها بسقوط الاتحاد السوفياتي .

قائــمة المراجع

قائــمة المراجع :

الكتب باللغة العربية :

1) أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ،عمان :دار زهران للنشر و التوزيع ،2011 .

2) أسماء أحمد شوكت ،علي عبد البديع ، القيادة السياسية ،و التغيير في السياسة الخارجية الروسية اتجاه دول أسيا الوسطى "2000-2015" ،برلين : المركز الديمقراطي العربي 26يوليو2016

3) أ.د إبراهيم أبو حزام، الصراع على السيادة العالم (القوة العظمى،ومناطق الصدام في القرن الحادي و العشرون) ، القاهرة : مكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى 2018 .

4) السيد أمين شلبي ، السياسة الخارجية تبدأ من الداخل و فصول أخرى ، القاهرة: عالم الكتب ، الطبعة الأولى ،2014.

5) د.وليد الصديق ميلود ،مفاهـيم اولية في تحليل السياسة الخارجية ، الاردن :مركز الكتاب الأكاديـمي ،2017 .

6)حسين بوقارة، السياسة الخارجية ،دراسة في عناصر التشخيص و الاتجاهات النظرية للتحليل ، الجـزائر :دار هــومة ،2012.

7) حسني عماد حسني العوضي ، السياسة الخارجية الروسية زمن فلادمير بوتين ،برلين ألمانيا : المركـز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية والاقتصادية 2017

8) ليليا شيفشوفا، روسيا بوتين ،ترجمة بسام شيحا ، بيروت : الدار العربية 2006.

9) محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ،1998.

9) مارسيل ميرل ، السياسة الخارجية ،ترجمة خضر خضر ، سلسلة أفاق دولية ، 1989.

10) شذوى محمد إبراهيم ، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الازمة السورية الفترة مابين "2011-2016" ،برلين:المركز الديمقراطي العربي ،15يونيو2016

11) د.عامر مصباح ،معجم مفاهـيم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، الجزائر :مكتبة الجزائر بودواو،2005

13) نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا العلاقات الروسية – العربية بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الأولى ،1998.

14) نورهان الشيخ " أبعاد الموقف الروسي من الثورة السورية" ، التقرير العاشر لمجلة البيان ،و المركز العربي للدراسات الإنسانية واقع الأمة بين الثورات و المرحلة الانتقالية 2013 .

15) ملوكـي سفيان ،موقف السياسة الخارجية الروسية اتجاه الثورات العربية مقارنة بين حالتي ليبيا و سوريا ،جامعة عمار ثليجي ، الاغواط ،مارس 2018 .

المذكـرات :

1) السعيد لوصيف ،جيوبوليتكيا الخارجية الروسية ،اتجاه المنطقة العربية: نحو فهـم واقعية روسيا المشروطة ،أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ،جامعة باتنة ،2018-2019 .

2) جعودي كاتبة ،عزوق سليمة الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الاوسط – دراسة حالة سوريا – مذكرة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية تخصص "دراسات متوسطية" جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،2015-2017.

3) حروري سهام ، السياسة الخارجية الروسية ما بعد الحرب الباردة ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية ،جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة ،2003-2004.

4) خولة بوناب ،تأثير البعد الطاقوي للسياسة الخارجية الروسية اتجاه الإتحاد الأوروبي ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،2015-2016.

5) نجاة مدوخ ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010-2014) ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2014-2015.

6) نردين حسن الميمي ، الإستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية (الثوابت و المتغيرات) ،رسالة ماجيستر ، فلسطين ،جامعة بيرزيت ،2010-2011 .

7) مالكي مريم ، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية (2011-2014) مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية ،تخصص السياسة الخارجية ،جامعة الجيلاني بونعامة ، خميس مليانة ،2011-2015.

الروابـــط الالكترونية :

1) أحمد حسين الزيات ،أولويات السياسة الخارجـية الروسية في عهد فلادمـير بوتين ، الحوار المتمدن ،2018/05/02 ،و هو متاح على الرابط :

anwer.drg/Debat/Show.art.asp ?aid=5975618,r=o

2) أسعد العزوني ، الأهداف الخفية للتدخل الروسي في سوريا ،كتاب عمون ،07-01-2015 ومتاح على الرابط التالي:

anwer.ammonnewx.net/article/248301

3) جورج كدر ،نظرية الألعاب كتفسير لداعش ،صوت ULTRA ،سوريا 23 نوفمبر 2015 ،وهو متاح على الرابط التالي:

نظرية- الألعاب- كتفسير- لداعش- جورج- كدر- قول Https :ULTRAsawt.com

4) جاسيك فيكلا فسكي ، الواقعة المعاصرة و السياسة الخارجية لروسيا الإتحادية ، ترجمة السعيد لوصيف ، الموسوعة السياسية الجزائرية ،الجزائر،2018/07/26. و هو متاح على الرابط التالي :

الواقعية-المعاصرة- و السياسة- الخارجية-لروسيا-الاتحادية / www.police-dz.com

5) دلشاد مراد ، الأزمة السورية و آفاق الحل ، الجمعة 26 أفريل 2019، وهو متاح على الرابط التالي :

الأزمة – السورية – وآفاق –الحل / midle-east-online.com

6)مروان محمد حج محمد ، فيصل براء المرعشي ، نظرية السياسة الخارجية ،الموسوعة الجزائرية ، الجزائر، 2020/07/28 ،ومو متاح على الرابط التالي:

theory-of-foreign.policy – نظرية – السياسية –الخرجية www.politics.dz.com

7)محمد قليل، السياسة الخارجية الروسية (2011-2019) ،تحليل السياسة الخارجية ،26فيفري 2019 ، و هو متاح على الرابط التالي:

muhamedkhalil.blogs post.com/2019-04/1991-html

8) ستيف روزنبورغ ،كيف أصبح ضابط الإستخبارات السابق بوتين رئيسا لروسيا ،

بي بي سي ،موسكو ،7 يناير /كانون الثاني 2020 ،وهو متاح على ا لرابط التالي :

bbc.com/arabic/world :5102 1724

9) شذى خليل ،حقائق مهم لمكاسب التدخل الروسي في سورية الإقتصادية ، مركز الروابط للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ،17 يناير 2017 ،وهو متاح على الرابط التالي :

rawabetcenter.com/archives/38734.

10) عربي لادمي ، السياسة الخارجية :دراسة في المفاهيم و التوجهات و المحددات المركز الديمقراطي العربي ،27 ديسمبر 2016 ،وهو متاح على الرابط التالي :

www.democraticac:de

11) د. الوليد ابو حنيفة ، الأزمة السورية، الجذور ،الأسباب و الفواعل و الأدوار، مركز الكتاب الأكاديمي ، 15 افريل 2015 ، وهو متاح على الرابط التالي :

الأزمة– السورية- الجذور- الأسباب-الفواعل-والأدوار
https :books.google.dz/books/about/

12) ------- ، بوتين بحكم من دون منازع بعد 20 عام على وصوله للسلطة ، مجلة الوسائط المتعددة ، العدد 14864، الجمعة ذو الحجة 1440هـ -09 أغسطس2019، و هو متاح على الرابط التالي:

بوتين-بحكم-من-دون –منازع بعد-20 عام- على وصوله-للسلطة /
aaswat.com/home/article/1850101

13) ------- ، بين يلستين و بوتين ،تغيرت روسيا تماما ، المسكوبية ،2020/01/01 ،وهو متاح على الرابط التالي :

بين يلستين- و بوتين – روسيا –تماما moscobia.com 2020/01/01

14)------ ، التدخل العسكري الروسي في الحرب الأهلية السورية ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، و هو متاح على الرابط التالي :

التخل – العسكري- في الحرب- الأهلية – السورية – ar.wikipedia.drg/wiki

15) ------ ،روسيا ترسم خطوط حمراء ،رصد عسكري ،2020/08/10 ،وهو متاح على الرابط التالي:

روسيا-ترسم-خطوط حمراء- http://arabic.spuntnir news.com/
military/2008 10104621635.

16) ------ ،السياسة الخارجية الروسية ،و النزعة الأوراسية وفق النظرية الرابعة لألسكندر دوغين ، الإثنين 06 جمادى الاولى 1437هـ ، و هو متاح على الرابط التالي:

السياسة- الخارجية-الروسية-النزعة – الاروسياسية وفق – النظرية الرابعة لاسكندر دوغين.aiwght.com/ar/news/43098

17) مصطفى جابر العلواني ، قراءة في آثار أطراف الأزمة السورية الأبرز و أبعادها الدولية ،رؤيا للبحوث و الدراسات ، 16 ماي 2018 ، و هو متاح على الرابط التالي: ruyaa.cc//page/8359

18) ------ ،خطة عنان : محنة وقف القتال و الحوار بسوريا ،عن مركز الجزيرة للدراسات ، 2012/04/03 ،ص12 ، وهو متاح على الرابط التالي :

studies.aljazeera.net/ar/article/464.

19)العميد المتقاعد نزار عبد القادر ، روسيا و الأزمة السورية ،مصالح جيو استراتيجية و تعقيدات مع الغرب ،منشورات الدفاع الوطني اللبناني ،نيسان 2013 ، وهو متاح على الرابط التالي :

روسيا-و الأزمة-السورية-مصالح-جيو-استراتيجية-و تعقيدات-مع –الغرب- www.lebarmy.gov.ib/ar/content

20) محمد شاعة – المقابلة الواقعية- وتحليل السياسة الخارجية (طموح تقليص الهوية بين الرؤية النظرية العامة و مقتضيات الحالات الخاصة ،المنهل ، العدد 15 ، و هو متاح على الرابط التالي :platform.almanhal.com/files12/25016

21) امناني ستوار ،نظرية الالعاب و م ساومة الدولة الكبرى في سوريا مقالات عربي 21،21 اكتوبر 2015 ،وهي متاحة على الرابط التالي :

نظرية-الالعاب- ومساومة- الدول–الكبرى-في–سوريا- https://arabi21.com/story/867312

22) فلادمير باباف ،روسيا و "الإمبراطورية الليبيرالية " غير الليبيرالية ،28 فيفري 2007 ،و هو متاح على الرابط التالي : projet syndicate.org/commentary/Russia-s-illibearl-liberal-empire arabic ?=access paylog

الكتب باللغة الأجنبـــية :

1) atho lobjaks. « nato says russion missile deployment theatens arms control effort REEL RL.

2)daisy sindelar, feeling expensive,moscow looks to US back yard latin ,october,09,2008.

3)seffry w.legro andrew moravask « is any body still a realisti, p6

4) « priorities of the russion in federation in resoliving global problems « in the foreign policy consept of the russion federation (approvedby dimitry medvedev, present the russion federation on 12 july 2008)

فهـــــرس الأشكال

فهـــــرس الأشكال:

الشكل الأول : العلاقة بين السياسة الخارجية و السياسة الدولية	ص14
الشكل الثاني : المؤسسات الرسمية في النظام السياسي	ص20
الشكل الثالث : الجهات الغير رسمية في النظام السياسي الروسي	ص21
	ص 1
الشكل الرابع : السلطة التنفيذية	ص24
الشكل الخامس : نصيب الناتج المحلي لبعض الدول النامية بمعامل القوة يعبرعن القدرة الشرائية بالدولار..	ص81

فهـــــرس المحتويات:

فهـــــرس المحتويات:

شكـــر و عرفان	
إهـــداء	
خطة الدراسة	
العنـــوان	الصفحة
مقدمة	ص 01
الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للسياسة الخارجية و توجهات السياسة الخارجية الروسية	ص 08
المبحث الأول : مفهوم السياسة الخارجية و علاقتها بالمفاهيم الأخرى	ص 08
المطلب الأول : مفهوم السياسة الخارجية	ص 08
المطلب الثاني: علاقة السياسة الخارجية بالمفاهيم الأخرى	ص 12
المبحث الثاني: محددات السياسة الخارجية الروسية	ص 20
المطلب الأول: المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية	ص 20
المطلب الثاني: المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الروسية	ص 34
المبحث الثالث:استعادة روسيا لمكانتها المفقودة	ص 36
المطلب الأول: تسلم بوتين للسلطة	ص 36
المطلب الثاني: السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين	ص 40
ملخص الفصل الأول :	ص 46
الفصل الثاني: الإطار النظري للسياسة الخارجية الروسية و مؤسسات صنع القرار فيها و النظرية الرابعة لألكسندر دوغين	ص 47
المبحث الأول: النظريات المفسرة للسياسة الخارجية الروسية	ص 47
المطلب الأول: النظرية الواقعية	ص 47
المطلب الثاني: النظرية الليبرالية	ص 53
المطلب الثالث: النظرية البنائية	ص 57
المبحث الثاني : النظريات الإستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية	ص 59
المطلب الأول: نظرية المباريات	ص 59
المطلب الثاني: نظرية الردع	ص 62
المطلب الثالث: مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية و النظرية الرابعة لألكسندر دوغين	ص 65

المطلب الأول: مؤسسات صنع القرارات في السياسة الخارجية الروسية	ص 65
المطلب الثاني: النظرية الرابعة لأكسندر دوغين	ص 72
ملخص الفصل الثاني :	ص 76
الفصل الثالث: السياسة الخارجية الروسية و موقفها من الأزمة السورية	ص 77
المبحث الأول : واقع الأزمة السورية	ص 77
المطلب الأول: أسباب الأزمة السورية	ص 77
المطلب الثاني :تأثير الأزمة السورية على التوازنات الداخلية و الإقليمية	ص 84
المبحث الثاني: موقف روسيا من الأزمة السورية	ص 88
المطلب الأول :موقف روسيا من الأزمة	ص 88
المطلب الثاني:واقع التداخل الروسي في الأزمة السورية	ص 95
المبحث الثالث :دور روسيا في الأزمة السورية	ص101
المطلب الأول: وسائل تنفيذ السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية	ص101
المطلب الثاني : أثار التدخل الروسي في سوريا (ماذا تحقق من التدخل؟) أو (ماهي مكاسب روسيا من تدخلها في سوريا؟)	ص108
ملخص الفصل الثالث:	ص113
خاتمة	ص114
ملخص المذكرة	
قائمة المراجع	
فهرس الأشكال	
فهرس المحتويات	

ملخص

شهدت المنطقة العربية منذ بدايــة 2011 موجــة احتجاجات شعبية كبــيرة أدت إلى إسقاط عدة أنظمة ،لاسيمــا سوريا و تأزم الأوضاع بها ،وفي ظل هذه التطورات عملت السياسة الخارجية الروسية على إتباع مجموعة من المواقف و السلوكيات اتجاه هذه الأخيرة حيث دعمت النظام السوري و هذا إن دل شيء فإنما يدل على العودة القويــة لروسيا في منطقــة الشرق الأوسط ،لحل الأزمات الدولية بما فيها حليفتها سوريا ،وقد كان لهــذا التدخل الروسي في الأزمة السورية أهداف إستراتيجية تخدم مصالحها الأمر الذي حققت منها مكاسب عديــدة .

الكلمات المفتاحــية:

1) الأزمة **2) السياسة الخارجية** **3) السياسة الداخلية**

4) السياسة الدولية **5) الدبلوماسية** **6) العلاقات الدولية**

Abstract:

Since the beginning of 2011, the Arab region has witnessed a wave of massive popular protests that led to several regimes, especially Syria, and the situation worsened in it, and in light of these developments, the Russian foreign policy worked to follow a set of attitudes and behaviors towards the latter, and this is something that indicates a strong return Russia in the Middle East region has all the international crises, including its ally Syria, and this Russian intervention in the Syrian crisis had strategic objectives, which made many gains from it.

Key words:

1) The crise **2)**The foreign policy **3)** Internal policy

4) International politics **5)** The diplomacy **6)** The international relations